كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية ـ بمصر الجديدة

أحببتنى يا رب
فمتى أحبك؟!!

أشعار د/ مرقص عوض
كتابة م/ نبيل فؤاد

مراجعة وتقديم
أبونا/ داود لمعى

صاحب القداسة

الأنبا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

نشكر الله على هذا الإنتاج الرائع الذي يجمع بين تأملات عميقة وصلوات حارة وأشعار دسمة، ويبحر بنا الكاتب بين صفحات الكتاب المقدس من العهد القديم.. للعهد الجديد.. للأبدية.

يبدأ الكاتب بتقديم حب الله في الخلق، ثم حب الله وقت سقوط الإنسان، ثم حبه في مرحلة الإنتظار والأنبياء، ثم حب التجسد وحب العطاء الذي بلا حدود، والحب في التعليم والأمثلة، والحب الأمثل على الصليب، أى الحب الذي بلا نهاية، من الصليب إلى السماء.

ويركز الكاتب بحكمة وبساطة على مركز الإنسان من الله، قصة البشرية، قصة الخلاص والفداء، ويصعد بنا السلم درجة درجة لنتلامس مع الحب الإلهي ويبقى دائماً هذا السؤال المحير.. **"أحببتني.. متى أحبك؟!!"**

أشكر الأخ الحبيب والصديق الغالي م/ نبيل فؤاد على هذه التأملات الغزيرة والملآنة عمق.. كما أشكر أستاذي الحبيب د/ مرقص عوض على أشعاره العميقة، راجياً ومصلياً، أن يجعل الرب هذا العمل سبب بركة وتوبة وحب للكثيرين، بل تغيير وخلاص لكل مَن يقرأه.

بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا/ الأنبا تواضروس الثانى.. الرب يحفظ لنا حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة مديدة.

صلوا من أجلى..

أبونا/ داود طعى

مقدمة الكاتب

إن كان هذا الكتاب مجرد قشور عن ما لاقاه الرب يسوع المسيح من بدء الخليقة وحتى الموت، موت الصليب، الفداء الذى كان من لحظة خطية آدم هو القرار الذى اتخذه الله من أجلنا، وكان لابد أن يعد الطريق قبل وأثناء حياته على الأرض حتى يتم الخلاص، ويعتقنا من الموت الأبدى، بموته من أجلنا.

هى مجرد رحلة حاول الكاتب التأمل فى القليل منها ليترك القارىء ليتأمل فى هذا الحب..

الحب الإلهى للإنسان..

فى الطريق إلى الصليب..

صلوا من أجلى..

مهندس / نبيل فؤاد

الباب الأول..

محبة الله لنا من خلال

أسفار العهد القديم

خلقتنى لكى تحبنى

لم يقلل الله من صورة الإنسان عندما خلقه بل خلقه على صورته.. على صورة الله خلقه، أنا لا أستطيع أن أتخيل ما هى صورة الله؟ فقد خلق الله الإنسان كجسد له صفات شبه صفات الله من حيث العقل والنطق ووجود الروح.

"فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم" (تك ١ : ٢٧)

لماذا يا رب خلقتنى كشبهك؟.. لقد كان يمكن أن أشبه أى من الحيوانات الموجودة فى الخليقة والتى خلقتها كلها قبل أن تخلقنى لتكون الأرض مستعدة لإستقبالى.. إستقبال الإنسان الذى خلقه الله على صورته.

وليس ذلك فقط، بل أعطيتنى كل شىء، كل الشجر والحيوانات وطير السماء وكل نفس حية.

أنا يا رب أتساءل، لماذا خلقتنى؟؟

نعم، لماذا خلقتنى؟

هل لأنك تريد عبيداً ليخدمونك؟!

بالطبع لأ!!

فأنت لديك ألوف ألوف وربوات ربوات من الملائكة السمائية ليخدمونك، فلو أردتنا يا رب عبيداً لخلقتنا مسيَّرين ليس بيدنا أن نفعل أى شىء إلا بأمرك، ولكن هذا ما لم تفعله.

لقد خلقتنى يا رب مخيَّراً، لأستطيع أن أحبك. أردت أن تخلق إنساناً، لتستطيع أن تخدمه أنت. ولأنك بإتضاعك، أردت أن تحب.. وأن تعطى.. وأن تبذل.

لم تفرح وتكتفى بالملائكة الخادمة فأردت أن تكون أنت خادماً، فخلقتنى لكى تحبنى، وخلقتنى حراً لكيما إذا عَرَّفتنى ما قدمته لى.. أحبك!

أشكرك يا رب أنك خلقتنى لك..

فعلمنى ألا أضيع هذه النعمة..

علمنى أن أتذكرها دائماً وأنفذ ما خلقتنى لأجله..

أن أحبك

أنا إختطفت لى قضية الموت

غرس واحد يا رب، شجرة واحدة فى كل الجنة قلت لى لا تأكل منها، فقط هى، ولكنى بعنادى وكبريائى تركت كل الجنة، وإشتهيت الممنوع وبحثت عمَّا لا تريدنى أن أفعله لأفعله.

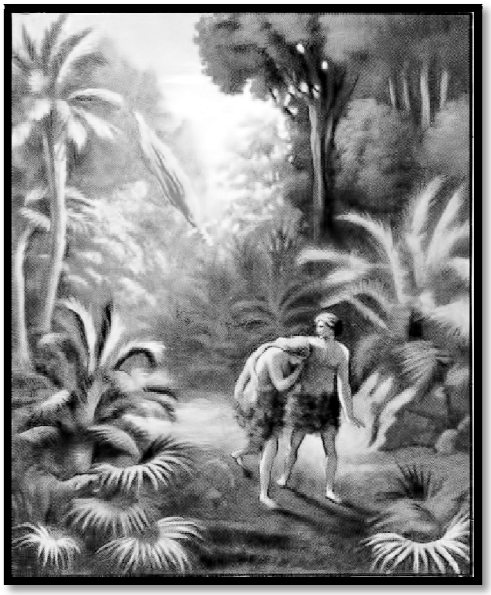

لماذا أنا فعلتُ ذلك يا رب؟

هل منعت عنى أى شىء؟

بالعكس فلقد أعطيتنى كل شىء

نعم.. كل شىء

وأنا رغبت فى الشىء الوحيد

الذى منعتنى عنه

ويحى أنا الإنسان الشقى

أنا إختطفت لى الموت

أنا الجانى

أنا الحقير

ونهايتى هى الموت

لكن مهلاً

فأنت لم تفرح بذلك!!

"أخضعت كل شيئ تحت قدمي لم تدعني معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك، أنت الذي جبلتني ووضعت يدك علي، ورسمت في صورة سلطانك ووضعت فيَّ موهبة النطق، وفتحت لي الفردوس لأتنعم وأعطيتني علم معرفتك اظهرت لي شجرة الحياة وعرفتني شوكة الموت. غرس واحد نهيتني ان آكل منه هذا الذي قلت لا تأكل منه وحده، فأكلت بإرادتي وتركت عني ناموسك برأيي وتكاسلت عن وصاياك أنا أختطفت لي قضية الموت"

(من القداس الإغريغورى)

لم تذلنى طوال حياتى لأنى أنا الخاطىء، برغم أنى مَن أتى على نفسه بالويلات، فكما أنك لم تُسَر بما فَعَلتُ، لم تُسَر كذلك بأن تكون نهايتى هى الموت وقررت أن تفدينى!!!.. **ماذا؟**

كيف تفعل ذلك يا رب؟!!

فأنت لستَ الجانى بل أنا

أنت لستَ المتكبر بل أنا

أنت لستَ الحاقد بل أنا

لكنك يا رب قلتَ لى .. يا أيها الإنسان

أنتَ لستَ القوى بل أنا

أنتَ لستَ الكامل بل أنا

أنتَ لستَ القادر بل أنا

أنتَ لستَ المُحِبُ بل أنا

العلامة

قايين قتل هابيل، ولقد كانت خطايا قايين رهيبة..

أولاً.. أنه غار من أخيه لأن تقدمة أخيه للرب هى التى قُبِلت.

ثانياً.. أنه قتل أخاه.

ثالثاً.. أنه كذب على الرب وقال أنه لا يعرف أين هابيل.

رابعاً.. أنه تهّكم على الله وقال أنه ليس من وظائفه حراسة هابيل.

لا يوجد أمام قايين إلا الله ليتكلم معه، كان الله واضحاً جداً ويتكلم مباشرة مع قايين، وكان قايين يعلم تماماً أن الله يراه، لكنه قد أخطأ.

لو أنا مكانك يا رب لأنزلت ناراً من السماء لتحرق قايين.

كيف يا رب تترك هذا القاتل لينجُ بفعلته

وليس فقط قاتلاً بل قتل أخيه؟

يا لعظم خطيتك يا قايين!

لكن العجيب يا رب أنك لم تفعل!

أنت لم تنتقم من قايين

لم تعطه حتى تجربة قاسية

ليتعذب من خطاياه

وما يحيرنى أكثر فى محبتك لقايين

هو العلامة

لماذا هذه العلامة؟

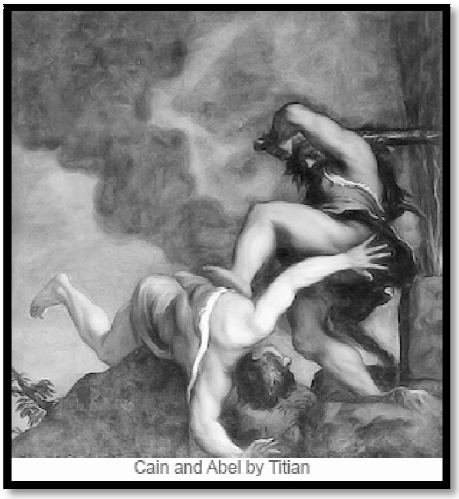

Cain and Abel by Titian

"وكلم قايين هابيل أخاه وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي." (تك ٤: ٨-٩)

لقد جعلت علامة لقايين

فكل من وجده لا يقتله

لماذا؟ لماذا يا رب؟!

ألا تريد القصاص؟!!

ألا تريد أن يعلم العالم أن القتل خطية رهيبة

نعم.. أريد أن يعلم العالم أن القتل خطيئة

وأن كل خطاياكم هى موجهة لى

لكنى أحب قايين

لا أريده أن يفقد فرصته فى التوبة

أريد أن أحميه من الناس

لم يرد قايين أن يكون حارساً لهابيل

لكنى سأكون له حارساً من كل الناس

ليتذكر دائماً.. أنى أنا الرب أحبه

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض..

"يا رب أتحبنى؟"

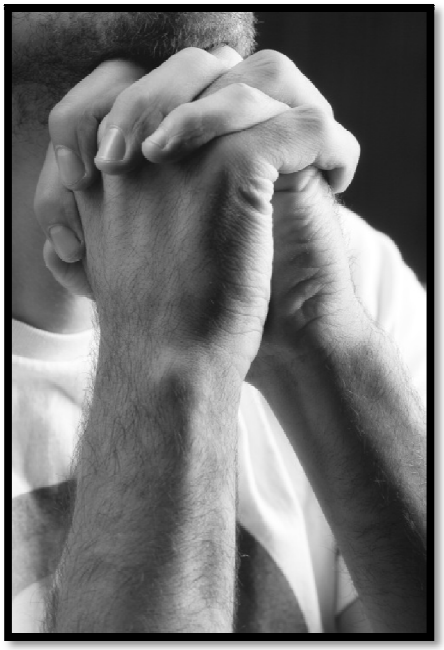

ـ يا رب أتحبنى؟

ـ نعم لذلك خلقتك

ـ أتحبنى؟

ـ نعم.. وخلقت العالم كله لأجلك

ـ أتحبنى؟

ـ نعم.. أعطيتك كل شىء، وملّكتُك كل شىء

ـ أتحبنى؟

ـ نعم.. أنت تعرف أنى أحبك

ـ ولكنى تعبان فى هذا العالم

ـ ذلك لأنك تحب العالم

ـ ولكنى لا أملك شيئاً

ـ ذلك لأنك عبد لكل شىء

ـ ولكنى أعتقد أنى لا أحبك

ـ ذلك لأنك لم تُقَدِر قيمة محبتى

ـ وكم هو حبك؟

ـ هو حبٌ لا يطفئه الموت

ـ ولماذا تحبنى؟

ـ لأننى أنا هو الحب

ـ وما هو الحب؟

ـ الحب أن تعطى ذاتك لمَن تحب

ـ أتحبنى؟

ـ وتعود لتسألنى!..

أما أنا فأسألك..

أى حبٍ أعظم من هذا

أن يبذل أحد ذاته عن أحبائه

فسدت الأرض أمام الله

فسدت الأرض أمام الله أيام نوح، وحزن الرب جداً على ما وصل إليه الإنسان من الخطية، ولكن نوح وجد نعمة فى عينى الرب.

عندما أفكر فيما حدث أتعجب جداً، فإذا كنت يا رب قد أحببت نوحاً وعائلته فى كل العالم، فلماذا لم تأخذه مثلما أخذت أخنوخ (تك ٥: ٢٤) وتقضى على العالم بما فيه، وتستريح من كل هذا العذاب، عذاب الصليب.

بل ولِمَ لم تفعل ذلك من أيام خطية آدم وحواء، لقد كان يكفى أن تأخذهم إلى النار الأبدية لخطيتهم.

وتنتهى قصة خلق الإنسان، أو لتبدأ قصة خلق إنسان آخر، إنسان أفضل يحبك، إنسان أفضل لا يتركك، ولا يتكبر، ويختفى الطريق إلى الصليب، ويعود بذلك الإنسان الجديد إلى الجنة، لو فعلت ذلك يارب ، ما كان ليلومك إنسانٌ واحدٌ.

لكن ما فعلته يا رب أغرب من أى خيال

أنت لم تُرد أن ينتهى آدم الأول وأبنائه

لقد أردت أن تكون أنت آدم الثانى

لقد ذهبت بإرادتك إلى الصليب

بل والأغرب من ذلك يارب

لقد إشتهيت أن تُصلب

نعم إشتهيت الصليب

"فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي لأن الأرض إمتلات ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض. إصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر تجعل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار" (تك ٦: ١٢-١٣)

عندما أُفَكِر فى هذا يتوه عقلى عما يوجد حولى

ويصاب تفكيرى بالدَهَش

أىُ إلهٍ هو أنت ؟

لقد فسدت الأرض أمامك أيام آدم

و فسدت الأرض أمامك أيام نوح

لكنك لم تُرد لى الفناء

أنتَ أردتَ أن تُثبتَ لى أنك تحبنى

فوق ما أتصور

وأعلى مما أستطيع أن أتخيل

أنتَ يا رب أردتَ الصليب

سدوم وعمورة

كانت خطايا أهل سدوم وعمورة رهيبة، ومن أشهرها الزنى وفحشائه، كانت خطايا أعظم من أن تُحتمل، وكان الله بسابق معرفته يعلم أن هذه الخطية ستظل إلى الأبد معهم، بل وقد يكون الله علم أنه لو ظلت المدينتان بخطيتهما فستنتشر خطاياهم للمدن حولهما، ولم يجد الله بداً من هذا القرار، القرار بفناء سدوم وعمورة.

لكن إبراهيم أبو الآباء لم ييأس، إشتهر إبراهيم بلقب خليل (صديق) الله، أنا أعرف أن الصديق هو مَن أتحدث معه بإستمرار، وقتما أريد وللفترات التى أريدها، بل وقد لا أتركه من ساعة إستيقاظى إلى ساعة نومى، لكن أن يكون إبراهيم الصديق المقرب لله، فهذا ما لا أستطيع أن أفهمه!

"وقال الرب أن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا"" (تك ١٨: ٢٠)

كيف يكون إنساناً صديقاً لله؟

كيف يتحدث مع الله؟

هل يراه أم يسمعه فقط؟

وإن كان يراه ففى أى صورةٍ يرى الله؟

هل نور رهيب من السماء؟

أم كشخص يسير معه؟

إبراهيم قرر أنه بدلا أن يتحدث مع الله فى أمور خاصة به ، أن يتحدث معه عن سدوم وعمورة، العجيب أن الله قرر أن يتحاور مع إبراهيم صديقه، عما يراه إبراهيم.

يا ربى، مَن هو الإنسان حتى تذكره، أنت يا الله عالٍ ومهوب، تترك الملائكة التى تخدمك، لكى تتحاور مع إبراهيم عن هلاك شعب ضائع وزانٍ، لكن أنت يا رب قررت أن لا تنفذ هذا الهلاك، قبل أن تحاور إبراهيم

وبالفعل، تحدث معك إبراهيم بشفاعته عن أهل المدينتين، والأغرب من هذا، أن ما قاله لك إبراهيم يا رب، قد فعلته!.. لو كان يوجد عشرة أشخاص فقط بارين فقط ما كنت أهلكتهم

ما هو الإنسان يا رب لديك؟ ما قيمته؟

تراب ورماد وخطية وبُعد عنك، كل ذلك فى الإنسان

لكن أنت يا رب ترى شيئاً آخر

ترى أملاً فى الإنسان وخلاصه

أملاً لا يراه الإنسان نفسه فى ذاته

أنا يا رب لا أستطيع أن أتخيل حوارك مع إبراهيم

لكنى أشكرك فأنت لك كل الشكر

لأن لذتك هى فى الإنسان

وهدفك هو خلاص الإنسان

ذبح اسحق

هذه القصة تحكى بالتفصيل عن الصليب، الله أراد أن يمتحن إبراهيم، وطلب منه إسحق إبنه ذبيحة، إبراهيم والذى هو خليل الله، لأول مرة لا يجادل الله فى هذا الأمر، لقد حاور الله من أجل خلاص أهل سدوم وعمورة.

"فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي اقول لك" (تك٢٢ : ٢)

ولم يحسب خلسة أن يجادله أن يعفيه من هذا الذبح، ذبح إسحق إبنه الوحيد، سار إسحق مع أبيه كشاة تُساق إلى الذبح، وحمل خشب المحرقة، ولم يجادل أبيه فيما يفعله، فقط أراد أن يعرف أين يوجد خروف المحرقة!

الأب سيقدم إبنه على خشب المحرقة، ذبيحة من أجل أن يرضى الله عن الإنسان (إبراهيم)، أراد الله أن يُبَسِط لنا فداء الصليب، بهذه الحادثة الغريبة، الله الآب أرسل إبنه الوحيد، المسيح، الذى حمل الصليب، ليُقدم ذبيحة عن الإنسان، على خشبة الصليب من أجل أن يرضى الله عن الإنسان، ويتم خلاص البشرية.

كما أن إبراهيم لم يُمسك إبنه الوحيد عن الله، كذلك الآب لم يُمسك إبنه الوحيد عن خلاصنا، الإبن الذى لم يُضمر إختطافاً أن يكون مساوياً لله (القداس الإغريغورى) بل وضع ذاته.. آخذاً شكل العبد.. ليُصلب.. ويموت.. ويفدينا.

أريد أن أفكر يا الله فى هذه الآيات..

ماذا لو طلبت منى أن أقدم أغلى ما أملك؟

أو حتى نصف ما أملك؟

ماذا سأفعل؟

أخشى يا رب أنى لا أستطيع ذلك

أنا أحب التملّك

ولا أريد أن أقدم لك ما تريد

ما لا يستطيع عقلى المحدود أن يتخيله هو كيف وصل حب إبراهيم لك إلى هذه الدرجة! أن يقدم لك أغلى ما يملك، الإبن الذى عاش حياته يصلى لك أن ترزقه به.

إنه يعلم أنك تملك كل شئ؛

ويعلم أنه لا يملك شيئاً على الأرض

ومادام هو معك

فهو لا يريد شيئاً من الأرض

الصراع الدامى

هذا هو الصراع الشهير بين يعقوب والإنسان، توجد عدة أراء فيمن هو الإنسان، لكنى أميل للرأى القائل أنه إبن الله، لأنه قال: نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى (٣٠)

"فبقي يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فإنخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني" (تك ٣٢ : ٢٤ ــ ٢٦)

لنفكر فى هذه الجملة

صراع بين يعقوب والله

أنا أحاول أن أفهم

لقد رأى أمامه إنسان فعرف أنه الله.

ما شكل هذا الإنسان؟

وكيف عرف يعقوب أنه الله؟

ولماذا صارعه؟

وكيف ظن أنه سينتصر على الله؟

هل ظهر الله ليعقوب أثناء صلاته فعرف أنه الله؟

وإن كان قد ظهر كإنسان فهل رأى المسيح؟

وهل صارعه لأنه رأى المسيح على الصليب

وعرف كيف سيكون الفداء؟

إن كلمة صراع فيها إصرار على الإنتصار، وهنا الإنتصار هو الحصول على البركة، بركة الإبن، المسيح، المصلوب، يالها من بركة، لهذا كان صراعاً لا مجرد صلاةً.. هذا هو الصراع الوحيد الذى أعرفه أمام الله.

لو كان يعقوب قد رأى المسيح على الصليب، فبلا شك لن يتركه، بل سيتمنى لو لم يذهب أبداً من أمامه، وإذ عرف يعقوب أن الإنسان الله سيمضى من أمامه، إستمات ليأخذ هذه البركة العجيبة.

أنا أتخيل يعقوب وقد رأى المسيح على الصليب، وأراد أن يذوق معه الألم، أراد ولو شعيرة من الشوك على رأس المسيح، أو جلدة مما أذابت ظهر المخلص، أو أن تسقط عليه نقطة دم واحدة من المسيح، أو حتى أن يلمس هُدب ثوب المسيح الذى إقترع عليه جنود الرومان.

لن أتركك إن لم تباركنى

يا لعظم هذه البركة

لقد إستحققت يا يعقوب أن يؤخذ حُق فخذك من أجل أن تتبارك من الله الإنسان، أراد الله أن يمضى لأن ساعته لم تأتِ بعد، لكن يعقوب صارع الله.

ليتنى أتعلم من يعقوب هذا الإصرار الجبار

لن أتركك يا رب.. إن لم تباركنى

ياليتنى أتعلم ألا أتركك أبداً

لن أتركك إن لم تباركنى

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

أين لمسة حنان

أين لمسة حنان من يديك تزيح لي أحزاني
أين شخصك؟ أتجول بعيداً؟ فهل يا رب تنساني؟؟

+++

أين يداك تمتدان ترفعني ويداي لهما تمسكان
أين بسمة سلام تشتت لي وحشه وضيق أيامي

+++

لماذا تركتني وحيداً مع ذاتي مع أشجاني
ما عاد لي شيئاً أعانقه وأبثه حبي وحناني

+++

حتي ذكرياتي ضاعت تاهت في دائرة النسيان
حاضري أضحي بارداً بعد أن كان ناراً كالبركان

+++

أخمدت جذوة الحب بقلبي والفاعل يدعي أثامي
ضاعت في أفقي كلماتي مشاعري ضاعت أحلي المعاني

+++

أترفضني أم تراك تتركني عفناً مربوطاً مقيداً بأكفاني
أتقيم المسكين من مزبلتة؟ ليكون حياً ليكون موجوداً كإنسان

+++

يا مَن ذقت الموت والألم والضيق أرجوك ربي لا تنساني
أقمني من يأسي من ظلمتي وهلم يا راعي بحبك إرعاني

+++

أشرق بنور قيامتك لتنير ظلمتي وترد لي ذاتي حبي كياني

+++

قد جعلتك على كل أرض مصر

قصة يوسف الصديق قصة شيقة جداً، كلما إقترب يوسف من الله كلما كبر حجم الصليب، وكلما استمر فى حمل الصليب كلما بارك الرب فى حياته، وكلما كان الرب مع يوسف أكثر.

رماه إخوته فى البر وباعوه للإسماعيليين، وصار عبداً لفوطيفار رئيس الشرط لكن لما صار فى بيت فوطيفار، كان الرب مع يوسف وكان كل ما يصنعه ينجح، ورأى فوطيفار هذه النعمه فيه وجعله على بيته.

إتهمته زوجة فوطيفار بعدم طهارته، فنزل السجن وكان يفسر الأحلام للمساجين، ولم يترك الله يوسف حتى إحتاج فرعون لمَن يفسر أحلامه، وفسر يوسف أحلام فرعون ولم يجد أفضل منه ليكون على كل أرض مصر، وبسبب يوسف أتى كل أهل إسرائيل وعاشوا فى مصر، ملاذاً من الجوع.

"فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله. ثم قال فرعون ليوسف بعدما اعلمك الله كل هذا ليس بصير و حكيم مثلك. أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي إلا أن الكرسي اكون فيه أعظم منك" (تك ٤١ : ٣٨ ــ ٤٠)

إيمان يوسف بالرب كان قوياً حتى أنه سلم حياته له، كان يوسف يفهم خطة الله له ولم يتذمر أبداً، كل همَّه فقط أن يعيش مع الرب، أما أنا، فلن أفهم أبداً ما هى خطة الله لى ، كنت أظن أننى أفهم لماذا ينجح الله طريقى، بالتأكيد الله يريد أن يتمجَّد فى نجاحى، لكن عندما أمر فى تجربة، أو عندما تضايقنى المشاكل، يُصاب تفكيرى بالشلل، وأبدأ أن أسأل الله، لماذا سمحت بذلك؟!

لن أفهم أبداً.. ما هى خطة الله لى؟

يبدو أنى تعودت على النجاح من خلال الدراسة، لذلك كنت أظن أن الله كل عام سمح بنجاحى لأنى أستحق ذلك، لكن الآن، أسأل نفسى دائماً هذا السؤال، هل أستحق التجربة؟

لن أفهم أبداً.. ما هى خطة الله لى؟

الله لديه خطة لا أعرفها، ولن أعرفها، وحتى إن عرفتها فلن أفهمها أبداً، أذكر دائماً قصة الطفل الذى أظهر لأحد الحكماء أنه لا يستطيع أن يضع البحر كله فى حفرة صغيرة، لكنى دائماً ما أنساها.

لن أفهم أبداً ، ما هى خطة الله لى

حسنٌ جداً، فلماذا أحاول أن أفهم؟

هل تفكيرى سيغير خطة الله إن لم تعجبنى؟

بالتأكيد لا، فلماذا احاول أن أفهم؟

هل لأن إيمانى ضعيف؟.. أعتقد ذلك

فلو كانت ثقتى كاملة فى الله.. فلن أسأل الله أبداً.. ما هى خطتك لى؟

أعتقد أنى أحتاج أن أخلى تفكيرى فى ما هى خطة الله

وأفكر فى شىء واحد..

كيف أجعل اللّه يعمل فىّ

كيف أسلم له حياتى؟

إنى أكون معك

ها أنت يا رب تظهر أمام موسى النبى، وتبدأ أن تُعِد لتجسدك الشاق على الأرض، وتظهر لنا كيف سيتحد اللاهوت بالناسوت.

"فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هانذا. فقال لا تقترب إلى ههنا اخلع حذائك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (تك ٣ : ٣ ــ ٥)

لقد كانت العليقة تتوقد ولكن لا تحترق، لم تتغير طبيعة العليقة، ولم تنطفىء النار المتوقدة، ولم يمتزجا، ولم يختلطا، كان الصليب هو الهدف، وكان أيضاً الوسيلة للخلاص، وكنت أنت تمهد لنا أن نفهم كيف سيكون هذا الخلاص، لوكنت يا رب قد جئت من أيام آدم لتفدينا، ما كنا سنفهم، وما كنا سنعرف خطورة خطية آدم، وما كنا سنعرف قيمة التجسد، لذلك إخترت هذه الظهورات لتعلمنا، **"إنى أكون معك"**.

كان يمكن يا رب أن تظهر بصورة إلهية من السماء بنور إلهى، لكنك يا رب أردتنا أن نشاركك ما سيكون، أردت أن تعلمنا أنى سآتى لأخلصكم، سأنزل على الأرض، وسأتحد بجسدكم، وسأفديكم، **"إنى أكون معك"**.

بالطبع صارت الأرض مقدسة، لذلك أمر الرب موسى أن يخلع نعليه، ليعرف مَن هو الذى يكلمه، وما الذى تمثله العليقة، خاف موسى من هذا المنظر، لكن كانت تعزية الله لموسى، **"إنى أكون معك"**.

أنا يا رب لا أعرف ماذا تريد منى، أنا مجرد شخص ضعيف، فلماذا تكلمنى أنا النكره الذى لا قيمة له، لماذا تطلب منى ما لا أستطيع أن أفعله، إنها مسئولية عظيمة علىَّ، لا أقدر أن أقود شعب إسرائيل، **"إنى أكون معك"**.

إلى أين يا رب سنذهب

ماذا لو عذبنى فرعون

ماذا لو تعرضت للقتل

بل ماذا لو رفضنى شعب إسرائيل

ماذا سيجعلهم يستمعوا لى

" إنى أكون معك "

غلبوه بدم الخروف (رؤ ١٢ : ١١)

ذهب موسى إلى فرعون برسالة الله له، أن يطلق شعب إسرائيل، لكن فرعون رفض وكان عنيداً جداً، فجاءت الضربات التسع، وعند كل ضربة كان فرعون يطلب من موسى أن يصلى لإلهه ليرفع الضربة، لكن كلما كان الله يرفع ضربة كان فرعون يزداد عنداً ويرفض أن يطلق الشعب.

لكن جاءت الضربة العاشرة، الضربة الوحيدة التى طلب فيها الله من الشعب أن يفعل شيئاً، ومَن لا يفعل هذا الشىء كان يموت أبكار هذا البيت، هذه الضربة من أقوى الإشارات إلى فداء المسيح.

"وكلم الرب موسى وهرون في أرض مصر قائلا. هذا الشهر يكون لكم راس الشهور هو لكم أول شهور السنة. كلما كل جماعة اسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الاباء شاة للبيت" (خر ١٢ :١ ــ٣)

تكون الشاه صحيحة ذكراً إبن سنة، مثلماً كان فداء المسيح وهو صغير فى السن وليس فيه عيب، لم يفكر المسيح أن يعيش فترة كبيرة للوعظ والتبشير والمعجزات، فيزداد صيته أكثر ويأتى العالم كله ليراه، فقد كان ذلك ليعطل الصليب، لم ينتظر المسيح حتى يزداد سناً، بل كان وهو فى عنفوان شبابه، ولو صلبوه وهو كبير السن، لتأخر إيمان التلاميذ بقيامة المسيح، ولتأخرت رسالة التبشير التى قام بها التلاميذ إلى كل المسكونة.

الشاه عندما تساق إلى الذبح، وحتى عند ذبحها، لا تفتح فاهاً، كذلك المسيح، لم يفتح فاه بل سيق إلى الذبح كحمل إلى الصليب، كان الكل يقولون له، دافع عن نفسك، تكلم، الشاه تُساق إلى الموت ويراها الناس ضعيفة لا تقدر على فعل شىء، كذلك كان المسيح أثناء العذابات، وأثناء الطريق إلى الصليب.

ـ لماذا يا رب لم تتكلم؟

ـ لماذا لم تفعل أى معجزة؟

ـ لماذا لم تُخلص نفسك ليعرفوا مَن أنت؟

ـ لأنى يا ابنى أريد الصليب

ـ لأنى يا ابنى أحبك

ـ وأريدك أن تخلُص

كان الشعب يجب أن يأخذ من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتب، أى أن يرسموا خطوطاً رأسية وأفقية من الدم على الخشب، مثلما رسم المسيح بدمه على الصليب ذو الخشب الرأسى والأفقى، أى أن الفداء لا يتم إلا بتقديم الذبيحة على الصليب.

علامة الصليب يا رب هى الوسيلة الوحيد للخلاص.. الوسيلة الوحيدة لكى يعبر الموت عن بابى ولا يمسنى **"وقد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف"** (رؤ ٧ : ١٤).

هذا الدم الطاهر يا رب الذى سفكته أثناء عذاباتك وعلى الصليب، الدم الذى لا تستحق الأرض قطرة واحدة منه، أنت أعطيتنى يا رب أن أتنقى بهذا الدم، وأكون إنساناً جديداً.

أواه يا رب، إنى مملوء خطية، وثيابى مملوءه عفونة من المهانة التى أعيشها بعيداً عنك، أنا لا أرى فى نفسى إلا اليأس والضيق من الخطية وفى بعض الأوقات الهروب منك، لكن أنت يا رب أعطيتنى حياةً جديدة **"إذا إن كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً"** (٢كو ٥ : ١٧).

لكن أنت يا رب أعطيتنى أن أغسل ثيابى فى دمك،

أعطيتنى الحياة الأبدية، بعدما كان الموت لى نهاية محتومة،

ما أطهر أن نبيض ثيابنا فى دم الخروف.

الخروف.. كانوا يأكلونه مشوياً، ليس نيئاً ولا مطبوخاً، ليس نيئاً لكن مشوياً، لأن المسيح لم يُقتل فقط، فالشواء يشير إلى العذابات التى سيلقاها المسيح قبل الصليب، وليس مطبوخاً، لأن الطبخ يخفف من شدة النار على الشاة، فالفداء كان كاملاً، ولم يشارك المسيح الألم أى إنسان.

لم تُرد يا رب أن تخفف من الآلام التى حاقت بك، حتى اللاهوت لم يخفف عنك أى من هذه الآلام، عُذبت، أُهِنتَ، جُلِدتَ، تُوِجتَ بالشوك، صُلبتَ، كل هذه الآلام والموت كان لك وحدك بجسدك منفرداً، إن كل هذه العذابات كانت شهوة لك، لأنك إشتهيت أن تخلصنى، **"لذاتي مع بني آدم"** (ام ٨ : ٣١).

يأكلونه مع فطير، لأن الفطير بدون خمير، والخمير يرمز إلى الخطية. فلو كان المسيح يحمل خطية قبل الصليب لكان الفداءُ ناقصاً، أى أن المسيح الحمل كان بلا خطية **"من منكم يبكتني على خطية"** (يو ٨ : ٤٦).

لكنه على الصليب "صار المسيح خطية لأجلنا، وحمل كل خطايا العالم، الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة **"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذي بجلدته شفيتم"** (١بط ٢ : ٢٤)، لذلك فى التناول نحن نتناول خمير، لأن المسيح حمل خطايانا على الصليب.

لماذا أردت يا رب أن تكون حاملاً للخطية

أنت القدوس، أنت الملك، أنت المُحِب، أنت العالى

هذا إتضاع أعلى من أن أتخيله

فالإله صار إنساناً

وكُلى الغنى صار فقيراً

والقدوس صار خطية

وخالق الحياة مات على الصليب

كل ذلك تم ، لكيما أعيش أنا الخاطى

كانوا يأكلونه بسرعة، لأن تسليم المسيح وموته تم بسرعة شديدة

هناك يا رب الكثير فى قصة خروف الفصح الذى يحتاج منى للتأمل، فضعف الشاة أمام جازيها، يذكرنى بتسليمك لى حياتك من أجلى، كما لو كنت تعطينى المسامير لأصلبك..

لأنك تريد لى الخلاص

أنا حملتكم على أجنحة النسور

وقفت أمام هذه الأيات وأنا متعجب جداً، والأعجب من ذلك أنه فى نفس الإصحاح، حذر الله شعب إسرائيل أن يلمس الجبل عندما ينزل الله أمام الشعب على جبل سيناء

"أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل" (خر١٩ : ٤ ــ ٦)

"وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب" (خر ١٣: ٢١ - ٢٢)، الله كان يسير أمامهم فى عمود من السحاب نهاراً، وليلاً فى عمود نارٍ ليُضىء لهم، الله شق البحر أمام موسى وشعب إسرائيل ليعبروا البحر، الله أنقذ شعب إسرائيل من فرعون وجنوده.

أنا أنسى كثيراً كل ذلك، الله حملنى على أجنحة النسور لأصل إليه، ومازال يفعل ذلك، لا يتركنى أبداً، دائماً ما يستمع لصوتى، يحملنى برغم ضعفى البشرى، يُنجينى من الوباء الخطر، وإن حتى سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنه دائماً معى، يحملنى، يرفعنى..

ولكنى أنسى

دائماً ما أنسى

يحملنى على أجنحة النسور لأكون أعلى من العالم

لأنى لست من العالم

لأن مكانى على أجنحة النسور.. منتصرٌ.. غالبٌ

النسور ذات الأجنحة القوية، النسور المخيفة لأعدائى

ليذكرنى دائماً أنه عندما أتوب وأرتفع

يجدد كالنسر شبابى، وأتغير عن شكلى بتجديد ذهنى

ولكنى أنسى

دائماً ما أنسى

عندما أعلو عن العالم، وأقترب من الله

تزداد مهابتى لله

وعندما تزداد مهابتى لله

أعلو عن العالم

لا أعلم أيهما يأتى أولاً

ولكنى أحتاج للإثنين

أن أعلو عن العالم، وأن أهاب الله

ليتنى لا أنسى

يا ليتنى لا أنسى

الوصايا العشر

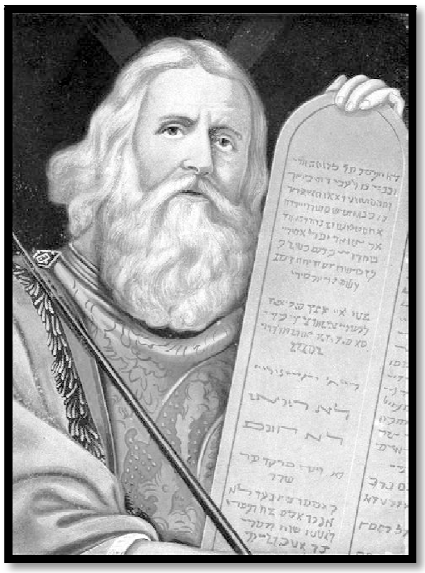

"ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله"

فى الطريق إلى الصليب، أراد الله أن يعطينا بعض الوصايا، حتى إذا أتى هو نعرف مدى كماله، وحتى إذا ما أتى لا ينقض بل يكمل، فنكون قد أخذنا بعض الوصايا الأساسية، حتى إذا ما أتى هو يرفعنا إلى مستوى أبناء الله لا عبيده.

كان لابد أن نعرف ماذا يريد الله أن نفعله، حتى حينما يأتِ إلينا نستشعره، فأتى الله وحفر بإصبعه هذه الوصايا على لوحى الشريعة.

أنت يا رب كتبت بيدك الوصايا التى تقودنى إليك اشتقت أن أعرفك، اشتقت أن أحبك ، اشتقت أن تخدمنى.

كنا كغنم بلا راعى، ولا طريق لنسير عليه، وأنت يا رب أعطيتنا هذه الوصايا لكى نقترب منك، ونعرف طريقاً لك.

سامحنى يا ربى.. ولكن حتى هذه الوصايا والذى من المفترض أن تكون ممكنة، هى صعبة جداً علىَّ، فأنا أشتهى ما لقريبى، وأشتهى الكثير من الشهوات، حتى وإن كان هذا فى داخلى، لكنه موجود، ولابد أن أقر به.

أنا عبد لتماثيل كثيرة، فلى الكثير من الأشياء التى أريدها على الأرض، وأعبدها بعيداً عنك، وهى تقف حائلاً بينى وبينك.

حتى يوم السبت (الأحد) والذى من المفترض أن أقدسه، فقد أقدس فقط وقت القداس، وحتى ليس كله، فقد أنظر هنا وهناك أثناء القداس، وأفكر فيما لا

يعجبنى، وقد أفكر أيضاً فيما يعجبنى خارج القداس، أما باقى اليوم يا رب فهو بالقطع ليس لك، فأنا لا أجلس وحدى بقية اليوم، لأتأمل فى هذه العطية الإلهية التى أخذتها فى داخلى، بل هو يوم للعالم.

قد أظن أنى لا أقتل، ولكن كل كلمة قلتها لشخص فيها نقد له، فهى قتل لروحه ونفسيته، وكل كلمة لا تليق بأولاد الله قلتها لإنسان، فهى قتل له، بل كونى عثرة لأى إنسان بسبب أى عمل عملته، فهى قتل روحى له وعثرة له، فلا يليق بأولاد الله أن يكونوا عثرة للآخرين، بل أن يكونوا نوراً للعالم وملحاً للأرض.

كفى، كفى يا رب من هذه الوصايا، فهى عالية جداً علىّ

كنت أظن أنى ابن للعهد الجديد، وأنى بالتأكيد حفظت الوصايا العشر

ولكنى بعدما فكرت الآن، وجدت أنها كلها عالية علىّ

أعنّى يا رب لكى أستطيع أن أعيش الوصايا العشر

حتى أعيش أكثر.. وصايا العهد الجديد

سقوط الأسوار

كانت أريحا مدينة عظيمة، مملوءة بالخطية، وكانت أول مدينة يطلب فيها الرب من الشعب ألا يحاربوا بقوتهم، فدار الشعب حول المدينة مرة واحدة يومياً لمدة ستة أيام بدون أن ينطقوا بكلمة، فقط أن يسيروا خلف تابوت العهد، التابوت الموجود فيه لوحى الشريعة وعصا هارون ووعاء المَن والتوراة، وكان التابوت يمثل وجود الله أمامهم فلا يستطيع إنسان أن يلمس التابوت وإلا مات. فكان الله هو الذى يسير أمامهم ، وهم خلفه.

"فقال الرب ليشوع انظر قد دفعت بيدك اريحا وملكها جبابرة الباس. تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة أيام. وسبعة كهنة يحملون ابواق الهتاف السبعة أمام التابوت وفي اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق. ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند إستماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة في مكانه ويصعد الشعب كل رجل مع وجهه" (يش ٦ : ٢ ــ ٥)

أريحا تمثل حياتى فى الخطية، والأسوار هى التى بنتها الخطية بينى وبين الله، كلما إبتعدت عن الله زاد إرتفاع الأسوار وزاد عرضها، وقد لاحظتها أنى كلما إبتعدت فترة عن التحدث مع الله، كلما زادت العوائق التى أراها، أو التى أتخيلها بينى وبينه، وكلما زادت العوائق زاد بُعدى عن الله أكثر.

البعد عن الله يزيد البرودة الروحية، ويقلل من إستفادتى بالروح القدس الموجود فىَّ، "لا تطفئوا الروح"، وكلما زاد قربى من الله، زادت الحرارة الروحية، وزادت رغبتى فى التحدث معه.

الحرب على أريحا تمثل الحرب على الخطية، لا بد أن أحارب الخطية، ولكن كيف أحاربها؟

أنا ضعيف جداً، والشيطان قوته رهيبة جداً، لذلك طلب الله من يشوع ألا يفعلوا أى شىء، فقط أن يسيروا خلف الله ويجعلوا الله أمامهم، وهو سيعمل، وهو سيعمل.

السؤال هو لماذا طلب الله منهم أن يدوروا مرة يومياً حول أريحا، وفى اليوم السابع يدوروا حول المدينة ٧ مرات، الله يقول لنا لست أنت الذى تحارب بل أنا، لا تظن أنك بقوتك ستنتصر، بل أنا، ليس فقط أريدك ألا تحارب، بل أيضاً أريدك أن تكون منهك القوة وقت الحرب، لتعرف أنى أنا الذى أفعل كل شىء، والقوة هى من عندى فقط.

لذلك لتتأكد أنك لست تقدر على شىء، ولتسلم لى القيادة لحياتك، أريدك بغير قوة، وبمعنى أدق، أريدك أن تعرف أن ليس فيك أى قوة.

أنت يا رب تعمل كل شىء ولكنى مازلت بعنادى لا أريد أن أترك لك دفة حياتى، أنت ملك الملوك ورب الأرباب، وأنا الضعيف أصاب بالصدمة من كل تجربة، وأفقد القدرة على التفكير، ولا أطلبك إلا عندما أفشل فعلاً.

علمنى أن أسلم لك الدفة من البداية

علمنى أن أجعلك أنت أولاً

علمنى أن أجعلك أمامى طوال الطريق.. وحتى النهاية

ما لم نسمعه مرة أخرى

"حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون. فدامت الشمس ووقف القمر حتى أنتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل. ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان لأن الرب حارب عن إسرائيل" (يش١٠

الله يريد أن أنتصر، وأراد يشوع أن ينتصر هو وأهل إسرائيل، فصعد يشوع ورجال الحرب على كنعان الجنوبية، وكان يواجههم خمس ملوك ورجال ذوو بأس، وبدأ يشوع ينتصر، وبدأ وعد الرب يتحقق، وحتى عندما هرب العدو من أمام إسرائيل، بدأ الرب وحده فى العمل، ورمى حجارة عظيمة من السماء، والذين ماتوا بالحجارة التى من السماء، أكثر من الذين ماتوا من قتال بنى إسرائيل.

وهنا حدث ما لم أصدقه، بدأت الشمس فى المغيب وخاف يشوع أن ينـهزم أبناء إسـرائيـل بسـبـب الظـــلام فصلى يشوع إلى الله، أن يوقف الشمس لينتصر، العجيب أن الرب نفذ ما طلبه يشوع، وتوقفت الشمس فى كبد السماء، لينتصر إسرائيل.

إن الكثير ليوقفنى فى هذا الإصحاح.. يشوع كان يعلم أنه سينتصر لأن الله وعده بذلك، هذا ما كان يكفيه فقط، لقد تكلم الرب، فبالتأكيد سأنتصر، لقد قال الرب **"لا أترككم يتامى إني آتي إليكم" (يو ١٤ : ١٨)**، ولكنى لا أثق فى كلامك يا رب، كلما جاءت على حرب، ومهما قرأت فى كلامك، ما زلت لا أؤمن، لكن يشوع كان يعرف الرب، ليس كمعلومات، ولكن كحياة وعِشرة معه.

كان أبناء إسرائيل ينتصرون، لكن الرب صنع عظيماً وبدأ يحارب معهم، كان يكفيك يا رب أن تحارب أنت وحدك، لكنك أردت أن تختبر إيمان يشوع وإيمان أهل إسرائيل، وأيضاً أن تريدنى أن أعمل من أجل خلاصى، الخلاص مجانى نعم، لكن يجب أن أسعى إليه، يجب أن أفتح الباب، لكى تدخل وأتعشى معك وأنت معى، يجب أن أدهن القائمتين والعتب بدم الخروف لكى يعبر الموت عنى، لم يتوقف عمل الله عند ذلك، كان من الممكن أن يكتفى يشوع بما حققه وقد رأى الله يعمل ويُنزل أحجاراً، لكنه أراد أن يستمر فى جهاده وحربه على الشر، لم يكتفِ بنعمة الرب عندما أتت إليه، لكن أراد أن يستغل هذه النعمة ليزداد إيمانه فيكمل جهاده، لا أن يتوقف عن الحرب، فطلب من الرب أن تتوقف الشمس فى السماء، لكى يستمر رجال إسرائيل فى الحرب، وقد كان ما طلبه، توقفت الشمس، وعندما رأى رجال إسرائيل ذلك، زادت عزيمتهم وعرفوا أن الله لا يتركهم أبداً ويحميهم، فكان النصر لهم.

أنت يا رب تعطينى إشارات كثيرة أمامى أنك تريدنى

تريدنى أن أصل إلى أرض الميعاد

تريدنى أن أصل إليك فتمهد الطريق مهما كان صعباً

تنزل أحجاراً سماوية لتنتصر على الشيطان

تنير لى الطريق مهما بدأت الظلمه تغيم وأبدأ فى الإبتعاد عن طريقك

أنت يا رب.. تحارب عنى.. تسندنى

أنت يا رب.. تنير لى الطريق.. وتنصرنى

إسم رب الجنود

لم تصلح القوة الأرضية مع جليات، لم يستطع أى من رجال إسرائيل مواجهته، واستمر جليات يتهّكم على الله، ويتحدى أن يستطيع أى إنسان أن يواجهه، أمّا داود فكان صغير السن جداً، وصغير الجسم أيضاً، كل مَن يراه لا يظن أنه يستطيع أن يحمل سيفاً، وبالطبع لا يستطيع أن يحارب به، لكن ليس هذا ما يراه داود، فهو يرى شيئاً آخر.

Drawing by; Merna Saleib

ألبسه شاول الملك ملابس الحرب التقليدية، ولعله كان من داخله يرثى لما سيحدث لداود، ولكن لم يستطع داود أن يلبسها، فهى كبيرة جداً عليه، وثقيلة جداً عليه، ووجد أنه لن يستطيع أن يتحرك بها، لكن هذه هى ملابس الحرب الأساسية، لكن ليس هذا ما يراه داود، فهو يرى شيئاً آخر.

إختار داود "المزدرى وغير الموجود" بضعة أحجار صغيرة جداً ومقلاعاً، كل مَن يرى ذلك يضحك، يضحك على ما يحمله داود، يضحك على حجم داود بالمقارنة بالعملاق جليات، يضحك على ما سيحدث لداود من جليات إن واجهه، لكن ليس هذا ما يراه داود، فهو يرى شيئاً آخر.

"فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليَّ بسيف وبرمح و بترس وأنا آتي إليك بإسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم.... ومد داود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتز الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض.(١صم ١٧ : ٤٥ ــ ٤٩)

قال جليات "تعال إليَّ فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية" هذه الحرب التى يحاربنا بها الشيطان كل لحظة، أنت ضعيف جداً، أنت بلا قوة أمامى، لا يوجد أى أمل فيك، أنت لا شىء، لكن ليس هذا ما يراه داود، فهو يرى شيئاً آخر.

داود قال "أنت تأتى إلى بسيف وبرمح وبترس وأنا آتى إليك بإسم رب الجنود".. هذا ما يراه داود، رب الجنود، كل حياته مع رب الجنود، كل كلامه مع رب الجنود، كل قوته من رب الجنود.

كلما ظننا أن المسيح سيأتى ملكاً بقوة أرضية ليغلب العالم، نجده سيأتى ضعيف القوة، **"قصبة مرضوضة لا يقصف و فتيلة خامدة لا يطفئ"** (اش ٤٢ : ٣)، لن يأتى المسيح لإظهار قوته، مع أنه ملك السموات ورب القوات، بل سيأتى ليعلمنا أن نعتمد فقط على رب الجنود، سأغير لكم مقياس القوة الذى تعودتم عليه عندما آتى إليكم **"حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي"** (٢كو ١٢ : ١٠).

لن آتِ إليكم لأعلمكم أن تكونوا أقوياء جسدياً

بل أن تكونوا أقوياء فىَّ وبىَّ ومنى

قد أسأت

"فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لامه وقال ايليا انظري ابنك حي. فقالت المراة لايليا هذا الوقت علمت انك رجل الله وان كلام الرب في فمك حق (١مل١٧ : ٢٢ ــ ٢٤)

قد أسأت، جملة قالها الله كثيراً لشعب إسرائيل، لأنهم كثيراً ما تركوا الله وعبدوا البعليم، وساروا وراء بنات الأمم، لكن هنا هذه الجملة يقولها إيليا النبى ، لكن لمَن قالها؟

كانت الأرملة قد قاربت على الموت هى وإبنها، بسبب نقص الزيت والدقيق من بيتها، وبسبب جفاف النهر، لكن إيليا قال لها أصنعى لى كعكة صغيرة، وإلى أن ينتهى الجفاف لن يفرغ الدقيق والزيت.

وبالفعل لم يفرغ الدقيق ولا الزيت حتى إنتهى الجفاف، لكن الله أراد أن يختبر المرأة وإيليا، فسمح بمرض إبنها إلى الموت.

لم تتحمل المرأة هذه الصدمة، ونسيت ما فعله الله معها، وبدأت فى التذمّر وتأنيب إيليا، وإتهمته أنه السبب فى ذلك، فإحتضن إيليا إبنها وصرخ إلى الله، وقال للرب: لقد أسأت بإماتتك إبنها.

أنا لا أفهم، كيف يصل إنسان أن يتحدث مع الله هكذا، كيف تصل العلاقة والعشرة مع الله لدرجة أن يؤنب إيليا الله، ويقول له **"لقد أسأت"**، ما طبيعة هذه الدالة التى تجعل إيليا يتحدث مع الله بمنطق القوة، لا بمنطق الضعف، والأعجب من ذلك أن هذه القوة هى من الله ذاته، وليس من إيليا، أنا لا أستطيع أن أتخيل كيف كان إيليا يقضى يومه معك، هل كان يومه صلاة دائمة؟ أم هى حديث دائم بين العاشق والمعشوق؟ وأيكما كان العاشق وأيكما

كان المعشوق؟ هل كنت يا رب على الأرض معه، أم كان هو معك فى السماء، أم كانت "الأرض سماءً " (قداسة البابا شنودة الثالث).

أنت يا الله عجيب جداً، أنت الخالق لكنك تريد أن تخدم المخلوق، لك إرادتك، لكن تعجز أمام مَن تحبه أن ترفض تلبية طلبه، لقد بدأت يا الله بهذه المعجزة أن تُعِدَنى، للعلاقة الجديدة بينى وبينك.. **علاقة العهد الجديد**.

ليست علاقة بين إله عالى وعظيم وجبار بالرغم أن هذه كلها صفات موجودة فيك، لكن علاقة بين أب وإبن يشتاق أبيه إلى لقائه، والتحدث معه، وتلبيه طلبه.

أنا منبهر بعلاقة إيليا بك يا رب!

لكن صليبك وفداءك كان أكثر إبهاراً!!

فلم تكتفِ يا رب أن تسمع لنا وتصنع المعجزات

بل أتيت بذاتك من أجل خلاصى أنا الخاطئ؛

أسئلة بلا أجوبة

"أين كنت حين أسست الأرض أخبر إن كان عندك فهم، مَن وضع قياسها لأنك تعلم أو مَن مد عليها مطمارا. على أي شيء قرت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها" (أي ٣٨ : ٤ ــ ٦)

إنها الأسئلة التى سألها الله لأيوب، عندما تذمّر على الرب، كلها أسئلة حتى هذه اللحظة، لا يستطيع إنسان أن يرد عليه، لكن سأحاول أن أفكر فى إجابة للسؤال الأول فقط "أين كنت حين أسست الأرض؟ أخبر إن كان عندك فهم".. لم أكُن يا رب قد وجدت بعد، كيف أستطيع أن أعرف!

سأسأل أنا أيضاً بعض الأسئلة لك يا رب التى لا أعرف إجابتها كلها..

لماذا إختبرت أيوب هذه التجربة الصعبة؟ ولماذا أعطيته نصرة عليها؟

كيف أسست الأرض يا رب؟ من أى مادة صنعتها؟ أم كان ذلك بنفخة من فيك؟ وإن خلقتها من مادة فكيف أوجدت هذه المادة؟ لماذا إخترتها بهذا الشكل كروية؟ ولماذا لم تخلقها بعد خلق الإنسان؟

لماذا كل ما فيها جميل؟ لماذا بها هذه البحار والأنهار الرائعة؟ لماذا قررت أن أكون كشهبك؟ لماذا أردت أن أوجد من الأساس؟ لماذا توجد جاذبية ولم تخلقها بدون جاذبية كالقمر؟ لماذا أوجدت الأشجار التى تحمينا من شمس الظهيرة وأمطار الشتاء؟ لماذا خلقت الحشرات والحيوانات؟ هل هى لتتنعم أنت بشكلها؟ أم ليتنعم الإنسان بها ويتأمل فى عجائبك؟

لماذا خلقت السحب؟ التى تظلل علينا من الشمس وتختزن المياه لترونا، لماذا ألجمت البحر؟ لماذا أعطيتنى علم معرفتك؟ لماذا لم تترك شياطين حولنا

ترعبنا وتخيفنا منك؟ لماذا تستر علينا وعلى خطايانا أمام الناس؟ لماذا تصبر على خطايانا الخفية والظاهرة؟ لماذا لا نمُت عندما نفعل أشنع الخطايا؟

ماذا وجدت فىَّ من خير حتى لا تعاقبنى مجرد أن أخطىء؟ ماذا ترى فىَّ ولا أراه؟ ماذا تحب فىَّ، وأنا لا أجد كثيراً ما يُحَب فيما أفعل؟

لماذا لا تنسانى أبداً؟ لماذا لا تتركنى أبداً؟ لماذا تشتاق لخلاصى؟ لماذا تريدنى؟ لماذا لا تيأس منى؟ لماذا أراك فى كل مكان مهما حاولت أن أبتعد عنك؟ لماذا أتذكرك حينما أحاول أن أنساك؟ لماذا تحصرنى بحبك؟ لماذا تحتضننى عندما أعود وقد أذلتنى الخطية وأهانتنى وجرحتنى؟ لماذا أصررت على الفداء؟ لماذا إستسلمت للموت؟

يا ابنى.. إجابتى لكل أسئلتك

" لأنى أحبك "

المزمور العجيب

أنا فعلا متعجب جداً من هذا المزمور، كله عبارة عن ٦ آيات، ولو قرأته ببطء ستنهيه فى أربعين ثانية فقط، ليس العجيب طبعاً هو صغر حجمه، لكنك ستعرف الآن ما هو العجيب.

"إلى متى يا رب تنساني كل النسيان إلى متى تحجب وجهك عني. إلى متى أجعل هموماً في نفسي وحزناً في قلبي كل يوم إلى متى يرتفع عدوي عليَّ. أنظر واستجب لي يا رب إلهي أنر عيني لئلا أنام نوم الموت. لئلا يقول عدوي قد قويت عليه لئلا يهتف مضايقي باني تزعزعت. أما أنا فعلى رحمتك توكلت يبتهج قلبي بخلاصك. أغني للرب لأنه أحسن إليَّ. (مز ١٣)

إنه المزمور الثالث عشر، وهو يبدأ بالآية المشهورة والتى أصليها كثيراً بسبب ضعف إيمانى "إلى متى يا رب تنسانى" !!!

قمة الضيق من شعورى بنسيان ربنا لى

قمة الضيق من سلطة الخطية علي

قمة الضيق من كثرة المشاكل والتجارب

والضيقات التى تكتنفنى

قمة الضيق من كثرة ما طلبت من ربنا بلا إجابة

إلى هنا والإصحاح عادى جداً

بل أشعر أنى أستطيع أن اكتب الكثير من الكتب المماثلة لهذه الأية، لكن من الآية الخامسة ينقلب كل شىء "يبتهج قلبى بخلاصك"

أنا لا أستطيع أن أكتب مثل هذا الكلام، وحتى إن إستطعت فأعتقد أنى أحتاج عشرات السنين بعد "إلى متى يا رب تنسانى " لأكتب "يبتهج قلبى بخلاصك ".

إن هذا هو..

قمة الإبتهاج بإستجابة الرب لصلاته

قمة الإبتهاج بوقوف الرب معه

قمة الإبتهاج بخلاص الرب

قمة الإبتهاج بالنصرة على الخطية

بل إنه ينهى المزمور بالآية الأعجب "أغنى للرب لأنه أحسن إلىَ" ، ما لا أستطيع أن أفهمه، كيف كانت صلاة داود؟ ما شكل الصلاة التى صلاها والتى قبل أن ينهى المزمور القصير كان الرب قد إستمع إلى صلاته، وليس ذلك فقط بل بدأ داود يغنى بإستجابة الرب له، وإحسان الرب له، هل رأى الله أمامه وهو يصلى؟ هل رأى عموداً من النار ينزل من السماء أمامه والملائكة تصعد وتنزل؟ هل ربت الله على كتفه ليقول له "حسناً يا داود، ليكن لك ما طلبت".

أنا أحتاج أن أراجع نفسى، و كيف أقف أمام الله

ما مدى إيمانى أن الرب سيسمعنى

بالتأكيد ليس مثل داود

ليس كإيمان داود

حوِّلى عنى عينيكِ

"أنا لحبيبي وحبيبي لي الراعي بين السوسن. أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بألوية. حولي عني عينيك فإنهما قد غلبتاني شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد" (نش ٦ : ٣ ـ ٥)

أغرب الأسفار هو سفر نشيد الأناشيد، لأنه يتحدث عن قصة العشق الأبدية، العشق بين النفس البشرية والله، والعشق بين الكنيسة والله، إن هذا السفر يقربنى أكثر فأكثر إلى الرب العاشق لى.

أنا لحبيبى وحبيبى لى، عشق سرى بين النفس التى تتحدث مع الرب، ثم تعرف الرب، ثم تتحدث مع الرب، ثم تعرف الرب، عشق سرى بين النفس التى تقترب من الله، ويتمجد الله فيها ويعلن نفسه لها، عشق سرى بين النفس التى تشتاق للجلوس فى حضرة الحب الإلهى وبين الله العاشق للإنسان.

هذه العلاقة هى أعلى من العبودية لله، وأعلى من البنوة لله، وأعلى من مجرد الصلاة لله.. إنها عشق، الحب الأعمى، حب إلى المنتهى، حب إلى الموت، موت الصليب، حبيبى الذى هو المسيح يعشقنى إلى الموت، أنا وُجِدتَ له، ويجب أن أكون له، وليس لأحد آخر، إنه يعشقنى عشقاً لم يوجد مثله، ولن يوجد مثله، إنه العشق الكامل، إنه الموتُ عِشقاً، هذا العشق هو ما يعيدنى إليك يا رب، كلما بعدت عنك أتذكر عشقك لى، فى الماضى، وفى الحاضر، وفى المستقبل، إنه عشق غير مشروط، فقط أن أرتمى فى حضنك، فقط أن أترك نفسى لعشقك لى وأتركك تفعل بى ما شئت، فأنا لحبيبى، وحبيبى لى.

أنتِ جميلة ياحبيبتى، مُرهبة كجيشٍ بألوية، بالطبع ليس هذا كلاماً أرضياً، فلا يغازل الإنسان حبيبته بكلمة "مرهبة كجيش بألوية (جمع لواء)"،

إنه يتحدث عن جمالى، من أين يا رب يمكن أن يكون فىَّ جمال؟ فأنا لا أرى فىَّ أى جمال، فأنا إنسان خاطىء لا يستحق هذا العشق العجيب، أنت جميلة ومرهبة، قوتك بى، وجعلتك رائعة الجمال والقوة، لأنى أعمل فيك، تركت لى ذاتك، سلمت لى حياتك، فصرت أنا فيك، وأنت فىَّ، لقد جملتك وصرت أنت جميلاً، وبى صرت مرعباً لكل مَن يُحاربك وكل مَن يُحاربنى، أنا أحتاج شهوراً طويلة لأفهم هذه الآية، الجمال مع القوة، والحب مع التسليم للعاشق.

حولى عنى عينيكِ فإنهما قد غلبتانى.. أنت الخالق والكامل والقوى والجبار والكل القدرة، ماذا يا رب يمكن أن يغلبك؟ هل هو إله أقوى؟ هل هو خالق آخر لا نعرفه؟ هل هو جبار آخر؟ هل يوجد من لديه قدرة تغلبك؟ لا لا، أنت لا تفهم، فلا يوجد إله غيرى له كل القوات والقدرة والجبروت، لكن أتعرف ما يغلبنى!! إنهما عيناك، عيناك المملوءة دموعاً، تلهبان كيانى أنا الخالق، عيناك المملوءة رجاءً، تخطفان أبصارى أنا الكامل، عيناك المملوءة حباً، تذيبان قلبى أنا الجبار، عيناك المملوءة إيماناً، أعشقهما أنا الكلى القدرة. أنا لا أستطيع أن أتحمل أن تحزن عيناك، إنهما تأسراننى، تلهبان قلبى، وتغلباننى.

أنا لحبيبى وحبيبى لى

أنتِ جميلة يا حبيبتى

حولى عنى عينيكِ لأنهما قد غلبتانى

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

أتذكرين

أتذكرين ذلك الحب القديم
وعهد الوفاء لمَن تكونين
قلت ستكونين لى وبأ
حلى كلام. بعينيك تتعهدين
خفقات قلبك نبض. دقات حب
بغير لفظ وددت لو تفصحين
تعالى حبيبتى أنى كل لك
لا تترك منى زفرة
أتــذكـــــــرين
عهداً تقطعين

+++

أتذكرين يوم نظرت إلىَّ
بعيناك. يومئذ كنت تبكين
أتذكرين يوم كان قلبك
يخفق لى بحب عجيب دفين
أحببتك وقلبى ظل خفاق
تمنيت لو لحبك لى تحفظين
فى كل نسمة كنت أناديك
وكنت كلهف طفل لى تستجيبين
فى الريح والأعصار همسات
ابقى معى ان لعهدك لى تحفظين
فى قصف الرعد ووابل مطر
أناجيك حبيبتى لماذا تبكين
سعار الشمس وحر النهار
لسعة نار كحبى لك لو تدرين
وللشتاء برودة ورعشة
لدفئ حبى ولحنانى تشتاقين
أتــذكـــــــرين
عهداً تقطعين

+++

نعم أحبك وأنت ما أنت — لأن قلبك عندى غال وثمين
كل دمعة أرقتيها نزلت كسيف — قاطع ما نسيتها. وقد تنسين
أحسست بك وحفظت كل كلمة — حب كنت بها كطفل تنطقين
أنسيت؟ كنت أنت. نعم. كنت لى — وأنا لك واحداً لا أثنين
مَن رآك فقد رأنى كنت تجوبين — الأنحاء وعن حبنا تخبرين
أعطيتك قلباً ومنحت من ذاتى — لا بعضاً بل كل لتتنعمين
لم أقسو يوماً بل كأم رعيتك — أتألم قبل حتى أن تتألمين
لم تعرفى قلباً كقلبى — وحباً كحبى لم ولن تلاقين

أتذكرين قلباً تعرفين

+++

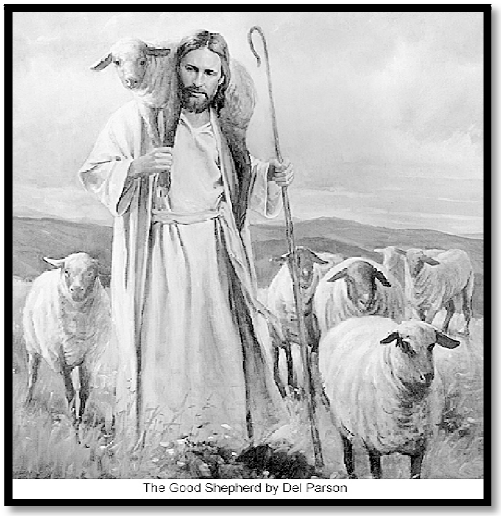
The Good Shepherd by Del Parson

النبى الإنجيلى

سفر إشعياء الشهير بالنبى الإنجيلى، المكتوب ٧٠٠ عام قبل مجىء المسيح، من دقة ما كتب عن ولادة المسيح من عذراء، وذهابه إلى مصر، ومن كثرة ما كتب عن عذابات المسيح خاصة فى الإصحاح الثالث والخمسين، فإن بعض المرشدين الروحيين ينصحون بقراءته فى الصوم الكبير كتدريب روحى.

"من صدق خبرنا ولمَن أستعلنت ذراع الرب. نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به" (أش ٥٣ : ١ ــ ٣)

لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه، إن هذه يا رب هى صورتك أثناء العذابات، صورة إنسان ضعيف الجسم، مجرد إنسان، مملوء دماً، لا يستحق أن ننظر إليه، وليس فيه أى جمال، أنت يا رب ضحيت بجمالك الإلهى، أنت مصدر الجمال، أنت مصدر الإشتهاء، أنت أصل كل شىء، وخالق كل شىء، أنت الذى أعطيتنى العين لأراك، لم تُرد أن أراك بجمالك، لكن أردت أن أراك بلا جمال، لماذا يا رب لم تُعطنى أن أراك بصورتك البهية؟ لماذا لم تُمَتِعنى بنورك الأبدى؟

لأنى أردت أن تخلِّص، فقط هذا ما أريد، أنا أريد خلاصك، ما قيمة متعة العين، مقابل أن تتمتع بالوجود معى فى ملكوت السموات، أريدك أن تنسَ ما تعرفه من معلومات أرضية، وشهوات أرضية، ورؤى أرضية، أنا أريدك أن تعلُ عن العالم وما تراه فى العالم، لتشتهى السماويات، أنا أريدك.

أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها، والرب وضع عليه إثم جميعنا، تغيرت الآن القواعد التى بدأ بها العهد القديم، بأن الذبيحة حيوانية لم تتغير أن "بدون سفك دم لا تحدث مغفرة"، لكن تغيرت الذبيحة، الرب وضع على رجل الأوجاع إثم جميعنا، ليست الذبيحة الآن عن شخص واحد، لكن العالم أجمع.

آه يا رب، عندما أتذكر خطاياى، أحزن على البُعد الذى بعدته عنك بسببها، أحزن على نسيانى لك، وأحزن لأنى خذلتك، وأحزن لأنى تركتك، فيا ترى، فيم تفكر عندما تتذكر إثم العالم أجمع؟

ما مقدار حزنك على خطايانا، عندما حملت خطايا العالم أجمع على الصليب؟.. إنه حزن رهيب.

الآلام التى مررت بها يا رب من أجلى لا يحتملها إنسان، لكن خطايا العالم أجمع عندما تحملها، أى ألم يمكن أن يفوق ذلك؟ إن خطية واحدة كانت كافية أن تفعل ما فعلت، وتنزل إلى جسدنا المائت لتفدينا.

ما مقدار أحزاننا التى حملتها؟

وأوجاعنا التى تحملتها؟

أين حملتها؟

هل حملتها على كتفيك؟

لكنك أيضاً حملت الصليب من أجلنا

أيهما كان أثقل عليك؟

هل حملتها على رأسك؟

ولكن إكليل الشوك ملأ رأسك بالجروح العميقة التى جعلت وجهك لا منظر له!

هل ترك الشوك مكاناً فى رأسك لتحمل أحزاننا أيضاً؟

هل حملتها على ظهرك؟

ولكن الجلدات التى جُلِدت بها لم تترك مكانا على ظهرك، وكان الكثيرين يموتون أثناء الجلدات من كثرة قسوتها، ومن عُمق جروحها..

هل حملتها على وجهك؟

ولكن اليهود لم يتركوا وجهك بل خداك أهملتهما لللطم

لم ترد وجهك عن خزى البصاق

هل حملتها فى قلبك؟

أواه يا رب، ماذا يمكن أن يتحمَّل قلبك؟

حُبك لى لم ينقص لحظة واحدة، بل إن حبك هو الذى ملأ قلبك طوال هذا الوقت، لو حملت خطايا العالم فى قلبك، فإن حبك كان يحارب أن يتألم قلبك، شهوتك أن تخلصنى، كانت أقوى نوراً فى قلبك من أن تحزن على خطايا العالم، بل إن الشيطان كان يحاربك بأن تترك هذا الحزن وتترك الموت وتصبح ملكاً أرضياً، لكن نصرة حبك وعشقك للإنسان على الحزن أوجدت قلباً جديداً، قلباً مجروحاً لكن يشع نوراً بحبك، قلباً يتألم لكن يمتلىء فرحاً بفدائك، قلباً مملوء دماً، لكن يملأنا سلاماً بخلاصك، قلباً أرضياً ضعيفاً، لكن يزداد قوةً بعشقك.

الرب سُرَّ أن يسحقه بالحزن، أنا محتار جداً من هذا السرور المملوء حزناً، إنه سرور بأن يذوب الإبن ويُسحَق بالحُزن، بعكس ما نعرفه عن الأبوة الأرضية..

- الأب الأرضى يحزن إن مسَّ شىءٌ إبنه، أما الآب السماوى فيفرح ويُسَر بحملِهِ أحزاننا.
- الأب الأرضى يحمى إبنه من أى شىء يمكن أن يؤذيه، والآب السماوى أحب العالم حتى بذل إبنه الوحيد.
- الأب الأرضى يحارب كل ما يهدد إبنه، والآب السماوى يترك إبنه للموت، موت **الصليب.**

أنا لا أستطيع أن أفكر أكثر من هذا فى هذا الحب غير الأرضى، إنه حبٌ أبدىٌ للإنسان، على حساب الله الإبن، وعشقٌ أعمى للإنسان مهما كانت عذابات الإبن، وإشتياقٌ لخلاص الإنسان من الموت، بأن يفديه الإبن، هذا أعلى من أن أتخيله، هذا أرقى من أن أفهمه.

أنا يا رب لا أعلم أيكما أشكره بالأكثر..

هل أنت أيها الآب لأنك أرسلت إبنك الوحيد

أم أنت أيها الإبن الذى سُحقت من أجلى

هل أنت أيها الآب الذى سُر بالفداء

أم أنت أيها الإبن الذى حملت خطاياى

أيكما بدأ قبل الآخر، وأيكما إنتهى، أيكما قرر وأيكما نفذ

أنا أعلم أنكما واحد

لكن ما فعلتماه يحيرنى

فى كماله.. وعلوه.. وعمقه.. وإتضاعه

مراثى أرميا

هذا الجزء من مراثى أرميا النبى يقرأ فى صلوات الجمعة الكبيرة، كان أرميا شاهداً على ما حدث من خراب لأورشليم، على يد جنود نبوخذ نصر البابلى فى أكتوبر ٥٨٧ قبل الميلاد، كان حزنه عظيماً، ليس فقط على أورشليم كمدينة، ولكن حزنه الأعظم كان على هيكل أورشليم الذى تهدم تماماً، قررت أن أبحث لماذا يذكر هذا الإصحاح فى هذا اليوم العظيم.

"أنا هو الرجل الذي راى مذلة بقضيب سخطه. قادني وسيرني في الظلام ولا نور. حقا أنه يعود ويرد علي يده اليوم كله. أبلى لحمي وجلدي كسر عظامي. بنى علي واحاطني بعلقم ومشقة. اسكنني في ظلمات كموتى القدم. سيج علي فلا استطيع الخروج ثقل سلسلتي. أيضاً حين أصرخ واستغيث يصد صلاتي. (مرا ٣ : ١ ــ ٨)

الرجل الذى رأى مذلة، قادنى وسيرنى فى الظلام، أبلى لحمى وجلدى، المسيح أيضاً رأى مذلة عظيمة فى هذا اليوم، وسيروه فى الظلام من بستان جثسيمانى وحتى المحاكمة، وأبلوا لحم المسيح، هذا ما حدث لجسد المسيح من الجلدات سيج علىَّ، ثقل سلسلتى، صرت ضحكة لكل شعبى، أشبعنى مرائر، هذه هى القيود التى قيدوا بها المسيح، وصار ضحكة لليهود، فقد كانوا يهزأون به ويلطمون وجهه، ويسخرون منه، وما أرووه للمسيح من كثرة العذابات، المُرّ، كفى كفى، هذا ما مر به المسيح فى هذا اليوم، إنها تفاصيل كثيرة فيما مر به المسيح من عذابات.

ولكن، لم يتوقف هذا الإصحاح فقط على ذكر الآلام، لقد تغير شىءٌ بعد ذلك، ليست الأحداث، ولكن كيف نظر أرميا للأحداث، ففى وقت التجربة، لا أرى كثيراً إلا التجربة، ذِكراً تذكُرُ نفسى، وتنحنى فىَّ، أنت يا رب لا تتركنى وتبتعد عنى، أنت تذكرنى، بل تشاهد ما أنا فيه وتعرفه بل وتنحنى فىَّ.

مهلاً، أنا لا أفهم كيف ينحنى الله فىَّ، هل معناها أنه يتأثر بما أتأثر به، بالتأكيد الله يعلم ما أشعر به، كثيراً ما نجد فى العهد القديم هذه الآية **"ندم الرب"** (خر٣٢: ١٤) (٢صم١٤: ١٦) فعندما كان شعب إسرائيل يعود إلى الله، كان الله يوقف التجربة عنهم، أنا أفكر فى آية "تنحنى فىَّ" بمعنى تخدمنى، فالإنحناء هى من صفات الخُدَّام، تذكرت ما قاله السيد المسيح **"إبن الانسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين"** (مت ٢٠ : ٢٨) هذا ما جاء المسيح ليفعله، ليخدمنى، وليفدينى، مهما خربت نفسك، أنا أخدمك، مهما إبتعدت عنى، أنا أخدمك، إن البعد عن الرب هو خراب للنفس، طيب هو الرب للذين يترجونه، للنفس التي تطلبه.

رجاء جميل جداً فى الرب موجود فى نفس الإصحاح، الله طيب لمَن يترجاه، لا يريد الإنتقام، بل يريدنى أن أقترب منه ليعطينى من حبه، جاء الخلاص فى هذا اليوم، وتم الفداء، وجاءت النصرة على سلطان الجحيم علينا.

يوجد الكثير لأفكر فيه فى مراثى أرميا.. العذابات.. المهانة.. الرجاء.. الخلاص.

رجاؤنا هو فى خلاصنا

وفى يوم الصليب تم الخلاص

بقعة العظام

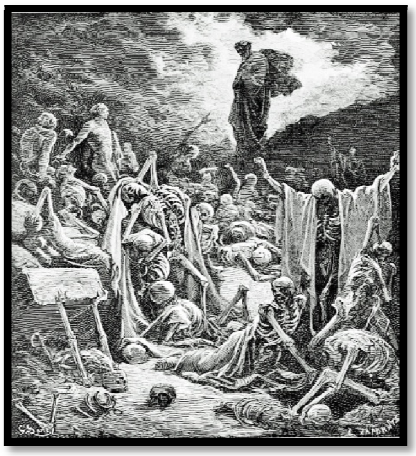

"كانت علي يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة وهي ملانة عظاما. وامرني عليها من حولها واذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة واذا هي يابسة جداً"(حز٣٧ : ١ ــ ٢)

بدأت النبوات تزداد قوة وإبتهاجاً بقرب مجيء المسيح، وجد حزقيال نفسه فى بقعة مملوءة عظاماً، بقعة الموت، اليأس، الضياع، النهاية، مكانٌ كئيبٌ جداً، ليس بالمكان المفروض أن يأخذنى له روح الرب، أنا أتوقع أن يأخذنى روح الرب إلى الفردوس، إلى النور، إلى السماء، لا مكاناً مملوءٌ موتاً، لدرجة أن العظام يابسةٌ جداً، أى أنها لأناس ماتوا من فترة طويلة، مكانٌ لا توجد فيه نسمة حياة، لا توجد فيه مياه، بل أن الموت جال وصار فى هذه البقعة لسنوات وعقود طويلة.

لكن الرب يريد أن أفهم، أن أعرف، أن أستمع، أن أؤمن، كان هذا إختباراً قوياً لحزقيال من قِبَل الرب، ماذا ستقول يا حزقيال!.. سأل الرب حزقيال: أتحيا هذه العظام

لو سألنى الرب هذا السؤال لضحكت، فكيف يمكن أن توجد حياة فى مكان كهذا، لماذا أخذتنى لهذا المكان يا رب، أتريد لى الإكتئاب؟!.. لا يا ابنى، أريد لك الفرح

حزقيال قال: ياسيد الرب أنت تعلم، تسليم غريب من حزقيال للرب ولعمله، لم يحدث من قبل أن قام أى إنسان من الموت فى العهد القديم بعد سنوات من موته، فقال الرب فلتتنبأ (لتقل لها) أنى سأدخل فيكم روحاً فتحيون، وقد كان، فسمع صوت إهتزاز ورعش للعظام، فبدأت تتقارب وتتجمع ويكسوها اللحم، ثم تنبأ مرة أخرى، فدخل الروح فيها، وقاموا على أقدامهم جيشاً عظيماً،

إنها نبوة جميلة ومبهجة عن قيامة المسيح وقيامتنا من مصيرنا الأبدى بفداء المسيح.

يا ربي، أنا فىَّ الكثير من العظام اليابسة، فىَّ الكثير من اليأس من القيام من خطايا كثيرة، لقد أذلتنى الخطية كثيراً، وأبعدتنى عنك، حتى أنى ما عدت أجد فيها نسمة حياة، بل صارت عظاماً يابسةً.

يا ابنى، أنا لا أنظر مثلما تنظر، العظام اليابسة الموجودة فيك، أستطيع أن أعيد لها العصب واللحم، وأن أنفخ فيها نسمة حياة مرة أخرى، بل وستكون جندياً قوياً فى جيشى، جيش القيامة، جيش الخلاص، جيش الإبتهاج، جيش الحياة، مهما رأيت فى نفسك عظاماً يابسة، أنا أرى فيك جيشاً قوياً فىَّ، فقط إستمع إلىَّ، فقط قل لى: "يا رب أنت تعلم حالى، أنت تعلم كيف تقيمنى،أنا أريد أن أقوم من الموت الذى أعيشه، أريد أن أقوم من بُعدى عنك، يا رب أنت تعلم"، فقط سلم لى ذاتك ، سلم لى حياتك التى تراها بائسة، وإجعلنى أعمل، وأقيمك.

إن كنت ترى نفسك فى قبر لا خروج منه، فأنا سأفتح قبرك وأصعدك، وأخرجك، وأقيمك، وأجعل فيك حياة، بل سأجعل روحى فيك، روحى القدوس سأجعله فيك، وسأجعلك حىٌّ فىَّ.

فقط أترك لى الدفة

وأنا سأعمل فيك

المياه الكثيرة

رؤيا جميلة جداً أعطاها لنا الرب فى العهد القديم لنزداد تشوقاً لخلاصه ولنزداد أملاً فى القيامة معه، أخذ الرب حزقيال على نهر، نهر من الماء الحى، الماء الذى ينبع لحياة أبدية وأراد الرب أن يعِش حزقيال بضعة لحيظات فى هذا النهر الأبدى.

"ثم اخرجني من طريق باب الشمال ودار بي في الطريق من خارج الى الباب الخارجي من الطريق الذي يتجه نحو المشرق واذا بمياه جارية من الجانب الايمن. وعند خروج الرجل نحو المشرق و الخيط بيده قاس الف ذراع وعبرني في المياه والمياه الى الكعبين. (حز ٤٧ : ٢ ــ ٣)

فالطريق المتجه نحو المشرق، نحو الرب، قاطعه النهر، وأراد الرب أن يمشى حزقيال داخل النهر، نحو الرب، فسار لألف ذراع فوجد المياه إلى الكعبين، المسافات كلها رمزية، لكن كعبى حزقيال غرقا فى المياه المقدسة، بركة كبيرة عاشها حزقيال لكن الله لم يكتفِ بذلك، فسار لألف ذراع آخر، فوصلت المياه إلى الركبتين، ليزداد إيمان حزقيال ولتتشدد الركب المخلعة من الضعف والوهن، ثم سار ألفاً فوصلت المياه إلى الحقوين، وزادت كمية المياه السمائية والينبوع الأبدى الذى عاش فيه حزقيال، إن نقطة واحدة من هذا الماء كافيه لتعيد الحياة للعالم أجمع، لكن طوباك يا حزقيال، فقد عاش جسمك كله فى الماء الحى.

لكن الله لم يتوقف عند ذلك، وأخذه ألف ذراع، ووجد حزقيال نفسه يغرق، فلقد طمت المياه فوق رأسه، ولم يستطع عبوره

أنا أشتاق أن أنظر فقط من بعيد على هذا النهر الحى، لكن أنت يا رب أريتنا، أنه حتى لو عبرنا فى هذا النهر، فلن نتحمل أكثر من بضعة أذرع، بعضنا قد يتحمل بضعة أمتار، وبعضنا قد يسير ألاف الأمتار معك، فقد سار الكثير فى حياته معك، ويريد أن يسير معك أكثر، كلما سرت معك يا الله، كلما

زاد النور الذى أستنير به، وكلما سرت معك، كلما فهمت كيف أقترب منك أكثر، كلما عشت معك، ستعلمنى كيف أسير فى المياه أكثر.

أنا لا أستطيع أن أتخيل يا رب مقدار النعم الغزيرة التى يمكن أن تغدقها علىَّ، أنا الذى أعيش بعيداً عنك، كيف يمكن أن أستحق حتى أن ترينى هذه المياه، أنا أعلم أن هذه المياه مملوءة نوراً، مملوءة حياةً.

أنا فعلاً خاطىءٌ جداً لكن ليتك يا رب ترينى هذا النهر، ليتك يا رب تجعلنى أسير معك ولو حتى لألمس نقطة واحدة منه، أنا أعلم يا رب أنى لا أستحق.

ولكنى أشتاق أن أستحق

أشتاق أن تعطينى القوة لأستحق

أشتاق أن تعلمنى كيف أستحق

أشتاق أنا أعلم أن الكثيرين ساروا معاك فى النهر كثيراً جداً، ولكن أنظر إلىَّ أنا المسكين، الضعيف، الخاطىء، المشتاق لك.

سيرنى معك.. إمنلك قلبى

لأتمتع بالحياة فيك

إلهك الذى تعبده ينجيك

إنها القصة الشهيرة لدانيال النبى، عندما ألقاه الملك فى جُب الأسود، لقد حكم الملك بذلك، لأن دانيال صلى إلى إلهه، فكلما إقتربنا من الرب، كلما إقترب موعد التجربة الأصعب، الإلقاء للأسود، وقال الملك وهو يأمر بإلقائه فى الجُب، إلهك الذى تعبده دائماً هو ينجيك، لا أعلم إن قال الملك هذا تهكماً على إله دانيال، أم تساؤلاً، لكن فى هذا الإصحاح مَن يجعلنى أمر بالتجربة هو الذى يعطينى الرجاء، لقد ذكرنى بإلهى، وبأنه سينجينى، إلهك الذى تعبده دائماً هو ينجيك.

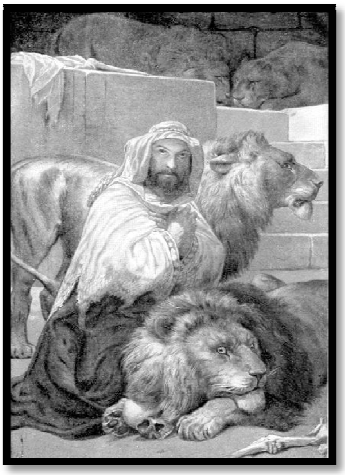

وفى الفجر ذهب الملك للجُب يتساءل، هل أنقذك إلهك يا دانيال، فقال دانيال: إلهى أرسل ملاكه وسد أفواد الأسود.

عندما فكرت قليلاً فى هذا القول تساءلت، هل يكفى أن يسد الله أفواه الأسود لينقذ دانيال، هل يكفى أن يربط الله أفواه الأسود، بالطبع لا، لقد أمر الله الأسود أن تكون هادئة مع دانيال، لماذا يا رب فعلت ذلك؟ لماذا أنقذت دانيال؟

أنا أريد أن تستمر النبوات

أنا أريد أن تعلموا عندما آتِ إليكم إنى المسيح

لا أريد أن أترككم بلا شاهد

أريد أن أكون معكم، وأُعِدُكُم لمجيئى

أرسلت ملاكى لينقذ عبدى وحبيبى دانيال

"فلما اقترب الى الجب نادى دانيال بصوت اسيف اجاب الملك وقال لدانيال يا دانيال عبد الله الحي هل الهك الذي تعبده دائما قدر على ان ينجيك من الاسود. فتكلم دانيال مع الملك يا ايها الملك عش الى الابد. الهي ارسل ملاكه وسد افواه الاسود فلم تضرني لاني وجدت بريئا قدامه وقدامك ايضا ايها الملك لم افعل ذنبا." (دا ٦ : ٢٠ ــ ٢٢)

لأنه كان النور للعالم فى ذلك الوقت

أردت أن أخبركم بموعد الفداء وهذا ما كتبه دانيال، أسابيعاً من السنين **"فإعلم وإفهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة. وبعد أثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح"** (دا٩ : ٢٥ ـ ٢٦).

وهذا ما حدث بالفعل، فبعد ٤٩ عاماً كان الأمر بتجديد أورشليم، وبعد ٤٣٤ عاماً كان عام ٢٧ ميلادياً، وهى فترة تبشير وفداء المسيح، لقد إقترب موعد مجيئى، وأشتاق أن ألقاكم، دانيال بسبب صلاته، عرف هذه المواعيد، أريدكم أن تعرفوها، وتقتربوا منى، لتعرفوا المواعيد.

لقد أرسلت يا رب الكثير من الآباء والآنبياء، كل منهم كان له رسالة، ونبوة مختلفة، كل منهم أراد أن يعد لك الطريق، أو أن يعلمنا ما هو الطريق لك، بل إن كل إنسان يا رب قد خلقته لسبب معين وهدف معين.

فما هى رسالتك لى، أنا أعلم أنك خلقتنى لرسالة معينة، لا أعرف ما هى، لكن ما أعلمه، أنى لست بعد على الطريق الذى أردتنى أن أسلكه، ما زلت أخذلك يا رب، ما زلت لا أريد أن أكون رسالة لك إلى العالم.

علمنى يا رب أن أكون لك

علمنى أن أتبع الطريق الذى أردته لى

وفى ثالث يومٍ قام

أراد الله أن يرسل يونان إلى أهل نينوى، لكى يرجعوا إلى الرب ويتوبوا، لكن يونان قال فى نفسه، نحن اليهود لا نحب أهل نينوى، كما أنه لا يوجد أمل فيهم، بالطبع فكر كذلك، فنينوى عاصمة آشور، وهم أمميون، وحاربوا أورشليم من قبل، وأرسل الله ملاكه أيام حزقيا الملك، وقتل مائة وخمس وثمانون ألفاً منهم عندما حاصروا أورشليم لسنوات طويلة، يبدو أن الله لا يعرفهم جيداً، لكنى أعرفهم، وذهب يونان فى طريق آخر بعيداً عن نينوى، وبعيداً عن الرب أو هكذا ظن.

Jonah Cast Forth By The Whale by Gustave Doré

لكن الله أرسل ريحاً شديدة هددت السفينة التى كان يونان عليها لكى يلقيه الطاقم إلى البحر،كل هذا، ولم يُصَلِّ يونان للرب، بل ظن أنها النهاية، ثم إبتلعه الحوت، وظل يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام، لم يُصَلِ يونان للرب، بل ظن أنها النهاية، وفى اليوم الثالث، وجد يونان أن الحوت لم يأكله، بل ظل فى حماية من الموت داخل الحوت، الذى ظن أنه قبره الأخير.

وهنا، صلى يونان، أنت يا الله تسمع صوتى، من ضيقى دعوتك يا رب فاستجبتنى، من التجربة، من الضيقة، من السقوط، من الخطية، دعوتك يا رب، كنت أظن أن صوتى لن تسمعه من جوف الهاوية، لكنك سمعته يا رب.

مهما أردت يا رب أن أهرب منك، فلا مفر، فأنت فى كل مكان، أنت فى كل زمان، أنت فى السماء وعلى الأرض، وفى عمق البحر، لا أستطيع يا رب أن أهرب منك، لا لأنك تخيفنى أو ترغب الإنتقام منى، بل لأنك تشتاق إلىَّ، تشتاق لرجوعى، تشتاق لخلاصى، تريدنى أن أتعلم ألا أنظر فقط لأهل نينوى من بعيد وأقول لا أمل، النهاية هى الموت، تريدنى ألا أنظر من بعيد

على البقعة المملوءة عظاماً، وأقول الموت هو النهاية ولا أمل فى الرجوع، تريدنى ألا أنظر إلى الحوت الذى إبتلعنى وأقول سأموت ولا أمل فى الحياة.

أنت تريد يا رب أن تعلمنى أنه توجد قيامة، قيامة من الموت، قيامة من بطن الحوت، قيامة فى اليوم الثالث، تريدنى أن أعلم أنك ستموت وستدفن وفى اليوم الثالث ستقوم من الموت، تريدنى أن أعلم أنى سأموت معك لكى أقوم أيضاً معك **"مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات"** (كو ٢ : ١٢).

لكى نغطس ثلاث مرات فى المعمودية لكى يكتمل الموت والدفن، ولكى تكتمل القيامة، أنت يا رب بقصة يونان علمتنى أنك ستقوم فى اليوم الثالث، علمتنى أنه لا يستحيل عليك شىء، علمتنى أنه حتى إن سرت فى وادى ظل الموت، فإنك تكون معى وتقيمنى، وإن إبتلعنى الحوت فأنت لا تريد لى الموت بل تريد لى القيامة، القيامة من الموت، وبرغم أنك أقمتنى يا رب من بطن الحوت، فإنى مازلت أخطىء، مازلت أغضب لأنك قبلت توبة نينوى، ظننت أنه ما دمت أنا الذى أنبأتهم بما ستفعله إن لم يتوبوا، أنى أفضل منهم، لكنك يا رب علمتنى، أن أتضع.

ليس معنى أنى أرسلتك أنك أفضل من أهل نينوى، بل أرسلتك لكى تعلم كيف يمكن أن يخلص مَن يرجع إلىَّ، وكيف يمكن أن أقيم الموت الذى فيك.

ألهذه الدرجة يا رب أنت مستعد أن ترحمنى؟

أبهذه القوة الجبارة هى أعمالك؟

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

سيدى والوسادة وأنا

أخـــذ ســـــيـــدى وســـادتـــه ودخـل جوف حياتـى وإستـراح
وبـقيـــت وحـــدى عـلى مـتـنـها أواجـــه تلك العـواصـف والريـاح
إنـكسـر المجـداف. سقـط الشـراع وصـــارت حيـــاتى بـــــلا مـلاح
بـعـــدت عـن شـاطـئ الأمـــــان والأعـمـاق تنـادينى هيا يا صـاح
يـرعـبـنـى صـوت زئـيـر إبـلـيس تـزعـزع جـذورى أصوات النباح
أتـدرى سيـدى؟!. أعيـت نفسى فىَّ ليـس سـواك يطـلـق لى الســراح
أتــرك وسـادتــك.. أتـرك مكانــك أرجـوك لقد صـرت مجرد جراح

قم سيدى.. أنظر ضعفى.. غاب عنى النهار واحترق المصباح
قم انتهر.. قم أخرج لى..من تلك الظلمات نور الصباح

Image source: www.turnbacktogod.com

الباب الثانى..

محبة الله لنا من خلال الأناجيل.. من الميلاد وحتى بدء بشارة السيد المسيح

وبدأت رحلة الشقاء

بدأت رحلة العناء، بداية الطريق إلى الصليب، وقد بدأت بالشك، قبلت يا رب أن تولد من الإنسان، لكن بدون زرع بشر لكى لا تحمل خطية آدم، وكان الشك الأول فى نفس يوسف النجار، وأراد تخلية مريم العذراء سراً.

تم تنفيذ هذا القرار الرهيب يا رب، أن تأخذ جسدنا لتعطينا الحياة الأبدية، لم تُرد يا رب أن تولد من ملك، لم تطلب أن تكون ذا غنى وسلطان يليق بك أنت الإله الأزلى والأبدى، لم تشته ولو للحظات أن يظهر عليك اللاهوت على الأرض، ليعرف الناس مَن أنت، لم تطلب أن تعامل معاملة الملوك، لم تظهر لنا نورك الإلهى على الأرض، بل ظهرت طفلاً، صغيراً، فقيراً، ضعيفاً، لا قوة لك ولا مال.

Joseph's Dream by James Tissot

"فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشا ان يشهرها اراد تخليتها سرا. ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تاخذ مريم امراتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١ : ١٩ ــ ٢١)

فقط أنت جئت لهدف واحد.. الصليب

لم تنزع عينيك ولو للحظات عن الصليب

لم تغير طريقك.. الطريق إلى الموت

لم تقرر أن تؤجل الخلاص.. وأنت الإله

ولا يوجد من يؤنبك أو يتعجل عملك

فأنت الذى تأمر.. فتطاع

لكن فقط هو طريقك الوحيد

الطريق الدامى.. الطريق المستحيل

الإله يتضع.. الملك ينزل عن كرسيه

اللاهوت يتأنس.. الجبار يضعف

ما أفكر فيه الآن هو..

هل وُلِد المسيح داخلى؟

أنا لا أعرف الإجابة، أعنّى..

أنا أعلم بالطبع أن المسيح ولد داخلى فى الميلاد الثانى، فى المعمودية، ولكنى أبحث عن الميلاد المُعاش.

هل المسيح داخلى؟

بمعنى آخر، هل أُظهر المسيح بأعمالى؟

هل أظهر أنه داخلى، وأنى أعيش داخله؟

لا، بالتأكيد لأ، لقد ولد المسيح داخلى، لكنى أخفيت ميلاده، واحد منا فقط سيظهر، أنا أو المسيح، ودائما ما أقرر أنا، لذلك أسأل نفسى هذا السؤال.

هل أنا فى طريقى إلى بيت لحم حيث سيولد يسوع.. لأراه وأحتفل بمجده وبميلاده؟

أم لأُظهر يسوع إلى العالم عن طريقى، نعم، عن طريقى

صعب أليس كذلك، مَن منا يجب أن يظهر، ما زلت أفعل نفس الخطأ، ثم لا شىء

أنا لا شىء بدونه، فى كل الأحوال سأعود إليه، أنا أعلم ذلك

فأنا لا شىء بدون الرب، لا شىء، أنا لست من هذا العالم، لأنى له، ملكه، خاصته

جئت إلى العالم لكنى لست من هذا العالم

المسيح هو من يجب أن يظهر

وأنا مَن يجب أن يختفى

بيت لحم

"ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم. قائلين اين هو المولود ملك اليهود فاننا راينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسالهم اين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهودية لانه هكذا مكتوب بالنبي. وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل" (مت ٢ : ١ ــ ٦)

كان يجب أن يذهب يوسف ومريم إلى بيت لحم اليهودية ليكتتبوا، وهناك جاءت ساعتها لتلد، فلم يجدا بيتاً يقبلهما، إلا مزوداً فقيراً للبقر، يا رب، أنت خلقت الأرض، خلقت الناس، خلقت كل الخليقة، بكلمة من فيك كان يمكن أن تخلق قصراً لتولد فيه، لكن أنت أردت أن تولد حقيراً من الناس، من قبل ميلادك رفضوا أن تولد لديهم، أو فيهم، كان سريرك من القش، بيتك من الخشب أو الطين قليل الثمن، ملابسك التى إلتحفت بها مما إستطاعت قدرة يوسف الفقيرة أن توجده لك، الحيوانات هى أول من إستقبلك، ولم يرضَ بذلك الإنسان الذى تجسدت من أجله، لم تسمح للملائكة التى خلقتها أن تأتى وتخدمك أنت وأمك العذراء فى تعبها، أردت من البداية، لا فقط أن يكون الصليب هدفك، بل أيضاً أن يكون الصليب ميلادك، وأن يكون الصليب حياتك، أردت أن يكون الصليب كاملاً.

والآن، ماذا سأقول، أعنى وأنا أمامك الآن عند المزود، سأحاول أن أُصيغ الجملة، "يا رب، أنا كنت أنتظرك" لا، ليس هذا ما أريد أن أقوله لك، هل سأكذب على نفسى؟ أنت ستعلم يا رب إن أنا كذبت.

فى الحقيقة، لم أكن فى إنتظارك يا رب أنا الآخر، أنا أحتاج إليك، نعم، وأعلم أنك تريدنى أيضاً، لكن، لست فى إنتظارك، ليس هذه الأيام على الأقل، لكن ربما فيما بعد سأرحب بك.

لكن، لقد أتيت بالفعل يا رب، أتيت من أجلى، أتيت بسبب أنى لست أريدك بعد، لأنك تريدنى أن أبدأ، تريدنى أن أريدك، تريدنى أن أعرفك، لتخدمنى.

سأحاول أن أفكر فى جملة أخرى أقولها لك "هل أستحق أن تتجسد على الأرض من أجلى؟"، فأنا أعلم أنى لا أستحق كل هذا الحب، أنا لا أكذب هذه المرة، وأنت تعلم ذلك يا رب، لست أستحق أن تفعل كل ذلك، من أجلى، ولكن هذا ما فعلته يا رب، لقد أتيت لتخلصنى، ولكى أكون صادقاً هذه المرة، يجب أن أقول..

"أشكرك"

"لقد فعلت الكثير من أجلى، ولم أكن أستحق"

"ما زلت تريدنى يا رب؟.. نعم.. مازلت تريدنى "

"أنت أعظم من أن تفكر فى خلاصى، وأنا أحقر من أن تفعل كل ذلك من أجلى"

علمنى ألا أنساك أبداً

وألا أنسى فداءك من أجلى

الهروب إلى مصر

Image source: www.turnbacktogod.com

إكتملت النبوة التى تنبأ بها إشعياء النبى **"وحي من جهة مصر هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها"** (أش ١٩ : ١).

خاف هيرودس الملك من يسوع الطفل، عرف أنه يولد ملك لإسرائيل، وخاف هيرودس على كرسيه، فأمر أن يقتل كل أطفال بيت لحم حتى سن سنتين، كل الأطفال الذين نلقبهم بأول شهداء للمسيحية.

"وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه" (مت ٢ : ١٣)

جاء الملاك وأخبر يوسف أن يهرب من القصاص إلى مصر، وتباركت مصر، من هذه القصة تذكرت يوسف الصديق.

جاء يوسف بلا أى رغبة منه إلى مصر لكن لأن الظروف أجبرته على ذلك

وجاء يسوع إلى مصر لأن أبواه هربا من بطش هيرودس

جاء يوسف نوراً لمصر، وسبباً لجذب أهل إسرائيل من الموت

وجاء يسوع نوراً لمصر، وبسببه هربت عائلته به من الموت

بعدما مرت أيام الخطورة من المجاعة، عاد أهل إسرائيل إلى بيتهم، وبعدما مات هيرودس، عاد المسيح إلى بيته.

لا أعلم أيهما كان يقلد الآخر، هل يسوع كان يسير على خطوات أهل إسرائيل ليتذكروا أنه أنقذهم، أنقذهم من المجاعة فى إسرائيل، ومن بطش

فرعون فى مصر، أم أن يوسف كان يسير على طريق الرب ليتبارك من الأرض التى سيسير عليها، لكن فى كلا الحالتين، كانت التجربة صعبة جداً، يوسف باعه إخوته للإسماعيليين، غيرة منه، ويوسف النجار هرب مع مريم ويسوع الطفل إلى مصر هرباً من الموت.

لا أعلم يا رب، ماذا كان سيحدث لو لم تحدث هذه التجربة من الأساس، كان الصليب سيتم أيضاً، وكان سيتم الفداء فى كلا الحالتين، لكنك يا رب إخترت طريق الصليب حتى بعد الميلاد، وأنت طفل صغير، لم تكتفِ يا رب أن تتعذب فى ميلادك، لكن أردت أيضاً أن تتعذب فى طفولتك، فترة الطفولة التى هى أهم فترة فى تاريخ الإنسان، هى الفترة التى لم تهرب فيها ربى من الصليب، لم تُرد أن تمر عليك فترة بدون ألم، لم تُرد بعض الراحة، لم تُرد حتى أن يغتنى يوسف النجار من عمله، بل ظل طوال حياته، نجاراً فقيراً.

أنت إخترت الصليب، طوال حياتك على الأرض، وأنا أهرب من الصليب، كل لحظة لىَّ فى الأرض، ماذا يا رب سأقول إن قابلتك، ماذا سأستطيع أن أحكى لك فى السماء، كيف كانت حياتى على الأرض بدون صليب، أشعر أنه إن حدث ذلك، فلن أفهم ربى ما ستقوله لى، فأنا لم أمُر بما مررت به، ولم أشتهِ الألم مثلما إشتهيت أنت.

أى حوار يمكن أن يكون بينى وبينك فى السماء

وأنا هربت من صليبك على الأرض

نبوات أخرى بعد الميلاد

Image source: www.turnbacktogod.com

"وكان رجل في اورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان بارا تقيا ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه. وكان قد اوحي اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب. فاتى بالروح الى الهيكل وعندما دخل بالصبي يسوع ابواه ليصنعا له حسب عادة الناموس. اخذه على ذراعيه وبارك الله وقال. الان تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. لان عيني قد ابصرتا خلاصك. الذي اعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور اعلان للامم ومجدا لشعبك اسرائيل. (لو ٢ : ٢٥ ــ ٣٢)

تُقرأ قصة سمعان الشيخ فى صلاة النوم، لتذكرنا، أنه وإن تأخر مجيء المسيح، فإنه سيأتى حتى ولو فى نهاية اليوم، الرب أعلن لسمعان أنه لن يموت قبل أن يرى المسيح، وأخبره الروح أن يذهب فى هذا اليوم إلى الهيكل، ليتبارك من المسيا المنتظر، وبالفعل، ذهب أبواه ليقدما عن الطفل يسوع ذبيحة، لأنه قدوس للرب لأنه فاتح رحم، وذهب سمعان ليرى ما إنتظره طوال حياته، المسيح.

أريد أن أعلم يا سمعان البار، كيف كان صبرك، لقد أنتظرت طوال حياتك هذه اللحظة، كان لديك ثقة أن وعد الله سيتحقق، وقد كان، ما مقدار الإيمان الذى كان لديك؟ لقد وعدك الله ووثقت فى كلامه بلا أدنى شك.

لقد وعدنى الله وعوداً كثيرة ومازلت لا أثق

لماذا وثقت أنت وأنا لم أثق؟

لأنك عاشرت الرب، وعرفته، وفهمت تدابيره، وإقتربت منه، وكلما إقتربت منه، كلما عرفته أكثر، ووثقت فيه أكثر، وإنتظرته أكثر، نعم يا سمعان البار، فقد عرفت الرب، **قد عرفت الرب**.

أخبرت كل مَن حولك يومها أن هذا هو المسيا المنتظر، لكن لم يصدقك أحد، حتى يوسف النجار ومريم كانا يتعجبان من أقوالك، ومما فعلته، طوبى ليداك، فقد حملتا الرب مثلما حملته مريم ويوسف.

ها أن هذا وضع لسقوط وقيام كثيرين، فالكثير سيسقط لأنه سيطلب موته، بل ويقول دمه علينا وعلى أولادنا، والكثير سيقومون، لأنه بموته داس الموت، والذين فى القبور أعطاهم حياة أبدية، الكثيرون سيعثرون فيك، والكثيرون سيعرفونك أيضاً ويؤمنون بك، بل ويكونون نوراً للعالم، ويبشرون بالكلمة الحية، بالنور، بالفداء، وبالقيامة.

وجاءت النبوة القاسية لمريم، سيجوز فى نفسِك سيف، أواه يا مريم، ما أقسى أن ترى الأم إبنها يموت قبلها، إن هذا هو ما لا يتمناه أى أب أو أم، أن ينتقل إبنه قبله، فألم الفراق، أقسى من أن يُحتمل، وألم عدم رؤيته ثانية، تعتصر القلوب، وألم الذكريات الذى لا ينتهى أبداً، يجعل كأن سيفاً يجوز فى الإنسان فى كل مرة يتذكر، يتذكر أى موقف، أو مشهد وُجِد فيه الإبن، لم تنتظر أن يأتى اليوم وتكون الصدمة أقسى.

أنت يا رب أحببت أمك العذراء، وحتى وأنت طفل فى الأقمطة، أردت لها أن تُعد نفسها لهذا الألم الذى لا يُحتَمَل، لم تنسَ أمك القديسة لأنك أحببتها قبل أن تفهم ذلك كطفل.

ينبغى أن أكون فيما لأبى

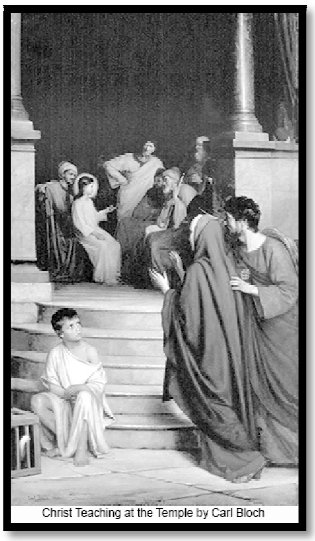
Christ Teaching at the Temple by Carl Bloch

وبعد ثلاثة ايام وجداه في الهيكل جالسا في وسط المعلمين يسمعهم ويسالهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته. فلما ابصراه اندهشا وقالت له امه يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين. فقال لهما لماذا كنتما تطلباننى الم تعلما انه ينبغي ان اكون فيما لابي. (لو٢ : ٤٦ ــ ٤٩)

رجع يوسف ومريم كل منهما من طريق عائدين من العيد فى أورشليم، وفوجئا أن يسوع ليس مع أى منهما، فعادا إلى أورشليم ليجدا يسوع الطفل، وسط المعلمين يسمعهم، ويسألهم، وبُهت الجمع من فهمه وأجوبته، لقد بدأ يسوع أثناء طفولته أن يعطى لمحة صغيرة عما سيفعله عندما يبدأ البشارة، لقد بهت الناس من إجاباته، ليست طبعاً إجابات لأسئلة مسابقات معروف إجاباتها، لكن لأنه بدأ يسألهم عن مدى تعمّقهم فى فهم الوصية، لا مجرد حفظها حرفياً، ليس طبعاً من المُتعارف عليه أن يتعمق اليهود أكثر من الحرف فى الناموس والتلمود، فبهتوا بالطبع لأنهم لم يفكروا من قبل بهذا العمق.

"ينبغى أن أكون فيما لأبى".. أخشى أن هذه الآية تؤنبنى كثيراً جداً، فبالطبع أنا أعلم أنى إبن لله، وليس عبد له، فقررت أن أبحث فى الكتاب المقدس عن ما هى صفات أبناء الله، وقد كانت الصدمة قوية لى ، فمن هذه الآيات..

- **"طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"** (مت ٥ : ٩) أى أنى يجب أن أصنع سلاماً بين الناس، أكون مصدراً للسلام، ولا أترك عدو الخير يحارب مَن حولى، بل أكون نوراً لهم وأصنع سلاماً.

- **"وأمَّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بإسمه"** (يو ١ : ١٢) كيف يمكن أن أكون إبناً لله وأنا لازلت أخطو خطوات صغيرة فى الإيمان، إبن الله يؤمن بالله، ويعرف الله، ويثق بأعمال الله، ويسلم له كل حياته.
- **"أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه"** (١يو ٣ : ١) إبن الله لا يعرف العالم، ولايعرفه العالم، لايهتم بالعالم، ولا يهتم أن يمجده العالم، لكن إن إهتممت بالعالم، فأنا ما زلت بعيداً عن أن أُدعى إبن الله.
- **"لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله"** (رو ٨ : ١٤) روح الله هو قائد إبن الله، إن كانت عيناى على روح الله، وما يريده الله لى، فأنا بالفعل إبن لله، لكنى لا أفعل ذلك، مازالت أشياء أخرى كثيرة أرضية تقودنى، تقودنى بعيداً عن الله.
- **"فإن كنا أولادا فإننا ورثة أيضا ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه"** (رو ٨ : ١٧) إبن الله يتألم مع الله لكى يتمجد معه، أنا لازلت يا رب أهرب من الألم، لازلت أهرب من التجربة، لا زلت أرفض الألم، وأبتعد عنك كلما واجهتنى تجربة ، كبيرة كانت أم صغيرة.

توجد يا رب آيات أخرى كثيرة تتحدث عما يجب أن يكون عليه أبناء الله، لكن أنا لا أستطيع أن أستمر فى قراءتهم، فكيف يا رب يمكن أن أدعى إبناً لك؟!!.. فأنا ما زلت بعيداً كل البعد عن أن أستحق هذه النعمة الإلهية، نعمة أن أكون فيما لأبى.

الظهور الإلهى

ظهر يوحنا المعمدان (الله حنان) ليدعُ الناس إلى التوبة فبدأت تباشير العهد الجديد تظهر وبدأت نغمة "نحن أولاد إبراهيم" تُهاجَم.

هاجم يوحنا المعمدان إعتماد اليهود أنهم أولاد إبراهيم فى الخلاص ليُعد الطريق للمسيح، ليُعد الناس للبشارة المفرحة وليُعد العالم للعهد الجديد. حتى هذه اللحظة العالم غير اليهودى بالنسبة لليهود هو من الأمم الذى ليس لهم خلاص، واجه يوحنا الخطية وحارب بُعد شعب إسرائيل عن الله فحارب عدم توبتهم ودعاهم للمعمودية، معمودية التوبة. لا أعلم من أين أتى يوحنا بهذه المعمودية لكن بالتأكيد الله دعاه ليقود الشعب للتوبة وليمهد الطريق للمسيح ومعمودية المسيح وموت المسيح ودفن المسيح.

الله أراد، وحتى أول لحظات من بشارته، أن يمهد الطريق لنا لكى نعرفه، ولكى نفهمه، فظهرت هنا المعمودية والماء للتنقية، وللتوبة، وجاء المسيح ليعمده يوحنا المعمدان.

Image source:www.turnbacktogod.com

"فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السماوات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة واتيا عليه. وصوت من السماوات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت ٣ : ١٦ ــ ١٧)

أنا أتخيل يوحنا المعمدان وقد رأى يسوع قادماً ليتعمد أنه كان مندهشاً جداً. المسيح موجود على الأرض، نعم أعرف ذلك، لكن أن يستمر فقيراً، وأيضاً أن يأتى لى أنا العبد ليتعمد، فهذا ما لا أفهمه، ولا أصدقه، كيف يكون المسيح بهذا الإتضاع، كيف يا رب سيفهم الناس أنه أنت، كيف أعمدك وأنت الذى أرسلتنى لأعمد، كيف أعمدك وأنت خالقى،وخالق المياه، وخالق الناس

وخالق كل شىء، ماذا يمكن أن أعطيه
لك وأنت مصدر العطاء.

أما المسيح، فأتخيل أنه إشتاق للمعمودية من يوحنا المعمدان، القديس، إشتاق أن يلمس حب يوحنا المعمدان للناس، وأن يقترب منه، إشتاق أن يعمده يوحنا، ليفخر المسيح أنه نال هذه المعمودية من إنسان قديس يحبه يسوع، ليرينا المسيح، أنه خلقنا لكى نحبه، وجاء ليوحنا ليرينا إشتياقه لهذا الحب، أرانا المسيح أنه لم يأتِ لينقض بل ليكمل، وكانت معمودية يوحنا أول ممارسة للتوبة غير موجودة فى توراة موسى، وهنا كان الظهور الإلهى، للثالوث الأقدس، الإبن فى الماء ليتعمد، الروح القدس نزل على شكل حمامة، والآب فى السماء يقول "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت".

يا الله الآب، مع سرورك بإبنك، كيف يا تُرى كان حُزنك على ما لاقاه، وسيلاقيه، أيهما شعرت به أكثر، هل هو السرور الحزين، أم الحزن المسرور، أنا لا أستطيع يا رب إلا أن أصمت أمام هذا الغير محدود، فكل اللا محدود هو أعلى من أن أحاول أن أفكر فيه، ما مدى سرورك؟ وما مدى حزنك أمام هذا اللاهوت العجيب، أسأل نفسى هذا السؤال، ما هو السرور بالنسبة لى؟

هذا سؤال أنا أخجل من أن أفكر فيه أمامك، فما يسرنى بعيدٌ كل البُعد عنك، وقريب كل القرب من الشيطان، لكن لا أريد أن أفكر الآن فيما يسرنى الآن، أريد أن أفكر أكثر فى هذا السرور العجيب الذى فيك، السرور بالموت، عندما أفكر فى هذا تختفى الأرضيات، ويختفى ما يسرنى على الأرض، بل أختفى أنا أيضاً، لكى تظهر هذه الأبوة اللامحدودة فى كل شىء، والبنوة اللامحدودة فى كل شىء.

التجربة

عجيبة جداً المقاربات المستمرة بين آدم الأول وآدم الثانى يسوع المسيح، كان آدم الأول يأكل كل شىء من الجنة وكان يسوع صائماً أربعين يوماً، كان بداية تعب الإنسان وطرده من الجنة خطيئة آدم فقد جربه الشيطان وسقط آدم وحواء، وهنا قرر الشيطان مع المسيح أن يجربه، ليعرف هل هو المسيح أم لا؟ فقد جاءه شك كبير أنه يمكن أن يكون المسيح، سقط آدم فى خطية الكبرياء، وإنتصر يسوع بفضيلة الإتضاع، سقط آدم لأنه كان وحده ضد الشيطان، وإنتصر المسيح لأنه الإبن ولأن الآب معه، سقط آدم لشهوته فى أن يعلو، وإنتصر المسيح لتمسكه بكلمة الله.

كل تجربة جربها الشيطان للمسيح فيها جزء من الحقيقة..

Image source: www.turnbacktogod.com

"فبعدما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا. فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا. فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم

فقد كان المسيح يستطيع أن يقول للحجارة أن تصير خبزاً، لكنه بذلك يكون أظهر نفسه للشيطان، وقد كان ذلك بالتأكيد سيتسبب فى ضياع الصليب، لذلك أخفى المسيح لاهوته عن الشيطان حتى الصليب.

ولو كان المسيح قد طرح نفسه إلى أسفل، فبالتأكيد كانت الملائكة ستحمله، لكن كان الشيطان ليعلم أنه المسيح، وكان المسيح بذلك ليكون قد أطاع الشيطان، وهى خطية بالتأكيد.

كان الشيطان فى كبرياء كبير فى التجربة الثالثة، تجربة السجود له، أراد أن يظهر له يسوع أنه هو المسيح، أراد أن يقول له يا شيطان أنت الذى تسجد لى، فيعرف إن كان هو المسيح أم لا.

العجيب فى التجارب الثلاثة أن الرب لم يرد أى ردود متوقعة، إنسانية، لكنه فى التجارب الثلاثة رد بكلمة "مكتوب"، أى مكتوب فى الكتاب المقدس، قوة غريبة أضعفت الشيطان هى تمسّك المسيح أن تكون الردود من الكتاب، لا يمكن أن أنتصر على الشيطان إلا إن قلت "مكتوب" لكن إن قلت "أستطيع أن أفعل أى شىء" أو قلت "لن يحدث لى شىء فأنا قوى"، فبالتأكيد سأسقط ، حتماً سأسقط، أراد المسيح أن يعلمنى كيف يمكن أن أنتصر عندما يحاربنى الشيطان، فقد كان الكتاب هو قوة للمسيح نفسه عندما واجه الشيطان، وبالتأكيد الكتاب هو قوتى أمام الشيطان، كلمة الله هى قوتى أمام ممالك الشر، وبالتأكيد سأنتصر بها، حتماً سأنتصر.

عندما إنتصر يسوع جاءت الملائكة لتخدمه، لأنه سيبدأ البشارة من الآن وصاعداً.

وكلما انتصرت تأتينى نعمة من الله، لأستطيع أن أستمر فى جهادى الروحى، ولأستطيع أن أخدمه.

ولأستطيع أن أنتصر فى الحرب المستمرة مع الشيطان، ومع نفسى، فالجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد، وسيظل هذا الصراع لآخر لحظة فى حياتى.

بداية الكرازة رفضوك

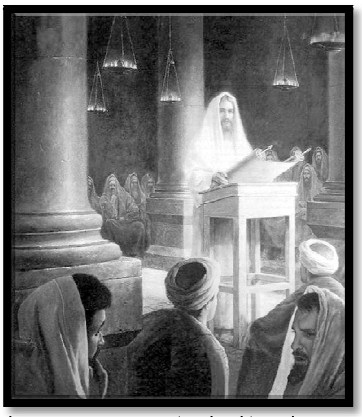

Image source: www.turnbacktogod.com

"فدفع اليه سفر اشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه. روح الرب علي لانه مسحني لابشر المساكين ارسلني لاشفي المنكسري القلوب لانادي للماسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وارسل المنسحقين في الحرية. واكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه الى الخادم وجلس وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه. فابتدا يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم. وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون اليس هذا ابن يوسف. (لو٤ : ١٧ ــ ٢٢))

بدأت الكرازة، فبعدما صام المسيح إستعداداً للبشارة، إنتصر على الشيطان، وجاء الوقت لأن يعلن عن نفسه وعن آلامه، وعندما قام ليقرأ جاءت نبوات إشعياء النبى على لسان المسيح، وقال لهم بعدها أن النبوة تحققت فيه، تخيلت هذا الحوار بين المسيح واليهود فى هذا اللقاء:

- أنا هو المسيح، أريد أن أخلصكم من خطية آدم

- لست أنت المسيح، ألست أنت يسوع إبن يوسف النجار

- نعم، أنا بالفعل إبنه، لكن اليوم تحققت النبوات

- لكن المسيح سيأتينا ملكاً، سيأتينا عظيماً، المسيح هو إبن الله، والله لم يره أحد ويعيش، الله نور عظيم، مخوف، مهوب، مرعب، سماوى، سيأتينا على مركبة نارية، وستأتى الملائكة معه لتخدمه، ولن يكون له جسد أرضى، فنحن لا نستطيع أن نتخيل أن يفعل الله ذلك، كيف تقول عن نفسك أنك المسيح؟

- ولكن هذه هى الحقيقة

- أنت مهرطق، وتستحق الموت، إرجموه

الذى أتعجب منه، أنه كما تحدثت النبوات عن قوة معجزات المسيح، تحدثت أيضاً عن عذاباته، تحدثت عن آلامه، تحدثت عن فدائه، فحتى إن جاء

المسيح ملكاً، لكان يجب أن يفدينا، ما أقصده أن المسيح من النبوات ليس مركزاً شرفياً، فقد فهم أهل إسرائيل أن ما سيفعله المسيح فقط هو تخليصهم من إحتلال الرومان، لكن من يبحث فى النبوات يجد أن المسيح، هو شاة تساق إلى الذبح، كحمل إلى الصليب، فمَن يقل عن نفسه أنه المسيح، هو إنسان يسعى إلى الموت، لكن هذا ما لا يفهمه اليهود، هم فقط يريدون ملكاً، أنت إنسان فقير، كيف تقول عن نفسك أنك المسيح؟

أنت يا رب تقول لى يومياً: أنا هو المسيح المخلص، ولكن أنا يا رب أطلب أن أرجمك، أنت تقول لى جئت لأخلصك مما أنت فيه، من خطاياك، من شهواتك، لكن أنا يا رب أقول لا يمكن أن يأتينى الله أنا الخاطىء هكذا، لا أتخيل الله وقد ترك كل شىء، من أجلى وحدى، فأنا يا رب لا شىء، ولكنك يا رب تُصر ألا تتركنى، أنا يا رب أرجمك كل يوم، بخطاياى، بضعفاتى، برفضى لك، ولكنك تجوز وسط كل ذلك وتعود ثانية، أو بمعنى أدق، لا تريد أن تتركنى برغم أنى أرجمك، ما زالت الأحجار فى يدى، ومازلت أرجمك، لأنى مازلت لا أريدك، لكنك يا رب لا تتركنى.

أنا يا رب لا أفهم هذا الحب، فهو أعلى من خطاياى

أسمى من نسيانى لك، أرقى من نكرانى لعملك معى

أنا هو المسيح، المخلص

فقط تعال إلىَّ، تعال إلىَّ

الباب الثالث..

محبة الله لنا فى

لقاءات المسيح ومعجزاته

إعطنى لأشرب

Image source: www.turnbacktogod.com

"وكانت هناك بئر يعقوب فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو الساعة السادسة. فجاءت امراة من السامرة لتستقي ماء فقال لها يسوع اعطيني لاشرب. لأن تلاميذه كانوا قد مضوا الى المدينة ليبتاعوا طعاما. فقالت له المراة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي وانا امراة سامرية لان اليهود لا يعاملون السامريين. (يوحنا٤ : ٦ ــ ٩)

جاء المسيح مع التلاميذ للسامرة، وتركوه ليبتاعوا طعاماً، أما المسيح فجلس هكذا على البئر، على حجر على الأرض، فى إنتظار مَن يشتاق، مَن يشتاق إلى الماء الحى.

لم يتمتع أى من التلاميذ بهذه اللحظات مع المسيح، وكان التمتع من نصيب إمرأة سامرية، كانت هذه المرأة مشهورة أنها كثيرة التزوّج. هذا بخلاف مَن لم تتزوج بهم، وكانت تذهب فى الفترة التى يكون فيها البئر خالياً من الزوار منعا لإحراجها.

الساعة السادسة، ساعة الصلب، ساعة الظهيرة، الساعة التى تم فيها تقديم الذبيحة، لتموت على الصليب.

الساعة التى تم فيها تقديم الحب غير المحدود، وقد أعطانا الرب مثالاً فى هذا اللقاء، عن حبه، وعن إشتياقه لخلاصنا

جاءت المرأة لتجد يسوع جالساً على الأرض، ولا يوجد أحد معه، لا يوجد معه دلو أو حبل لينزل الدلو للبئر العميق وتعجبت من منظره ملابسه تدل على أنه يهودى، ولا يفعل أى شىء.

بدأ المسيح الحوار ليكسر الحاجز المعروف بين اليهود والسامريين، فقد كانت هناك عداوة شديدة بينهم، كان اليهود يمنعون السامريين أن يأتوا إلى

أورشليم، لعداوتهم، أراد المسيح أن يجذبها إليه، وليشجعها أن تتحدث بما يجول بخاطرها.

إعطنى لأشرب

لا أعلم إن كان المسيح عطشان بالفعل أم لا، بالطبع هو يحتاج أن يشرب من عناء السفر، لكن قد يكون له القدرة أن ينتظر ليأتى التلاميذ ليشرب، لكنه إبتدأ بهذا الطلب.

ما أفكر فيه هو ماذا أراد المسيح أن يشرب؟ هل أراد أن يرتوى من كلامها، "شفتاك يا عروس تقطران شهداً"،هل أراد أن يرتوى من خلاصها، أنا مشتاق لخلاصك، فكلما إقتربتِ منى، كلما إرتويتُ، وكلما عرفتِ لكم أحبك.

إعطنى لأشرب

كيف تطلب منى لتشرب، وأنت يهودى وأنا إمرأة سامرية، أما السامرية، فقد تعجبت جداً، لماذا يتحدث معى هذا الإنسان اليهودى، هم يعرفون من هو الله، أما أنا فإمرأة خاطئة لا أمل لى، أنا الذى أرغب أن أتحدث معه، لكن لم تأتِنى مثل هذه الفرصة من قبل.

لوكنت تعلمين عطية الله، لطلبتِ أنتِ منه، فأعطاكِ ماءً حياً

لو كنت تعلم مَن أنا لطلبت، الإنسان الأرضى يسعى طوال حياته أن يعطيه الناس، أما المسيح فإنه يريد أن يعطينى، بل يشتاق لأن يعطينى، فقط أن أطلب منه.

يا رب إعلن لى ذاتك، لأطلب منك، فتعطينى، يا رب عرفنى بوجودك معى، عرفنى بك فى صلاتى، لأطلب منك فتتمجد فىَّ، يا رب أنا تائه بدونك، قف يا رب أمامى، وقل لى أعطِنى لأشرب

أنا يا رب إنسان ضعيف، خاطىء، بدونك لا قيمة لى، أنا أظن أن لدى كل الأدوات لأرتوى من البئر، لكن أنت يا رب لديك الماء الحى.

كان لدى المرأة السامرية إشتياق للخلاص، ولما لم تجد أملاً، سارت فى خطيتها مثلما سارت، لكن المسيح لم يأتِ للأبرار بل للخطاة، لم يأتِ ليتمتع بلاهوته، بل ليرتوى من خلاصنا.

لم يأتِ ليشرب من الماء الأرضى، بل ليروينا من ماء الحياة

الذى يصير فيه ينبوع ماء، ينبع إلى حياة أبدية، حياة أبدية

كانت السامرية تعرف بالمسيح، الذى سيخبرها بكل شىء

عجيب إيمان هذه المرأة، التى برغم أنها ليست يهودية، لكنها آمنت أن المسيح سيأتِ لكل العالم، برغم أن حتى اليهود فى ذلك الوقت، لم يكونوا يعلمون ذلك، إنها تؤمن بالمسيح، لكن لم يكن لديها القدرة أن تقترب أكثر من ذلك، لقد كانت تنتظر المسيح لتخلص.

ما أبهرنى فى المرأة السامرية فى هذا الحوار، هو صدقها وبساطتها وإتضاعها، فقد إعترفت بكل شىء إعترفت أن الذى معها ليس زوجها، تحدثت عن إنتظارها للمسيح، بل وكانت تسأل المسيح أسئلة فيها إشتياق للخلاص، أنا أتخيل أن قلبها كان يخفق فرحاً وهى تقول "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء".. أتخيل أن عينيها كانتا تلمعان وتشعان إشتياقاً وهما تسألان "هل أنت هو الرب؟ هل أنت هو المسيح؟ أنا أشعر أنك المسيح".

أنا الذى أكلمك هو

طارت المرأة فرحاً، وتركت جرتها التى تمثل الأرضيات، وجرت إلى قريتها تبشر بالمسيح، مفارقة مفرحة ومحزنة فى نفس الوقت..

- فقد ذهب التلاميذ اليهود إلى قريتها ليشتروا اللحم، وذهبت المرأة السامرية إلى قريتها لتبشر بالمسيح.
- عاش التلاميذ كثيراً مع المسيح، وعاشت السامرية لحظات معه، شعرت أنها فى السماء.

- تعجب التلاميذ ضيقاً عندما عادوا أنه يتحدث مع إمرأة سامرية، وتعجبت السامرية فرحاً بإتضاع المسيح أن يتحدث معها.

ليتنى يا رب أتعلم من السامرية، أن أتجاذب معك الحوار

أن أصارعك ولا أتركك إن لم تباركنى، لأنى حتى الآن أفعل مثل التلاميذ

ساعة الشهوة تختفى من أمامى ومن تفكيرى

لأنى لا أجد أمامى إلا أن أتجرع كأس الموت من الخطية

حتى الآن لا أستطيع أن أسلم وقتى وتفكيرى لك، لتملك على حياتى ويكون لك كل الوقت

وأيضاً أنا دائما ما أنسَك، فتضيع يا رب من وقتى ومن تفكيرى

أنتَ يا رب لا تنسانى أبداً

لكنى أنساك طول الوقتَ

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

الذئب والحملان

أيرعى الذئب مع الحملان ... أيسير مطيعاً تابعاً الرُعيان
أيربض قافزاً فى الوديان ... أيأكل عشباً ويصيح فرحان؟
أيدعى الوداعة والحب أليفاً ... أيتمسح بمسوح وهيئة الرهبان؟
أيُصلى رافعاً أيدى الضراعة ... متناسياً أصله نديم الشيطان!
أبدموع العين يجرى سيوله ... مسبلا عيناه بالخشوع والبهتان؟
يراه الناس واقفاً متأملاً هامسين ... إنه ملاك لا إنسان
يخدع مرآة كل امرىء ... وتكوى جوانحه بنار الغش ظمآن
يتجرع كأس المرارة مرة ومرات ... لا يجد حتى الأمران
يصطلى بنار الشر ولظاها تائهاً ... ببرية الحياة توهان
زاحفاً للخطيئة طالباً حماها ... متوسلاً رضاها بحب الولهان
تدوسه ذلولاً محتقراً ببابها ... لا تشبع فيه قلب ولا وجدان

Image source: www.turnbacktogod.com

أسرع وأنزل

زكا كان إنساناً خاطئاً، يكرهه الناس لأنه أخذ من أموالهم مما لا حق له فيه، أراد أن يرى يسوع، أريد أن أعيد هذه الجملة مرة أخرى، أراد أن يرى يسوع، لماذا تريد أن تراه يا زكا، فأنت لديك كل شيء، لديك المال والسُلطة، وكل ما اشتهيته حصلت عليه، لكنه أراد أن يرى يسوع.

Zacchaeus In The Sycamore Tree by William Hole

"ثم دخل واجتاز في اريحا. واذا رجل اسمه زكا وهو رئيس للعشارين وكان غنيا. وطلب ان يرى يسوع من هو ولم يقدر من الجمع لانه كان قصير القامة. فركض متقدما وصعد الى جميزة لكي يراه لانه كان مزمعا ان يمر من هناك. فلما جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق فراه وقال له يا زكا اسرع وانزل لانه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك" (لو١٩ : ١ ــ ٥)

ما أريد أن أفكر فيه، كيف يصل إنسان إلى هذا المستوى، أنه يريد أن يرى يسوع، أنا كثيراً ما أفعل العكس، فأنا كثيراً ما أهرب من أن أرى يسوع، لكن زكا الخاطىء أراد أن يراه، زكا كان قصير القامة، وعرف هو ذلك، ومع ذلك أراد أن يرى يسوع، أنا أيضاً قصير القامة، ولكنى قد لا أعرف ذلك، أظن كثيراً بالماديات الأرضية التى أملكها أنى طويل القامة، وأرى أى شيء، لكنى فعلاً مثل زكا، فأنا لا أستطيع أن أرى يسوع مع قصر قامتى، العالم وما فيه يفصل بينى وبين الله، يشغلنى طوال الوقت بما فيه من ماديات وشهوات، عن أن أستطيع أن أرى يسوع، فماذا أفعل يا رب لأراك؟ هل أفعل مثل زكا؟

إن زكا يا رب لما فشل أن يراك، صعد إلى جميزة ليراك، لم يبالى بمنظره المضحك، لم يبالى بما يقول عنه الناس، ليس هذا مهماً، المهم أن أرى يسوع.

لكى أراك يا رب، يجب أن أصعد، أصعد عن العالم، أصعد عن الشهوات، أعتزل الناس، وأنظر للسماويات، فأراك، أنت ترانى طوال الوقت، ولكنى أنا الذى لا أستطيع أن أراك.

يجب أن أصعد، يجب أن أخلى تفكيرى مما يشغلنى، لأنفرد بهذه الشهوة السماوية، شهوة التلذذ برؤيتك، آه يا رب، فأنا ما زلت لا أريد أن أصعد.

لكن عندما أنفرد بك، فلدى الكثير لأقله لك، الكثير مما يجرحنى، الكثير من الآلام التى أمر بها، والتى أريدك أن ترفعها عنى، وتحملها عليك، لكن، أنت تعرف يا رب، أنت تعرف ما بى، أنت تعرف زكا، وتعرف كم تعب كى فقط أن يراك، فلم تدعه يا رب يقول أى شىء، بل أنت يا رب الذى قلت، تحننت عليه لأنك تعرف إشتياقه أن يراك، وذهبت يومها إلى بيته.

عندما يعمل الله فى الإنسان، تقل لديه قيمة الأرضيات وتزداد لديه قيمة السماويات، فقط عندما ذهب يسوع لبيت زكا.. تاب وأعاد ما أخذه بأضعاف لأن..

الأرضيات لا قيمة لها

لأنى رأيت يسوع.. لأنى رأيت يسوع

الإبن الضال

هذا المثل من أكثر الأمثال توضيحاً لرسالة السيد المسيح، فهذا المثل يحكى عن كمال الحب فى المسيحية، وهذا هو الفرق بين المسيحية وأى ديانة أخرى فى العالم، هذا الإبن الضال طلب ميراثه من أبيه وهو لم يمُت بعد، أراد أن يتمتع بشهواته ونزواته، لم يعجبه أن يستمر فى بيت أبيه، بل أراد أن يخرج للعالم ليتصرف مثلما يريد، لينطلق ولتنفجر لديه كل طاقات الحرية التى يعرفها العالم، وبالفعل أخذ نصيبه من أبيه، وسافر بعيداً .

"فقال له الابن يا ابي اخطات الى السماء وقدامك ولست مستحقا بعد ان ادعى لك ابنا. فقال الاب لعبيده اخرجوا الحلة الاولى والبسوه واجعلوا خاتما في يده وحذاء في رجليه. وقدموا العجل المسمن واذبحوه فناكل ونفرح. لان ابني هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد فابتداوا يفرحون" (لو ١٥ : ٢١ ــ ٢٤)

أنا يا رب أفعل كثيراً مثل هذا الإبن الضال، أطلب ما قد لا يحق لى، وأصر عليه، وأغضب منك إن لم تعطنى إياه، وإن أعطيتنى إياه، أنفجر من الذى أظنه كبتاً، وأفعل ما يحلو لى، أنا أريد دائماً يا رب أن أجرب كل شىء،أريد أن أفعل ما يخطر على بالى.

أريد أن أنصرف لشهواتى، وأطلق لها العنان بلا ضابط ولا رابط، أنت أعطيتنى الحياة، أعطيتنى أن أكون لك، أعطيتنى كل شىء، وكل ما أراه حولى هو ملكٌ لك، لكن مع ذلك، أتركك، وأنصرف إلى كورة بعيدة، أى شىء بعيد عنك، هو لى ملذة وهدف أرضى، لا حدود له.

هنا على الأرض، عندما تنتهى أموالى، أصبح أمام الناس بلا قيمة، حقيراً، منبوذاً، لا أحد يرغب حتى أن ينظر إلىَّ، بل قد أكون مضحكة للناس فى مجامعهم، ومثالاً صارخاً للفشل لديهم، فالمال هو الذى يتحكم فى عقول

الناس، وأفعالهم، وأفكارهم، فبالطبع صرف الإبن الضال أمواله بإسراف، حتى أصبح بلا مال، فترك الجميع الإبن الضال، ونبذوه، ليس ذلك فقط، بل إزدادت الضيقة، وحدث جوع شديد فى كل المنطقة، فلم يجد حتى عملاً جيداً ليعمله، وفى النهاية، عمل فى رعاية الخنازير، والتى يراها اليهود نجسة، أى أن بداية النجاسة ستنتهى بالنجاسة، وعاش فى حقارة وفقر مدقع، حتى إنه كان يشتهى أن يأكل من خرنوب الخنازير، فقط أن يظل حياً، هذا فى النهاية ما وصل إليه إشتياقه.

هذا يا رب ما أفعله كل يوم، أتركك، أبتعد عنك، أنصرف لأهوائى، وعندما يحطمنى الشيطان، ويسلبنى إرادتى، ويجعلنى ضحكاً وهزءاً لمَن حولى، يتركنى ضعيفاً، ذليلاً، لأنه إطمأن أنه لا يمكن أن أعود لك ثانيةً، فأنا أشعر بالخجل منك، والخزى، والوهن، كما أنى لا أقوى حتى على الوقوف أمامك.

إلى هنا والقصة عادية جداً، وهذا ما أفعله باستمرار، لكن لا أعرف ما أفعل بعد ذلك، فكل ما أراه فى ذلك الحين أن هذه هى النهاية، النهاية لى معك، والنهاية لك معى، لكن الإبن الضال قرر شيئاً آخراً

رجع إلى نفسه

آه يا رب، ما أصعب أن أقرر أن أرجع إلى نفسى، فهذا يا رب أصعب من أعقد المعارك الأرضية وأخطرها، أن أرجع إلى نفسى، أنا يا رب لا أقوى أن أراجع نفسى، فأنا لا شىء، وخطاياى لا نهاية لها، وتركتك منذ زمن بعيدٍ جداً، ولا أعرف من أين أبدأ، ولا أعرف كيف يمكن أن أغير نفسى، ولا أعرف كيف يمكن أن تنظر حتى إلىَّ بعد كلما فعلت لك، أنا أسوأ من أن أحدثك، أحقر من أن تنظر إلىَّ، أضعف من أن أنتصر على شهواتى، أبعد من أن أُدعى لك إبناً، لكن برغم كل ما فعل هذا الإبن، عاد إلى نفسه، وبدأ فى حساب نفسه، لم ييأس، لم يفكر فى توابع ما سيفعل، فقد وجد أن هذا هو الحل الوحيد، ولا بد أن يعود.

لابد أن يعود

أقوم وأذهب إلى أبى

لا يهمنى ما سيقوله خدام أبى عنى

لا يهمنى ما سيفعله أبى فىَّ

لا يهمنى ما سيقوله عنى أخى الأكبر الذى لم يفعل مع أبى مثلما فعلت

لا يهمنى ما سأفعله فى بيت أبى إذا ما قبلنى

فقط أقوم وأذهب إلى أبى

وليحدث ما يحدث.

فأنا إلى الدمار كما أنا، وإلى الموت لا مناص لو إستمررت فى خطيتى

لا يوجد أسوأ مما أنا فيه، ولا أخطر مما أنا فيه، ولا أحقر مما أنا فيه

أنا لدى أصدقائى الذين تركونى لا شىء، أما لدى أبى، أبى السماوى

فأنا رائع جداً، جميل جداً

لدى إمكانيات جميلة

لدى روحه الجميلة

الروح القدس

أنا أغلى ما لديه، حتى لو كنت أرى أنى أرخص من على الأرض

فأنا إبنه، خاصته، حبه الأبدى

عشقه الذى وصل حتى الموت، موت الصليب

أنا كل شىء له

فلا بد أن أعود

وعندما أعود سيحتضننى، سيرفعنى

سيلبسنى حلة نقية جديدة

سيعطينى خاتم الحب، رباط الحب بينى وبين الله

وسيرفعنى بحذاءٍ عن الأرضيات

لأن هذا ما أصل إليه إن عدت إليه، السماء

كل مرة أعود لك يا رب

ترانى كنت ميتاً فعِشتُ

وكنتُ ضالاً، فوُجِدتُ

وقفت من ورائه

The woman with the box of ointment by Harold Copping

"واذا امراة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب. ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدات تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر راسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب. فقال للمراة ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام (لو ٧ : ٣٧ ــ ٥٠)

أنا مرتعب أن أتأمل فى لقاء المسيح مع هذه المرأة الخاطئة، لأنها أقوى توبة قرأت عنها فى الكتاب المقدس، وكلما أقرأها أشعر بحقارتى أمام هذه المرأة القديسة، إن قصة حياتها بالفعل تجعلنى أفكر كثيراً فى علاقتى بالرب. إنها تفعل الفحشاء، وتمارس الزنى، وكل الناس يعرفون ذلك، ولكن قلبها تحرك، سمعت عما تفعله يا رب، وسمعت عن تعاليمك الجميلة، سمعت عن معجزاتك، وقبولك للخطاة، بحثت عنك، وذهبت وراءك، وعلمت أنك فى بيت الفريسى، إشترت أغلى أنواع الطيب، وكان أمامها خيارين، أن تظل تراك من بعيد، ولا تفعل أى شىء، أو أن تدخل إلى هذا البيت، الذى يعلم كل مَن فيه مَن هى، بل وأيضاً هو بيت للفريسى الذى يكره هذه الإنسانة، ويعتبرها زانية ونجسة، بل وقد يطردها أيضاً، وقد لا تستطيع حتى أن ترى يسوع.

لكن، أنا إنسانة خاطئة، ماذا فعلت فى حياتى حتى هذه اللحظة، أنا فقط أفعل أشنع الخطايا، ونهايتى هى الجحيم، ولكن يحاربنى الشيطان داخلى، ويقول لى..

ـ أنتِ جميلة جداً، لماذا تطفئين هذا الجمال، تمتعى بجمالك وشبابك، ودعى هذا الإنسان الآن، ويمكنك أن تريه فى أى وقت آخر، ولكن ليس الآن.

ـ لكنى لقد أحببته، إنه يقبلنى، يريدنى، يستمع لى، يحبنى.

ـ ولكنك إنسانة ضعيفة، ولا فائدة من كل هذا، كل من فى البيت يعلم من أنتِ، عندما يرونك تدخلين المنزل قد يمسكون بك، وقد يطردونك، وقد يرجمونك، وتنتهى حياتك.

ـ لكنى لا أستطيع أن أنتظر، كلما إنتظرت أكثر، كلما بردت طاقة الحب لدى، يجب أن أدخل الآن.

ـ لكن العواقب قد تكون وخيمة، أنصحك أن تتريثى، وتفكرى.

ـ لا يوجد وقت للتفكير، فالحب موجود داخل هذا المنزل، وأنا مشتاقة للقائه، مشتاقة لخلاصه.

ـ أيتها الخاطئة، كيف تدخلين بيت هؤلاء الأطهار، ألا تخجلين مما تفعلين، ألا تخجلين من خطاياكِ، كيف ستواجهين هذا الإنسان الطاهر، كيف ستنظرين إلى وجهه.

ـ لا أعرف، لا أعرف ما سأفعل، أنا حتى لا أعرف ما سأقول، لا أعرف ما سأقول، ولكنى سأدخل، يجب أن أدخل.

دخلت المرأة الخاطئة وهى تحمل قارورة الطيب، لتجد مجلس الحكماء والفريسيين، والمسيح الرب جالساً وهم يناقشونه، توقف الحديث، وبدأ الجميع ينظر إليها، ويفكرون فى قلوبهم قائلين، ويحك يا إمرأة، كيف تجرؤين أن تدخلى إلى مجلس الأشراف، كما أننا فى حضرة يسوع المعلم، لنناقش هل هو المسيا أم هو معلم، أم هو نبى، كيف جاء فى فكرك من الأساس أن تقطعى هذا الإجتماع رفيع المستوى.

أما يسوع فنظر إليها، ولم يقل شيئاً، لقد كان قلبه يبتهج فرحاً، لقد عادت إليه إبنته، أما هى فلم تقوَ على أن تنظر إلى عينيه، لقد كانت عينيها تنظر إلى الأرض، فهى تعلم تماماً مَن هى، وتعلم تماماً مَن هو يسوع، حتى أنها وقفت

من ورائه، لكى تتأكد أنها لن تنظر إلى وجهه، كيف لى أن أنظر إلى وجه سيدى، ومخلصى، وأنا إمرأة خاطئة.

وبدأت فى البكاء، وبدأت الدموع تنزل بغزارة، حتى أنها فكرت، لماذا لا أغسل قدمى الرب بها، القدمان اللتان أتتا إلىَّ، وبدأت الدموع تزداد، لأنها لم تصدق أنها عند قدمى الرب، ولأنها شعرت أكثر أنها خاطئة عند قدميه، ولأنها كانت تشكره أنه سمح لها أن تأتى تحت رجليه، ولأنها شعرت بحبه يغمرها، وبحنانه يملأها، وبسلامه يرفعها، فلم تجد ما تمسح قدمى الرب به من كثرة دموعها، أغلى من شعرها.

شعرها، تاجها، الذى أغوت به الكثيرين، شعرها الذى هو أغلى مالديها، كان عند قدمى الرب ممسحة، لتمسح بها قدمى الرب، ولكى تأخذ فى شعرها، ما لم يأخذه إنسان على الأرض، إن ما لمسه شعرها، هو دموع توبتها التى تفاخرت بها، وقدمى الرب التى قبلتها، جعلها تعيش بقية عمرها فى مجد الرب، جعلها تشعر كم هى جميلة عند الرب، وكم هى نقية فى الرب، وكم هى قوية بالرب.

أيتها المرأة القديسة، أنا أشتاق أن أرى دمعة من دموعك لأتعلم، أشتاق أن ألمس دمعه واحدة، نقية، طاهرة، صادقة، مستسلمة للرب، أشتاق أن ألمس دمعه واحدة إستحقت أن تغسل رجلى الرب، أشتاق أن أرى عيناك اللتان خجلتا من أن تنظرا الرب.

لقد رأى الجميع أنهما عينان خاطئتان، لكن الرب رأى أنهما عينان نقيتان، تائبتان، أشتاق أن أرى وجهك التائب، الذى كان ينظر إلى الأرض، لأتعلم أن أنظر إلى نفسى، وأتعلم ألا أنسى مَن أنا أمام الرب، أشتاق أن أتعلم كيف أقف من وراء الرب، لأنى لا أستحق أن أنظر إليه، القدوس الرب، أنا الخاطىء الأرضى.

مغفورة لكِ خطاياكِ

ماذا فعلت يا رب هذه المرأة حتى أنك غفرت خطاياها

لقد قرأت هذا الإصحاح كثيراً، ولم أجد كلمة واحدة قالتها
لم تقل هذه المرأة كلمة واحدة
نعم إنها لم تقل لى كلمة واحدة، فأنا لم أحتَج أن تتحدث
إن عيناها أقوى من أن تتكلم، دموعها أصدق من أبلغ الصلوات
شعورها بالخجل من خطيتها أغلى من أطول الصلوات
نزولها عند قدمىّ، أنقى من أغلى كلمات الإتضاع
توبتها، كان كل جسدها وقلبها يفعله

ليتك يا ابنى تتعلم من توبتها الكاملة

إحمل فراشك

"واذا برجال يحملون على فراش انسانا مفلوجا وكانوا يطلبون ان يدخلوا به ويضعوه امامه. ولما لم يجدوا من اين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الاجر الى الوسط قدام يسوع. فلما راى ايمانهم قال له ايها الانسان مغفورة لك خطاياك" (لو ٥ : ١٨ ــ ٢٠)

إجتمع الكثير من الناس حول الرب ليسمعوا تعليمه، قوة الشفاء التى لدى يسوع أبهرتهم، وجذبتهم من كل قرية وأورشليم واليهودية، يتساءل الناس مَن هو يسوع، هل هو نبى، أم معلم، أم هل هو المسيا، وجاء أصدقاء هذا الإنسان المفلوج، يريدون أن يصلوا ليسوع، وحمل هؤلاء الأربعة صديقهم المريض يريدون أن يصلوا له ولم يستطيعوا. ولكنهم لم ييأسوا، عندما وجدوا الكثير من الناس حول الرب، ولم يجدوا طريقاً للدخول، صعدوا إلى السقف، وكشفوا جزءاً منه، ودلوا صديقهم من أعلى إلى الرب يسوع، الإيمان ينقل الجبال **"لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم"** (مت ١٧ : ٢٠).

إن إيمان هؤلاء الرجال، أجيب من الرب بغفران خطايا هذا الإنسان، وبشفائه من مرضه، الإيمان يصعدنى عن الأرضيات، ويرفعنى إلى رب المجد، الإيمان يهدئنى عندما تزداد العواصف، الإيمان يثبتنى عندما تسحقنى التجارب، الإيمان موجود داخلى، لكنى لا أقبله، أنا أستطيع أن أؤمن بقوتك يا رب، لكنى لا أريد أن أؤمن، روحك القدوس موجود داخلى يريد أن يعمل، يريدنى أن أترك له العنان، لكنى أكبح جماح محبته، بغبائى، وبنكرانى، وبنسيانى لك، أطفئه بخطيتى.

عندما فكرت مع الشباب، ما هو الفراش بالنسبة للمفلوج؟ وجدنا أن الفراش يمثل له الخطية، فخطيته هى سبب وجوده على هذا الفراش، وكلما رأى نفسه مازال قعيداً، يتذكر خطاياه، خطاياه التى تسببت فى مرضه، كما أن الفراش يمثل الموت، فأنا موجود عليه منذ فترة طويلة، وسأبقى فيه إلى أن أموت، إنه يمثل الكفن بالنسبة لى، فهو لن يتركنى أبداً، إنه يمثل اليأس، الضياع، ويفقدنى رجائى فى عمل الرب.

ماذا يا ترى شكل الإنسان الذى يحمل فراشه؟.. بالطبع يمكن أن يجعل الناس تسخر منه، ماذا يا ترى هذا الإنسان الذى يحمل فراشه ويسير به**!!**

لكن، حمل الفراش هو إعلان، إعلان عن شفائه من المرض، قيامته من الموت، حمل الفراش هو إنتصار على اليأس، إنتصار على الخطية، حمل الفراش هو عكس أن يحمله الفراش، فلم يُشفَ فقط من مرضه، بل إن قوته عادت كاملة، حتى أنه يستطيع أن يحمل فراشه ويسير به لمسافات، إن حتى الإنسان الصحيح، قد لا تكون له القوة أن يحمل فراشه مثل هذا الإنسان

أنا سأشفيك شفاءً كاملاً

سأغفر لك خطاياك كاملة

سأنقيك لتصير أبيضاً من الثلج

وتعلن للناس عملى فيك

وغفرانى لخطاياك

لم نأخذ شيئاً

أراد المسيح أن يراه الجمع وهو يعظ، لأن الزحام كان شديداً جداً، فدخل أحد السفن وابتعد قليلاً، وأكمل عظته، فأنا لن أرى يسوع وسط الجمع، ولكن يجب أن أبعد تفكيرى عمَّا حولى لأراه، صيد السمك مهمة شاقة جداً، تعتمد على الصبر والقوة الجسمانية، كان بطرس ومن معه قد تعبوا طوال الليل بلا فائدة، ولم يصطادوا شيئاً، وبعدها غسلوا الشباك، وهى أيضاً مهمة ليست سهلة، فهى ليست مجرد الغسيل بالماء، ولكن أيضاً إصلاح الشباك من أى تخرق حدث من الصيد، إستعداداً للصيد فى اليوم التالى، لكن لما رأى يسوع حزنهم قال: **إبعد إلى العمق**.

Image source: www.turnbacktogod.com

"فدخل احدى السفينتين التي كانت لسمعان وساله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة. ٤ ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد. فاجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم ناخذ شيئا ولكن على كلمتك القي الشبكة. ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق (لو ٥ : ٣ ــ ٦)

من المتعارف عليه أن السمك لا يكون فى العمق لكن قريباً من الشاطىء، لكن بطرس قال: على كلمتك ألقى الشبكة، وبالفعل دخلوا إلى العمق، واصطادوا كما لم يحدث من قبل، حتى أنهم طلبوا مساعدة من السفينة الأخرى.

أنت يا ابنى منشغل تماماً بالسطحيات، منشغل تماماً بما تلبس وما تشرب وما تمتلك، أريدك أن تبعد عن السطحيات وتدخل إلى العمق، فلو إستمررت فيما أنت فيه، فلن ترانى أبداً، أنت لا تريد أن ترانى، كما أنك لن ترانى وأنت بهذه السطحية، فأنت لن تأخذ شيئاً، وأنت بعيدٌ عنى، إبعد إلى العمق.

كل مرة يا رب أعمل وحدى، ولا آخذ شيئاً، ومع ذلك لا أطلبك، أظل على السطح، وألومك أنت يا الله على ما أنا فيه، ولكن عندما تعمل، وتعطينى الكثير من نعمك، أشعر بالخزى والخجل وأشعر أنى إنسان خاطىء لا أستحق هذه النعم منك، كل مرة أنسى ما تعمله.

إبعد إلى العمق، إدخل مخدعك، وأغلق بابك، واعطنى أن أعمل، إعطنى أن أجعلك تأخذ الكثير.

إبعد إلى العمق، عندما تقف لتصلى لى فى القداس، لا تنظر إلى مَن حولك، لا تتأثر بما يحدث، لا تفكر فى أى شىء آخر . فقط لتكن معى، إبعد إلى العمق.

يا رب لقد عشت طوال عمرى، أتنعم بشهواتى وألهث وراء ملذاتى

ماذا أفعل يا رب لأجدك؟

إرجع إلىَّ يا ابنى، تحدث معى، لا باللسان، ولكن بالقلب

إبعد إلى العمق

يا رب أنا أصلى بلا فائدة،

أطلبك ولكن مازال فىَّ برود وفتور

كيف أشعر يا رب بحرارة

كيف أشعر يا رب بك

إبعد إلى العمق

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

مداد الحب

ملأت قلبى بمداد الحب، أكتب كلمات لغيرى يقرؤها
تناثرت الحروف من حولى، تملأ أنهاراً لغيرى يشربها
أشجارى والثمار الناضجات تتساقط لغيرى يأكلها
الأسماك فى بحارى تخرق الشباك من كثرة وأخر يلتهمها
ليالى الظلماء النجوم بها تتلألأ عقداً لؤلؤياً غيرى يلبسها
والأطيار فى سماى تشدو بأغانى حلوة تطرب غيرى يسمعها
أتبقى ربى مداد الحب بقلبى ولا ترفض ثمارى بل بحبك أقبلها
فإسمع من طيرى أنشودة حلو هو ظلمة سمائى بأنوارك ما أبهاها
ورمم شباك الحياة لتعطى من الأسماك تشبعنى ولآخرين أشبعها
فمنك وحدك للمسكين عطاءُ وبدونك سيدى الحياة ما أضيعها
النهار منك لبس النور والليالى أنت لست فيها ما أحلكها

السؤال الغريب

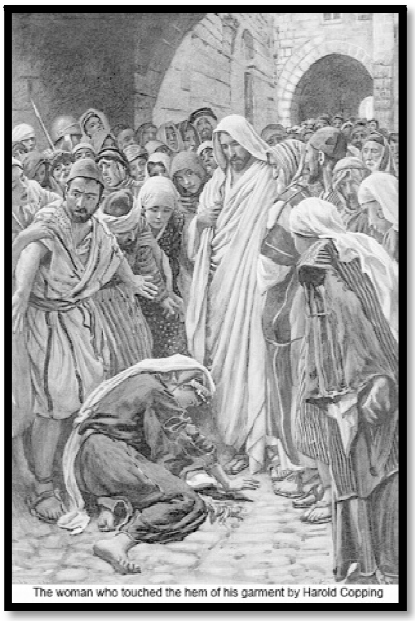
The woman who touched the hem of his garment by Harold Copping

لها إثنتى عشر عاماً تنزف دماً، هى نجسة فى المفهوم اليهودى، ومَن يقترب منها نجسٌ أيضاً، لذلك فلا يوجد أحد يريد أن يلمسها إن عرف، لذلك أرادت أن ترى يسوع، وتلمسه، كان الصراع داخلها رهيباً، فقد يتضايق يسوع منها إن لمسته بدون إذنه، فهى تعرفه، تشعر بمَن هو، تؤمن بقوته، تؤمن بشفائه لها، لكنها لا تريد له أن يغضب منها، لكنها لم تجد بداً من أن تذهب إليه، وتحاول، لم يعد لديها مالاً لتعالج نفسها، وفشل الأطباء معها، فهى مريضة منذ زمانٍ بعيدٍ، لذلك ذهبت لتلمس يسوع.

"وامراة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة و قد انفقت كل معيشتها للاطباء ولم تقدر ان تشفى من احد. جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه ففي الحال وقف نزف دمها. فقال يسوع من الذي لمسني واذ كان الجميع ينكرون قال بطرس والذين معه يا معلم الجموع يضيقون عليك ويزحمونك وتقول من الذي لمسني" (لو٨ : ٤٣ ــ ٤٥)

الإحتياج..

إنه ما كان يملأها، الإحتياج، لقد شعرت بالإحتياج، فبدأت تنفذ ما تريده بلا تفكير، لقد جعلت إيمانها وإحتياجها يحركها، فكانت عند قدمى الرب، السؤال هو: لماذا سأل المسيح هذا السؤال؟ مَن الذى لمسنى؟

أنت تعرف يا رب مَن الذى لمسَك، بل إن الجمع حولك كانوا بالمئات، فلماذا أصررت أن تتوقف وتسأل هذا السؤال العجيب؟ هل لتختبر إيمان التلاميذ؟ لقد فشلوا بالتأكيد، فقد كان ردهم - بحسب ما شعرت - فيه نوع من عدم الثقة فيك، فأنا أتخيل أن ما يدور بفكرهم هو..

كيف يمكنك أن تسأل هذا السؤال والزحام كثير حولك؟

وإذا كنت أنت المسيح لكنت قد عرفت

أم يا رب أردت أن تعلن إيمان المرأة

نعم، لقد أردت يا رب أن تعلن أن إيمان هذه المرأة، هو أقوى بكثير جداً من إيمان التلاميذ الذين لا يفارقونك، فقد كان لديها ما لم يوجد لديهم وقتها.

الإحتياج..

كان من الممكن يا رب أن تسير وكأن شيئاً لم يحدث، لكن أنت يا رب أردت أن تعلن، أنه إن آمنت بك، ستتوقف، وتستمع، وتتمجد.

قوة قد خرجت منك نعم

ولكن قوتك لا نهائية

ماذا يمكن أن تحدث أى فرق معك هذه القوة الصغيرة

لا.. أنا لا أقصد قوة المعجزة

لكن أقصد قوة الحب التى صدرت منى أمام هذا الإحتياج، أمام هذا الحب

إنها قوة كبيرة جداً بالفعل، بالمقارنة بقوة الحب لمَن لا يحتاج إلىَّ

كلما إحتجتنى.. ستخرج قوة منى

فقط لك.. لك وحدك

ماذا نفعل؟

"فقال لهم اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا ليس عندنا اكثر من خمسة ارغفة وسمكتين الا ان نذهب ونبتاع طعاما لهذا الشعب كله. لانهم كانوا نحو خمسة الاف رجل فقال لتلاميذه اتكئوهم فرقا خمسين خمسين. ففعلوا هكذا واتكاوا الجميع. فاخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن ثم كسر واعطى التلاميذ ليقدموا للجمع. فاكلوا وشبعوا جميعا ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتا عشرة قفة" (لو ٩ : ١٣ ــ ١٧)

أرسل المسيح تلاميذه ليكرزوا بملكوت الله، وأعطاهم قوة الشفاء، وأعطاهم سلطاناً على جميع الشياطين، فذهبوا وبشروا، وكرزوا، وصنعوا المعجزات، وكانوا يتعجبون من القوات التى تجرى على يديهم، ولما رجعوا بدأوا يحدثون يسوع بجميع ما فعلوا، وأخذهم الرب إلى بيت صيدا وتبعه الجموع، ثم كل من إحتاج إلى شفاء شفاه، شعر التلاميذ بجوع الناس وطلبوا من المسيح أن يصرفهم، فماذا نفعل؟ ماذا نفعل؟ رد الرب برد لم يفهموه "أعطوهم أنتم ليأكلوا"، كيف؟ فلا يوجد أكثر من خمس خبزات وسمكتين.

كان ينقص التلاميذ شيئاً، كثيراً ما كان يحدث معهم، وكما يحدث معى أيضاً، فى هذا اليوم.

أعطيتكم قوة وسلطاناً على الشياطين، فبشرتم الناس بكلمة الله، وصنعتم معجزات، فأين إيمانكم؟ أنتم فيكم قوة من الأعالى، فأين إيمانكم؟

منذ ساعات قلائل كنتم تحكون لى كم صنع الرب بكم، فأين إيمانكم؟

لماذا لا تفهم يا ابنى، أنا وقفت بجانبك كل أيام حياتك

سترت عليك، وعلى خطاياك، صنعت معك المعجزات، فأين إيمانك؟

أيجب أن أذكرك بنفسى أننى لم أتركك؟

أم أنك لا تتوقع أن أعمل مرة أخرى؟

أنت يا ابنى فيك الروح القدس، فلماذا لا تجعله يشتعل فيك، لماذا لا تؤمن أنه سيعمل مرة أخرى فيك، أنت تمارس الأسرار الإلهية، وتأكل جسدى وتشرب دمى، لكى أثبت فيك، ولكنك دائماً تنسى أنى فيك، فيضعف إيمانك، أنا ثابت فيك، لكنك لا تطلب منى أن أعمل، ولن أعمل أبداً إن لم تطلب منى، لن أمر عن البيت إن لم تضع الدم على القائمتين والعتبة بيدك، لن تظهر قوتى، إن كنت لا تؤمن أنها فيك.

أنت لم تُرِد أن تعطيهم ليأكلوا، حسنٌ، سأطلب منك شيئاً ضعيفاً بقدر إيمانك، فقط أن تتكئهم خمسين خمسين، لكن إن كنت جربت أن تعطيهم ليأكلوا، لكنت ستجدنى أتمجد بك، وفيك، ولهم.

الإثنتا عشر قفة المتبقية، هى لكى يتذكر كل منكم كم كان يمكن أن تصنعوا

أنت فيك قوة عجيبة إلهية، أرجوك يا ابنى، أعطِهم ليأكلوا

يا رب.. ذكرنى دائماً أنك لم تتركنى

ذكرنى دائماً أن فىَّ قوة غير محدودة بك

الصلاة الوحيدة

Image source: www.turnbacktogod.com

"واما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الامواج لان الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشيا على البحر. فلما ابصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين انه خيال ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا انا هو لا تخافوا." (مت ١٤ : ٢٤ ــ ٢٧)

كان يسوع قد صنع معجزة الخمس خبزات والسمكتين، وطلب من التلاميذ أن يسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع، وصعد يسوع إلى الجبل ليصلى، أما التلاميذ فظلوا طوال الليل وحتى الهزيع الرابع يجدفون بلا جدوى، وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة.

أنت تعلم يا رب أن الرياح قوية علىَّ، أنت تعلم يا رب أن الأمواج تكاد تقتلنى.

لقد فقدت سلامى، وأشعر أنى وحيداً، قلبى يرتعب من الداخل، يسوع صعد إلى أعلى، أما التلاميذ فظلوا طوال الليل يحاربون الأمواج وحدهم، لم يذكر الإنجيل أن أى من التلاميذ توقف للصلاة، لم يذكر الإنجيل أنهم تمنوا لو كان يسوع معهم، نسى التلاميذ الخمس آلاف رجل الذين تركوهم شبعى من المعجزة، نسوا المسيح الرب وكلامه وصلاته، بل قبلها كان يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم، نسوا كل قوة الله معهم، وتفرغوا لمشاكل العالم وتجاربه ظانين أنهم بسواعدهم الضعيفة المحدودة سيستطيعون أن يغلبوها، والأعجب أن المسيح لما أتاهم ماشياً خافوا ظنوه خيالاً، يسوع يعلم بالطبع ما هم فيه، وتمنى لو تذكروه، لقد كان كل همهم أن يعبروا البحيرة، أما الرب فقد كان هدفه أن يتوقفوا للصلاة، ولكن هذا لم يحدث، لم يتبينوا يسوع،

الوحيد الذى تحدث معه هو بطرس، تشجع وطلب أن يأمره أن يأتيه، وبالفعل أمر الرب وسار بطرس على الماء.

كان إيمان بطرس قوياً فى هذه اللحظات، لكن، كل هذا والتلاميذ لا ينطقون، ولما خاف بطرس ووقع، صلى الصلاة الوحيدة: **"يارب نجنى"** (مت ١٤ :٣٠).

يا ربُ نجنى

أنا يا رب أحارب هذا العالم ولا أفهم

أحارب التجارب والضيقات وحدى ولا أتعلم

أظن أن فىّ قوة، وأنا ضعيف جداً بدونك

أنسى كل معجزاتك معى، وأبدأ دائماً بدونك

أبدأ دائماً بدونك

يا ربُ نجنى، علمنى أن أصلى هذه الصلاة فى أول التجربة، وليس حينما أوشك على الموت، علمنى أنه حتى إن سرت فى وادى ظل الموت، فإنك أنت معى، أنت يا رب هدأت الطبيعة عندما دخلت السفينة.

أنا أعلم يا رب أن الرياح لن تتوقف

أنا أعلم يا رب أن الأمواج لن تهدأ

لكن أنت قادر أن تهدىء نفسى وسط هذا العالم المضطرب

أنت يا رب قادر أن تريحنى فى أحضانك وسط التجارب

يا ربُ نجنى

مَن يا رب تختبر؟

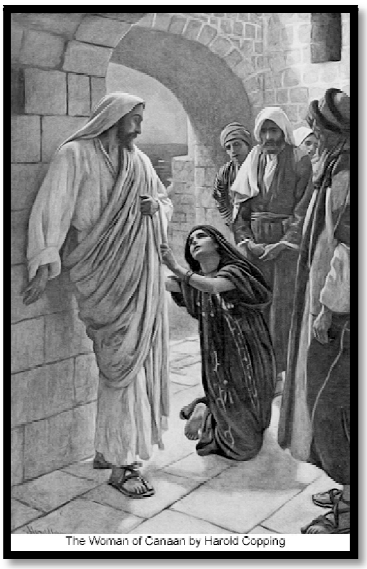
The Woman of Canaan by Harold Copping

"واذا امراة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا. فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح وراءنا. فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة. فاتت وسجدت له قائلة يا سيد اعني. فاجاب وقال ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. فقالت نعم يا سيد والكلاب ايضا تاكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها. حينئذ اجاب يسوع وقال لها يا امراة عظيم ايمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة" (مت ١٥ : ٢٢ ــ ٢٨)

فى هذا اللقاء، أصِبت بالحيرة لأنى لم أعلم يا رب من فى هذه المعجزة تختبر، كان يسوع قد خرج ليذهب إلى صور وصيدا، وكان كالعادة محوطاً بالناس من كل جانب، محوطاً بالتلاميذ، والجموع المشتاقة لتسمع منه، وبالجموع المحتاجة أن يشفيها من مرضها، وبالكتبة والفريسيين الذى منهم من كان يريد أن يتعلم، ومنهم مَن يريد أن يوقع يسوع فى خطأ.

إرحمنى يا سيد، يا إبن داود، إبنتى مجنونة جداً

وهنا خرجت هذه المرأة الكنعانية، الأممية، تريد من الرب أن يشفى إبنتها، وكانت تصرخ، وتصرخ، أما يسوع فلم يجبها بكلمة، إنها تصرخ لأنها تؤمن أنه المسيا المنتظر، تثق أنه يستطيع أن يشفى إبنتها، كانت تصرخ من الوثنية التى يعيش فيها الأمم لأنها ترفضها، ولكن لم تجد بداً من الصراخ، ليسمعها الرب، ما يحيرنى فعلاً أن الرب لم يجبها، وهذا يحدث معى كثيراً، أنى أطلب من الرب ولا يجب بكلمة، ولا يستجيب لما أطلب.

لماذا يا رب لم تجب عليها؟

ألم تخَف أن تيأس وتتركك؟

مَن يا رب كنت تختبر؟

هل كنت تختبر المرأة التى لا أمل لها فى الشفاء سواك، هل كنت تختبر التلاميذ الذين تعبوا من صراخها فطلبوا أن يصرفها، فليس لدينا وقت لها، أو صراخها ضايقنا، هل كنت تختبر الكتبة والفريسيين لتشاهد رفضهم التعامل مع الأمم، كهذه المرأة، الذين يرون أنهم من الجنس المختار، الذين هم أفضل وأرقى من كل الأجناس الأخرى فى العالم، أم كنت تختبر الجموع اليهود الذين يحوطونك، لترى مَن منهم يقبل أن تتعامل مع الأمم ومَن منهم لا يقبل!

لم أُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، زادت التجربة قسوة على المرأة، فقد أعلنت رفضك لطلبها، ونفذت ما طلبه منك التلاميذ، لكنك أردت أن تفضح إيمان كل مَن حولك، أو بمعنى أدق أردت أن تعلم الجموع مقدار قوة إيمان هذه الأممية، إرتاح الجميع لهذا الرد إلا المرأة الكنعانية بالطبع، سجدت له قائلة: **ياسيد أعنى**.

أنا لا أذكر أن أى من التلاميذ الذين عاشوا أعواماً مع المسيح قد سجد له، إصرارها أصابنى بالدَهَش، هى لم ترَ أى من معجزاتك، لكن هى تعرف مَن أنت، هى لم تحتَج أن ترَ، فهى تؤمن، بإيمانى الضعيف، كنت أظن أن يسوع لا يقدر أن يفعل معجزات، لذلك يهرب منى، أو أن الرب يرفض أن يتعامل معى بسبب خطاياى، أو بسبب أنه يريدنى أن أتعذب فى الأرض، لكن الأممية لم ترَ ذلك، هى ترى الله أمامها، فكيف تتركه!

أنا يا رب أشعر بضعف إيمانى أمام إيمان هذه المرأة الكنعانية، هى لم تحتَج أن تقرأ الكثير عنك مثلما قرأت، لم تحتَج أن تستمع إلى عظات كثيرة عنك فى الكنيسة أو تقرأ إنجيلك لتتعرف على ما تستطيع أن تفعل، لم تذهب إلى أى من الخدام، لم تقرأ الكتب الروحية عنك، هى عرفتك، نعم لقد عرفتك.

كيف أعرفك يا رب، لقد قرأت كثيراً، وصليت لك كثيراً، لكنى إكتشفت أنى لم أعرفك، مثلما عرفتك هذه المرأة، هل كنت يا رب تختبرنى أنا، وتضعنى أمام تلك المرأة.

ماذا تفعل يا ابنى مع مَن يأتى للكنيسة جديداً، للأسف يا رب أنا أنظر إليه كإنسان قليل المعلومات، إنسان لا يعرفك، مثلما أعرفك أنا، الذى عشت حياتى فى الكنيسة، أنت يا رب تختبر إتضاعى، مثلما إختبرت إتضاع هذه المرأة الأممية، لقد سقطت يا رب فى هذا الإختبار، مثلما سقط التلاميذ، ومثلما سقط الكتبة والفريسيون، بعكسها هى، فقد نجحت، وإيمانها يتحدث عنه الكتاب المقدس للعالم أجمع.

اللجاجة فى الصلاة

قد أفكر أنه إن طلبت شيئاً من الله بعمق ولم ينفذه، فكل ما أستنتجه أنك يا رب لا تريد أن تنفذ طلبى، لكنها رأت أن اللجاجة لها تأثيرها عليك.

فى المرة الأولى لم يرد عليه المسيح بل رد على التلاميذ، كأنها أقل من اليهود، وفى المرة الثانية مع لجاجتها، رد عليها رداً قاسياً: ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، هذا هو الرد الوحيد الذى يعرفه كل مَن هو حول يسوع، التلاميذ، والكتبة والفريسيون، واليهود، أما هى فقد زادت إصراراً بدلاً من أن تزداد يأساً.

أنا أشتاق يا رب إلى الفتات الساقط من مائدتك

فقط دعنى أجلس تحت رجليك

دعنى أتمتع بك،

إعمل يا رب فىَّ

ولا تتركنى أبداً

لن أتركك وأعود فارغاً يارب

لن أتركك إن لم تباركنى

يا إمرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين

أصيب الجميع بخيبة أمل، فالمسيح لم يقل لأى من التلاميذ عظيم إيمانك، والمسيح لم يقل لأى من الكتبة والفريسيين أن إيمانهم عظيم، بل بالعكس كان ينتقدهم بإستمرار، برغم أنهم يرون أنهم شعب الله المختار، كل مَن بارك إيمانه المسيح هو من الخطاة أو من الأمم.

فقائد المائة قال عنه أنه لم يجد فى إسرائيل مثل هذا الإيمان، والمرأة الخاطئة قال لها مغفورة لك خطاياكِ، ولم يقلها لأى من الفريسيين، لأنهم كانوا يرون أنهم كاملين ويحفظون الوصايا.

ولكن هنا قال عظيم إيمانك لإمرأة أممية

فقط لأنها آمنت كثيراً

صلت بلجاجة

إتضعت كثيراً

كانت تعرف جيداً أنها مرفوضة

لكنها أيضاً كانت تعرف بقوة مَن هو يسوع

وكانت تثق بقوة فى أنه هو الله

وكانت تؤمن بقوة أنه سيشفى إبنتها

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

مَن أنا

مَن أنا لأجالسك وأحادثك
نفسى تنحنى وعن غفرانك تروى

ما تقدر عيناى تعاين عينيك
خطاياى انزلتنى من مكانى

أجئ بضعفى بسقوطى
وكلى إيمان بحب مَن يرثى لضعفى

أنت الحب تجول كل يوم حولى
أنت النبع مَن يروى لى عطشى

ليس لى سواك ربى يعرفنى
ليس لى سواك مَن يغفر لى إثمى

لست نازفة نزفت كل مالى
بلمسة مَن ثوبك تشفينى

لست عشاراً أظلم وأظلم
وبنظرة حب منك ترفعنى

لست أرملة غاب عنها وحيدها
وبيديك ترد لى بهجتى

أنا نفسى ضائعة هائمة
ضاعت بدروب الحياة تشقى

أتدعونى لما لست له أهلاً
مكاناً تدنسه أنفاسى

ما أعجب حبك يأسر قلبى
يبدلنى مَن حال لحال

ارفعنى أنت سيدى فقد
فارقتنى قوتى ومجدى

أنر ظلمتى بنور حبك
بنعمة لا تعيّر لى ضعفى

دعنى أتنسم نسمات المجد
ولو بالمقعد الخلفى

فأنا أعرف مَن أنا
وأنت تعرف ما أظهر وما أخفى

Image source: www.turnbacktogod.com

لستُ مستحقاً

قائد المائة إنسان رومانى، قائد لمائة جندى، هو بالنسبة لليهود إنسان شرير، فهو يحتل بلادهم، وهو إنسان أممى، غير يهودى، وأى إنسان فى العالم غير يهودى، هو إنسان أممى بالنسبة لهم، وليس له خلاص، فهم متمسكون بأنهم شعب الله المختار، وهم بالفعل شعب الله المختار، أن يولد المسيا المنتظر من نسلهم، وهذا ماحدث بالفعل، وجاء يسوع المسيح من نسل اليهود، كما أن شعب إسرائيل أيضاً تزوجوا بأجنبيات، وذهبوا وراء آلهة أخرى، "تركونى أنا ينبوع المياه الحية ليحفروا آباراً مشققة لا تظبط ماءً"، ماذا وجد فىَّ أباؤكم من جور حتى تركونى وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً.

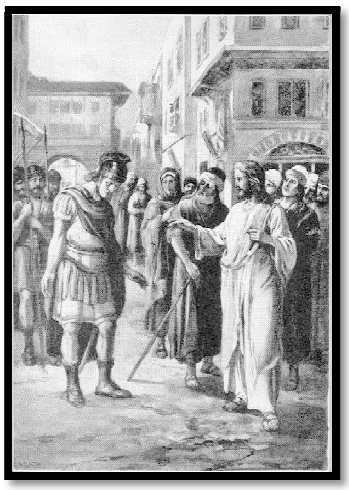

"ولما دخل يسوع كفرناحوم جاء اليه قائد مئة يطلب اليه. ويقول يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا. فقال له يسوع انا اتي واشفيه. فاجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقا ان تدخل تحت سقفي لكن قل كلمة فقط فيبرا غلامي." (مت ٨ : ٥ ــ ٨)

وذهب الشعب وراء نزواته وشهواته، وتركوا الرب كثيراً جداً، كما ذكر فى العهد القديم، هنا جاء المسيح وفى مواقف كثيرة يريد أن يكسر هذا المفهوم المريض أنه ما دمت يهودياً فأنت الوحيد الذى لك الخلاص، جاء المسيح ليدعوا الخطاة، لا الذين يظنون نفسهم أبراراً بلا خطية، جاء للمزدرى وغير الموجود، جاء للمحتقر والمخذول، يوحنا المعمدان قال أن الله قادر أن يصنع من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، وجاء المسيح ليظهر ذلك عملياً، وليعطينى الأمل فى الخلاص.

إن إيمان قائد المائة بما سمع عن يسوع، تقشعر له الأبدان، لقد إستحق أن تقرأ كلماته فى الإنجيل.

وكذلك فى صلاة قبل التناول فى الأجبية، فبرغم أنه غير مستحق أن يدخل المسيح تحت سقف بيته، فإيمانه كان بسيطاً وعميقاً، إيمان قوى، وإتضاع عجيب، لقد قالها المسيح وتضايق منه اليهود، ليس فقط أنه تحدث مع إنسان أممى، وليس فقط لأنه صنع معجزة معه، ولكن أيضاً لأنه يقول أنه لم يَرَ إيماناً مثل هذا ولا حتى فى إسرائيل، كيف يمكن لإنسان أممى، ليس حتى جديداً فى الإيمان، بل أيضاً ليس يهودياً، أن يقارن يسوع إيمان هذا الوثنى بإيماننا نحن اليهود، شعب الله المختار.

ويحك يا يسوع.. لقد كنت أقول لك فى بعض الأوقات، أريد أن أراك، أريدك أن تظهر أمامى، **لكن مهلاً..**

فأنا إنسان نجس الشفتين، أنا إنسان خاطىء، أنا لا أريد أن أضحى بأى شىء لكى أراك، مازلت أحب ما أحب بعيداً عنك، لكن قائد المائة، فقد ضحى بكل هيبته أمام أن يقُل يسوع فقط كلمة واحدة، لست مستحقاً يا رب أن تدخل تحت سقف بيتى، كيف يا رب يمكن أن تأتِ إلىَّ وأنا لست مستعدٌ بعد، ولست مستحقاً بعد، ولم أترك كل شىء حولى، لأستطيع أن أراك، أريدك يا رب أن تعن ضعف إيمانى.

علمنى يا رب أن أطلب منك شيئاً واحداً

يا رب فقط قل كلمة لتبرأ نفسى

ماذا تقول أنت ؟

أشعر بضآلتى أمام حب الرب كلما قرأت هذا اللقاء، فالمسيح لديه طرقاً كثيرةً للقاء الإنسان، ففى لقاء المسيح بزكا، زكا هو الذى ذهب بحثاً عن المسيح، وعرف أين سيمر، فصعد على شجرة ليستطيع أن يرى يسوع، فدعاه يسوع أن يزوره فى بيته.

Image source: www.turnbacktogod.com

"قالوا له يا معلم هذه المراة امسكت وهي تزني في ذات الفعل. ٥ وموسى في الناموس اوصانا ان مثل هذه ترجم فماذا تقول انت. ٦ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه واما يسوع فانحنى الى اسفل وكان يكتب باصبعه على الارض. ٧ ولما استمروا يسالونه انتصب وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها اولا بحجر. ٨ ثم انحنى ايضا الى اسفل وكان يكتب على الارض. ٩ واما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيوخ الى الاخرين وبقي يسوع وحده والمراة واقفة في الوسط" (يو ٨ : ٤ ــ ٩)

وفى لقاء السيد المسيح بالمرأة الخاطئة، المرأة الخاطئة هى التى عرفت أين سيوجد الرب، فأحضرت الطيب وذهبت إلى بيت الفريسى لتراه، فغفر لها المسيح خطيتها.

وفى لقاء المسيح بالسامرية، المسيح هو الذى علم أين ستأتى المرأة السامرية، فذهب هو للقائها وإنتظرها، حتى أتت وقابلها، وكان خلاصها.

بالتأكيد الله يعمل أولاً فى النفس البشرية، لكى تشتاق للقائه، أو لكى تقبل عمل الرب عندما يدعوها، أما فى هذا اللقاء، فكل شىء كان مختلفاً، فالمرأة الممسكة فى ذات الفعل، لم ترغب أن ترى يسوع، بل كانت تهرب من التوبة، بدليل أنها أمسكت فى ذات الفعل، بل وربما لم تسمع عن هذا المعلم من قبل، كما أن المسيح لم يطلب أن يراها، ولم يذهب فى طريقها ليقابلها، لكن، أجبرها الكتبة والفريسيون أن تأتى إلى الهيكل، بعدما أمسكوها فى ذات الفعل، وهى تزنى، وجعلوها بالإجبار تأتى معهم حيث يوجد يسوع،

ليجربوه، لأنهم عرفوا أن يسوع فى الهيكل يعلم الجموع، فأحضروها إليه، لم يكن هدفهم خلاص المرأة، بل كان هدفهم إحراج يسوع، فكل شىء تم فى هذا اللقاء، لم يكن هدفه أن ينتهى مثلما إنتهى.

أوقفوها فى الوسط.. كان هذا للإعلان عن خطيتها المفجعة، كان هذا لفضحها ليراها جميع الناس، كان هذا ليسهل رجمها من جميع مَن حولها، ولا تجد مهرباً تهرب إليه، كان هذا لفضح ما توقعوا أن يخطىء فيه الرب.

هذه المرأة أمسكت وهى تزنى، وموسى أوصانا أن تُرجم، فماذا تقول أنت؟

كانوا يظنون أن هذا إختباراً صعباً جداً، فقد أقام الكتبة والفريسيون، الرب يسوع المسيح قاضياً ليقض فى قضيتها، فقانون موسى واضحٌ وضوح الشمس، يجب أن تُرجم، فلو قال الرب، لا ترجموها، فقد كسر قانون موسى وأصبح مهرطقاً، ولو قال يجب أن تُرجم، لحكم بالموت على المرأة، ولقال الناس عنه أنه بلا رحمة، وإنتظروا ماذا سيفعل، لقد وضعوا الأمر بين يديه، حتى يُدان هو من الناس، لا منهم، أما الرب فقد إنحنى إلى الأرض وبدأ يكتب.

بعض التفاسير تقول أن الرب كان يكتب خطايا الناس الواقفين حول المرأة يرغبون برجمها، ولما رأى الناس الخطايا تُكتب، بدأوا يشعرون بخزيهم وخجلهم من خطاياهم الخفية، أنا أتخيل أن الرب كان يحفر وصايا موسى العشر، على الرمال فى الأرض، مثلما حفرها بإصبعه على لوحى الشريعة، كأنه يقول : أحقا تتحدثون عما قاله موسى؟

- حسنٌ جداً، لنتذكر معاً ما قاله، ما رأيكم، هل أنتم كاملون؟
- أحقاً تنفذون وصاياى التى قلتها لكم على لسان موسى؟
- مَن كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر

أعتقد أن ما فعله الرب فى هذا اللقاء من أقوى قصص الحب التى قرأتها، فالمسيح لم يتكلم مع الرجال الواقفين ليبكتهم فرداً فرداً، لم يقل لكل إنسان ويفضحه أمام الناس، ويفضح خطاياهم الخفية ليخزيهم، لم يرغب الرب

أن يخسر أى نفس، سواء للكتبة أو الفريسيين، فاكتفى أن يكتب على الأرض، ليبكتهم، ففهم كل إنسان مَن هو يسوع، عندما كتب على الأرض، وكان هذا سبباً فى تبكيت ضمائرهم، بل وأعتقد أنهم فى داخلهم كانوا يشكرون الرب لأنه لم يفضحهم علناً، حباً لهم، فبدأوا يخرجون كلهم، وتركوا يسوع والمرأة وحدهم.

قد تكون المرأة لم ترغب، أو تعرف، أو تتوقع أن ترى يسوع، لكن بعدما بدأ يسوع يدافع عنها، أراها تشتاق أن تعرف مَن هو!

أما دانك أحد؟

ما أجمل هذا السؤال على القلب يا رب، إن المرأة لم تفعل أى شىء، كل ما فعلت أنها زنت وأمسكها الناس، وعلمت لحظة أن أمسكوها أنهم سيرجمونها، كان هذا هو كل ما يخطر ببالها، أما الآن فالرب يسألها، أما دانك أحد؟؟

نظرت حولها، ووجدت الجميع قد تركوها، ولم يستطيعوا الوقوف أمام الرب: لا أحد يا سيد، أنا أرى عيناها تسألان: من أنت ياسيد؟ لماذا دافعت عنى؟ كيف إستطعت أن تجعلهم يتركوننى؟

ولا أنا أدينك، إذهبى ولا تخطئى أيضاً

لم تثُب المرأة الممسكة فى ذات الفعل، ولم يقل لها الرب: مغفورة لك خطاياكِ، لكن الرب أصدر حكمه عليها، لأن هذا هو ما طلبه منه الكتبة والفريسيون.

العجيب فى هذا اللقاء، أن الرب فعلياً لم ينفذ الحكم عليها بل جعل الكتبة والفريسيون بنفسهم هم الذين ينفذون الحكم، فقد أرادوا هم أن يحكم الرب وجعلهم الرب بنفسهم يقررون عدم تنفيذ حكم الرجم.

الرب فى هذا اللقاء، أحب الكتبة والفريسيين، فلم يفضحهم، وأحب المرأة الممسكة فى ذات الفعل، فأنقذ حياتها، وأعطاها الفرصة مرة أخرى للتوبة.

كلما رأيت يا رب كم أحببت المرأة الممسكة فى ذات الفعل، وأنقذتها من الموت، يمتلىء قلبى رجاءً..

أنك يا رب تحبنى كثيراً جداً

أنت تحامى عنى

أنت تحبنى

وإن بعدت عنك

فأنت تجذبنى إليك.. لأعرفك

أنت تريد لىَّ الخلاص

ما أعظم حبك يا رب

أحقاً تريد ؟!

هذا الإنسان مريض بيت حسدا، كان لا يستطيع أن يتحرك، وله ٣٨ عاماً لا يجد مَن يلقيه فى البركة عندما يحركها الملاك كل عام، فأول مَن ينزل عندما يحرك الملاك البركة هو فقط من يشفى من مرضه، صعد المسيح إلى أورشليم حيث إقترب يوم الصليب، لم يسأله المسيح مَن أنت، لم يستمع إلى مشكلته، فهو يعرف كل ذلك، فقط سأله سؤالاً واحداً تخيلت أنه سأله لى..

ـ أتريد أن تبرأ؟

ـ أنا؟ أريد أن أبرأ؟ كيف ستبرئنى؟

Christ Healing by the Well of Bethesda by Carl Bloch

ـ ليس هذا ما أريدك أن تجيبنى به، أتريد أن تبرأ!

ـ هل ستستطيع يا رب أن تبرئنى؟

ـ لماذا لا تريد أن تجيبنى؟ لماذا لا تؤمن؟

ـ الآن؟! أتريد أن تبرئنى الآن؟

ـ أريد أولاً أن أعرف، أتريد أن تبرأ؟

ـ لكن، نعم أنا محتاج أن أبرأ

ـ أنا أعلم أنك محتاج، لكن أتريد أن تبرأ؟

ـ مممم، ليس الآن، لكن لاحقاً

ـ لماذا لا تريد أن تبرأ الآن؟

ـ لأنك يا رب إن أبرأتنى، ستغيرنى

ـ بالتأكيد ستتغير، لأنى سأطلب منك ألا تخطىء مرة أخرى

ـ ولكنى أريد أن أخطىء مرة بل مرات أخرى يا رب فأنا ما زلت أحب الخطية

ـ إذاً أنت لا تريد أن تبرأ، أتريدنى أن أنصرف؟

"وكان هناك انسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة. هذا راه يسوع مضطجعا وعلم ان له زمانا كثيرا فقال له اتريد ان تبرا. اجابه المريض يا سيد ليس لي انسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء بل بينما انا ات ينزل قدامي اخر. قال له يسوع قم احمل سريرك وامش. فحالا برئ الانسان وحمل سريره ومشى وكان في ذلك اليوم سبت" (يو ٥ : ٥ ــ ٩)

ـ لا، لا تنصرف يا رب

ـ وماذا تريدنى أن أفعل معك، إن كنت لا تريد أن تبرأ

ـ ألا يمكن أن تنتظر قليلاً بضع سنوات، حتى أمَلَّ من الخطية ثم سأريد أن أبرأ

ـ أنت تظن أنك ستريد أن تبرأ لاحقاً، بعد أيام أو أشهر أو سنوات لكنك لن تفعل

ـ لماذا تقول ذلك يا رب، إنها فترة مؤقتة، فترة الشباب أريد أن أتمتع بها

ـ لن تريدنى أبداً، فأنا أعرفك، لذلك أسألك مرة أخرى، أتريد أن تبرأ؟

ـ أريد أن أبرأ لكن لا أريد أن أتغير

ـ هذا لن يحدث، فإما أنا أو الخطية، أنا أو شهواتك

ـ هذا طلب صعبٌ جداً، ألا تستطيع أن تترك لى بضع ساعات كل يوم لخطيتى

ـ لا أستطيع، أرجوك يا ابنى، لا تترك للخطية منفذاً أو حتى باباً صغيراً لتدخل منه، إحذر الثعالب الصغيرة

ـ لكن يا رب أنا بشر، مازال إيمانى ضعيف، لا أثق أنك ستفعل هذا

ـ فقط ثق، لكن أترك لى ذاتك لأنى أريدك بكل قلبك وبكل قدرتك وبكل إرادتك

ـ هذا ما لا أستطيع قبوله فمن الممكن أن تحمّلنى صلباناً ثقيلة لا أقوى على حملها

ـ لكنى لن أتركك

ـ لا لا يا رب، فلست أستطيع أن أنتظر صلباناً صعبة، أنا مستريح بما أنا فيه

ـ إذاً أنت لا تريد أن تبرأ

ـ ممم، نعم، ما زلت لا أريد أن أبرأ، لكن سأريد لاحقاً

ـ أنا لن أتركك أبداً، لكن الخطية ستتشكل مع حياتك ولن تتركك لتصبح لى، أنت الذى تتركنى لا أنا، أرجوك يا ابنى قرر أن تبرأ الآن، فلا يوجد وقت لأن الأيام شريرة، قرر أن تبرأ الآن.

مَن تقولون أنى أنا ؟

Christ's exhortation to the twelve Apostles by James Tissot

"ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سال تلاميذه قائلا من يقول الناس اني انا ابن الانسان. فقالوا قوم يوحنا المعمدان واخرون ايليا واخرون ارميا او واحد من الانبياء. فقال لهم وانتم من تقولون اني انا. فاجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي." (مت ١٦ : ١٣ ــ ١٦)

جاءت لحظة المواجهة، وقرر المسيح أن يواجه التلاميذ، قرر أن يواجههم وأن يجعلهم يواجهون أنفسهم، جلس مع تلاميذه وحدهم وهنا سألهم "مَن يقول الناس أنى أنا؟"، كان ذلك مسلياً لهم، أن يتحدثوا عن آراء الناس المختلفة والمضحكة، فبعضهم قال يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وأخرون أرميا أو أى نبى، وهنا سألهم يسوع "وأنتم من تقولون أني أنا؟".

سأل السيد المسيح هذا السؤال للتلاميذ، لأنه أراد أن يعرف منهم هل يعرفون فعلاً مَن هو يسوع؟ ظهر الوجوم على وجه التلاميذ، فقد كان ذلك آخر سؤال يتوقعون أن يسأله يسوع لهم، فهم نفسهم لم يكونوا واثقين فى الإجابة، مَن هو يسوع؟ كانوا يرونه يصنع المعجزات، لكن كانوا يرونه يبكى ويصلى ويأكل، كانوا متحيرين، وأعتقد أن أفضل الفروض فى فكرهم كانت أن يسوع هو نبى عظيم، لكن من الواضح أن فكرة أن المسيح سيخلصهم من بطش الرومان، هى التى كانت أكثر قوة من كل ما رأوه من يسوع.

أراد يسوع أن يعدنا مبكراً لما سيحدث، أرادنا أن نتأكد مَن هو، أرادنا أن نستعد لهذا اليوم الرهيب، وفى نفس الوقت أرادنا أن نعرف أنه سيقوم، الإيمان هو ما كان ينقص التلاميذ، لكن فى هذه اللحظات كان إيمان بطرس قوياً، لذلك عندما قال بطرس: أنت هو المسيح إبن الله الحى، قال المسيح: على هذه الصخرة (الإيمان) أبنى كنيستى.

أنا يا رب إيمانى ضعيف جداً، عندما فكرت أن أجيب على سؤالك: وأنت مَن تقول أني أنا؟، وجدت أنى لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال أبداً، فلا يريد يسوع إجابة نموذجية محفوظة، بل يسألنى..

من بأعمالك تقول أنى أنا؟

هل أعمالك تقول أنى أنا إلهك؟

هل أعمالك تقول أنى خلصتك؟

هل أعمالك تحكى عن حبى لك؟

هل تحب الناس مثلما أحببتك إلى الموت؟

هل تحبنى مثلما أحببتك إلى الموت؟

هنا شعرت أنى صغير جداً، فما أقوله وأفعله لا يقول للناس من هو يسوع، بل إن ما أقوله وأفعله مع الرب لا يقول ذلك، فضعف علاقتى بالمذبح تقول أنت لست المسيح، ضعف صلاتى فى المخدع تقول أنت لست المسيح، ضعف قراءاتى فى الكتاب لأعرف كلامك تقول أنت لست المسيح.

هذا سؤال صعب جداً، يا سيد أنا أعرف لكن لا أقول ذلك، ولا أفعل ذلك، لكن..

أعن ضعف إيمانى

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

وحدى أنا وحدى

وحدى أنا وحدى — بلا رفيق وحدى
أنيس لا أجد معى — ولا سرت إلا وحدى
هل الطريق خاوى؟ — أم أن العيب نفسى؟
أنه الطريق لا تجزعى — يا نفسى ولا ترهبى
كاذب أنا على نفسى — فليس الطريق بخالى
بصديق معدوم تحلمى — يا نفسى ولما تطلبى
أكئيبة أنتِ يا نفسى — أتحسين بثقل وحدتى
أنزعت الحب ربى — من القلب البشرى
أم هل يا ترى قد — أغلظ هذا القلب
فيا نفسى لا تحزنى — وفى الرب فكرى
فسرت أفكر ربى — بحبه لى وحبى
ناجيته فرفق بى — وسار معى فى دربى
واحبيبى أنت حبى — صديقى أنت وسعدى

إرفعوا الحجر

The Resurrection of Lazarus by Henry Ossawa Tanner

فى معجزة إقامة لعازر، يوجد الكثير مما لا أفهمه لأنه أعلى من أن أفهمه، وأرقى من أن أدرك أسراره، أنت يا رب علمت أن لعازر مريضاً، لعازر الذى تحبه، وأنت تعلم يا رب أنه مرض للموت، ولما سمعت يا رب أنه مريض مكثت.

"قال يسوع ارفعوا الحجر قالت له مرثا اخت الميت يا سيد قد انتن لان له اربعة ايام. قال لها يسوع الم اقل لك ان امنت ترين مجد الله. فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الاب اشكرك لانك سمعت لي. وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب" (يو ١١ : ٣٩ ــ ٤٤)

ماذا؟! مكثت فى الموضع يومين؟ لماذا؟ إنه لعازر حبيبك، ألا تحبه؟ ماذا يمكن أن يقول الناس عنك عندما يعلمون أنك لم تأتِ للتو واللحظة؟ ألا تفكر يا رب فى العثرة التى يمكن أن يسقط الناس فيها بسبب ذلك؟

أرجوك يا ابنى..

كل ما أفكر فيه هو أن أتمجد، أنت للأسف إيمانك ضعيف، وأريد أن أعِن ضعف إيمانك، لذلك أريدك أن تمر بهذه التجربة لكى تقترب منى وتتحدث إلىَّ، فأنت لم تتحدث إلىَّ من قبل، وأنت حى، أنت لست أفضل من مريم التى قالت لو أنت ههنا لم يمت أخى، فقد كان عندها إيمان أنى لو أتيت مبكراً لما مات لعازر، فهل لديك حتى إيمانٌ مثل هذا؟

أنت لا تؤمن أنى أستطيع، لذلك أردتك يا ابنى أن تفكر أكثر فى هذا الموقف، وتراجع نفسك، أين إيمانك هو منى، لقد أردت وسمحت أن يموت لعازر، لكيما أتمجد، لن تفهم ذلك الآن، لكن ستفهمه عندما تحدث المعجزة .

وصل يسوع إلى لعازر بعد على الأقل ٤ أيام من يوم معرفته بمرض لعازر، ورأى هذا الموقف، مرثا ومريم إخوتا لعازر منزعجتان، وكلتاهما قالتا للرب لو كنت ههنا لما مات.

أنا يا رب عندما تحدث التجربة، لا أرى سوى هذه الأربعة أيام، التى أسقط فيها، والتى تكون التجربة فيها على أشدها، وأكون قد يئست تماماً من أن تفعل شيئاً، خطاياى المتكررة يا رب أذلتنى، جعلت نفسى مصيرها الجحيم، ولا أجد أى رجاء، أنا يا رب لا أرى أى فائدة إن أنت أتيت، فقد أنتنت، وصرت ميتاً فى عيون الناس، وفى عينىَّ أنا أيضاً، برغم أنى أصلى كثيراً أن تنقذنى من هذا الموت، لكن أنت يا رب لم تأتِ.. **فإلى متى يا رب، إلى متى؟**

من كثرة تأثر يسوع بالموقف، من كثرة حب الرب للعازر، إنزعج بالروح، وبكى يسوع، أى قوة يا رب يمكن أن تحرك روحك، وتزعجها؟ هل هى إنقلاب السموات على الأرض، هل هى ثورة قام بها بعض من الملائكة، هل هى إنفجارات فى الكواكب العليا التى لا نراها، ولم نسمع عنها!

لا، لا، إنها حبك للإنسان.. حبك للإنسان

أنت يا رب لم تبكِ لأشياء سماوية غير منظورة وغير محدودة، بل إن ما يزعج روحك، ويحرك قلبك، ويشغل تفكيرك هو أنا، الإنسان، ماذا يا رب فعلت لأستحق ذلك، لا شىء.

إرفعوا الحجر..

طلبت يا رب أن أرفع الحجر، مع أنه كان يمكن أن يحركه أحد ملائكتك، لأنه يجب يا رب أن يكون فىَّ الإرادة لكى تأتى إلىَّ، يجب أن أسلم لك ذاتى يا رب لكى تعمل فىّ، فأنا لن أخلص إن لم أريدك، وأنت لن تدخل إن

لم أفتح لك الباب، إن إزاحة الحجر تذكرنى بحساب النفس، فإن حساب النفس هو مواجهة ما أنا فيه.

فلكى أحاسب نفسى، يجب أن أبتعد عن كل مَن حولى، ووقتها أكون أنا وحدى بلا معين، وأرى نفسى متعرياً من كل جمال، من كل سلطان، من كل مال، وقت إزاحة الحجر، إشتَمَّ الناس الرائحة النتنة للعازر الميت، ليتأكدوا أنه ميت فعلاً، وأن له أربعة أيام بالفعل فى القبر.

ووقت حساب نفسى، أواجه كل خطاياى وهفواتى وزلاتى، أواجه كل ما يبعدنى عنك، أواجه كسلى ويأسى، أسائل نفسى لماذا لم أعد إليك يا رب قبل الأربعة أيام.

أنا يا رب مازلت أضع حجراً على بابى، لذلك أنا ميت لا محالة، أضع حجراً بينى وبينك، بسبب حبى لخطاياى، فكلما أبتعدت عنك، كلما زاد الحجر حجماً وثقلاً.

أعنِّى يا رب لأزيح هذا الحجر، أعنِّى يا رب لكى أريدك

صرخ بصوتٍ عظيمٍ، لعازر هلم خارجاً

إنها صرخة القيامة من الموت، صرخة الإفاقة من الكسل الذى أعيشه

فأنت يا رب تتحدث معى طوال الوقت ولا أسمع

فلم تجد سوى أن تصرخ لكيما أفيق من سقطتى

لأنك يا رب تريد لى القيامة

تريدنى أن أقف واسير إليك، مهما كانت اللفائف تربطنى

تريدنى أن أعلو عن العالم

بعدما ذقت الموت بسبب شهواتى الأرضية

من آمن بى ولو مات، فسيحيا

الباب الرابع..

محبة الله لنا فى

أسبوع الآلام

الرب محتاج إليهما

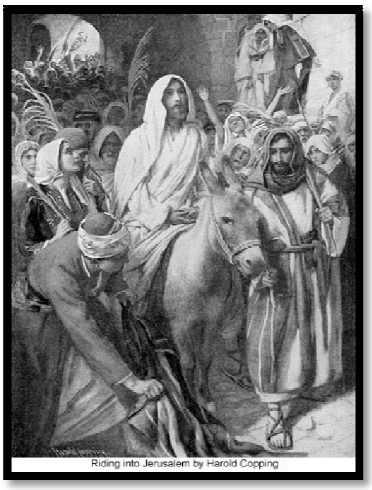
Riding into Jerusalem by Harold Copping

"إذهبا الى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان آتانا مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاجٌ إليهما" (مت٢١ : ٢ ـ ٣) هذان يا رب آتان وجحش إبن آتان!

ماذا يا رب تحتاج؟

أنت يا رب خالق الكل ماذا يمكن أن يكون لدىّ يا رب ولا يوجد لديك؟ فأنت خالق كل شىء، ومالك كل شىء، فإلى ماذا يا رب تحتاج؟

الرب محتاجٌ إليهما

"ولما قربوا من اورشليم و جاءوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل يسوع تلميذين. قائلا لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما واتياني بهما. وان قال لكما احد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما" (مت ٢١ : ١ ــ ٣)

أنا يا رب ضعيف جداً، وخطاياى كثيرة جداً، وليس لى حياة قوية فيك، أنا لا أستطيع أن أكون نور للعالم عنك، أنت تستطيع أن تذهب إلى الهيكل على سحابة من نور، أو فقط أن تقول، فيكون، أنا لا شىء يا رب.

الرب محتاجٌ إليهما

أنا يا رب ليس لى فم لأتكلم به، فأنا إنسان نجس الشفتين، ماذا يا رب أستطيع أن أفعل، ما قيمة ضعفاتى عندك، أنا مرتعب أن تظهر خطاياى قدام الناس، وأن يتعطل صليبك بسببى.

الرب محتاجٌ إليهما

أنا لا أستحق يا رب هذه الخدمة، لا أريد يا رب أن اظهر، أريدك يا رب أن تتمجد وأن أختفى أنا.

الرب محتاج إليهما

إذا شعرت هكذا يا ابنى

إذا شعرت بضعفاتك وخطاياك

إذا شعرت أنك تراب وإلى التراب تعود

إذا شعرت يا ابنى أنك كالآتان

إذا شعرت أن الجميع يجدون قيمتك ضعيفة

بل وقد لا يشعر بك مَن حولك

ستكون أنت مَن يحملنى ويحتوينى داخله

وسأعمل فيك، وستدخل فىّ، وتجد مرعى

وستكون أنت الأداة التى ستوصلنى للناس

ستكون فعلاً نور للعالم

الرب محتاجٌ إليهما

العشاء الربانى

Image source: www.turnbacktogod.com

"وفيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم. لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا. واقول لكم اني من الان لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي. ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون" (مت ٢٦ : ٢٦ ــ ٣٠)

ساعات قليلة، وسيسلم الرب للمحاكمة، وأراد الرب أن يسلمنا سر الإفخارستيا (الشكر) أو سر التناول، هذا هو هدف مجيئك يا رب إلى الأرض، أن تعطينا الخبز الحى الذى نزل من السماء، لقد صنعت يا رب معجزات كثيرة على الأرض، شفيت عُمى وعُرج وأخرجت شياطين، أقمت الموتى من القبور، لكن يا رب ما قدمته لنا فى هذا السر العظيم، هو أغلى عطية يمكن أن تُعطيها لمخلوق، أقدس شىء فى الوجود، لم تتبارك حتى الملائكة به، بل صنعته يا رب بيديك من أجل الإنسان، من أجلى أنا الخاطىء غير المستحق، إنه جسدك ودمك الأقدسين.

مهلاً..

أنا أريد أن أفكر ثانية، جسدك ودمك الأقدسين!

أعطيتنى أن تأتِ يا رب إلىَّ كل مرة يُصنع فيها هذا السر فى القداس الإلهى!

أعطيتنى يا رب جسدك الذى تجسدت به على الأرض!

جسدك الذى حمل إكليل الشوك!

جسدك الذى عانى من العذابات والجلدات!

جسدك الذى حمل الصليب من أجلى!

جسدك الذى سُمِّر على الصليب!

جسدك الذى مات!

جسدك الذى قام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب!

ودمك الذى سُفِك من أجلى!

أنت يا رب أردتنى أن ألتصق بك

أردت لى الحياة الأبدية

أردت لى الخلاص

ولا يمكن أن يحدث ذلك إن لم أثبت فيك وأنت فىَّ

ولا يمكن أن يحدث ذلك إن لم آخذ من الينبوع الذى يعطى حياة أبدية

ولا يمكن أن يحدث ذلك إن لم أمُت معك، وأقوم معك

لقد مارست يا رب كثيراً هذا السر

ولكن الآن يجب أن أفكر مرة أخرى

ما هو التناول، إنه جسد الرب، ودم الرب، هل هذا شىء عادى، بالطبع لأ، لقد أعطانى الله هذه العطية المجانية من أجل خلاص نفسى، لقد كان فداء المسيح من أجلى ومن أجلك، هو الطريق الوحيد الذى نحصل به على التناول، وقد كان..

رضى الرب أن يولد فى مزود حقير، وأن يأخذ جسدنا المائت، من أجل أن يموت هو، ويصير خطية لأجلنا.

لا، لا، لا أصدق أنى مررت بالتناول كثيراً دون أفكر هكذا، إن التناول أهم خطوة أتخذها فى حياتى، أن أتذوق فداء المسيح من أجلى، لابد أن افكر مرة أخرى، **لماذا فدانى المسيح؟**

لأنه يريد أن أخلص، إنه يعلم أنى ضعيف جداً، وأنى خاطىء جداً، لكنه لم يرد لى الهلاك، فكان الفداء، وكان الجسد والدم، إنى سآكل جسد المسيح ودمه الآن..

فكيف أتقدم للتناول؟

أنا مرعوب

مرعوب وخجول جداً لآنى سأقابل المسيح الآن

كيف سأقابل المسيح وخطاياى كلها تمر أمام عينى

أنا خاطىء جداً

لـكــن..

لقد قدمت توبة عن خطاياى

وتقدمت لسر الإعتراف

أنا مازلت أخطىء والله يعلم أنى غير مستحق

لكنى أريد المسيح، نعم، أريد المسيح

والمسيح يعلم ذلك

لنا رجاء فى المسيح، أنه يريد لى الخلاص، ويريدنى له

لأول مرة أتقدم لهذا السر فى خشوع

لأنى أقدم على خطوة لا نهائية أن أتحد بالجسد اللانهائى

ولأنى مملوء بالخطايا، أمام الله القدوس، الله العظيم، الله الأبدى.

بعد التناول..

بدأت قراءة صلاة بعد التناول فى الأجبية "لقد إمتلأ قلبى فرحاً، ولسانى تهليلاً "

نعم لقد إمتلآ قلبى فرحاً

إنى أشعر بشعور عجيب

بالسلام الكامل

لأنى إتحدت بالله الكامل

وبالحب الغير محدود الذى أعطاه لى المسيح

وبالإطمئنان أنى فى أحضان ملك الملوك والأرباب

هذا الفرح الذى أشعر به

فرح لا نهائى فرح سماوى

لنفكر معاً لماذا لم نختبر هذا الفرح كثيراً

الفرح بسر التناول

لنقرر أن نتقدم لهذا السر فى خشوع وإتضاع

لك القوة والمجد

Image source: www.turnbacktogod.com

"وجاءوا الى ضيعة اسمها جثسيماني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى اصلي. ثم اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدا يدهش ويكتئب. فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا هنا واسهروا. ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن. وقال يا ابا الاب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت،" (لو ٢٢ : ٣٢ ــ ٣٦)

ماذا يا رب سيكون شكل صلاتك فى بستان جثسيمانى؟ كيف هى الصلاة التى لم تجد التلاميذ سيتحملون أن يَرَوها، فأخذت ثلاثة منهم فقط، بطرس ويعقوب ويوحنا.

أنا مرتعب يا رب، لا من لاهوتك، لا من نورك الإلهى، لكن من صلاتك، كيف يا رب هى الصلاة التى لا يقوى أن يراها الناس، كيف يا رب كان السيف الذى سيجوز فيك أثناء هذه الصلاة.

أنا يا رب سأنسى تماماً كل الصلوات التى صليتها طوال حياتى، فهى لاشىء بالمقارنة بما مر بك فى البستان. وسأحاول أن أكون معك فى هذه الليلة، كيف يا رب كانت صلاتك..

إبتدأ يَدهَش ويكتئب، لم يتحمل التلاميذ الثلاثة هذا المشهد، أو بمعنى أدق لم يفهمونه، فبمجرد أن تركهم المسيح لحظات ناموا، وكأن شيئاً لم يحدث.

الدَهَش، هو مستوً عالٍ جداً من مستويات الصلاة، فعندما يصل عُمق الصلاة إلى مستوى نسيان كل ما هو حولك، والإنفصال تماماً عن كل ما حولك، والوجود المحسوس فى حضرة الرب، لدرجة عدم الشعور الفعلى

بالوقت، يصل الإنسان إلى مرحلة الإندهاش من الوجود أمام الله والذى يسمى الدَهَش.

قليلون قد يصلون لهذا المستوى العميق من الصلاة، لأنها تحتاج إلى تدريب طويل، وعشرة طويلة مع الله، وتذوق عمل الله مع الإنسان، فى حياته وفى صلاته، المختلف هنا أن فى الحالة العادية، يصل الإنسان إلى حالة غير موصوفة من الفرح، فقد كان الإنسان يصلى والله أمامه، لكن المسيح هنا بدأ يَدهَش ويكتئب.

المسيح كان يصلى أمام الله الآب، فإنفصل عن كل مَن حوله وكان الآب أمامه، واكتأب لأنه يعلم أن ساعته قد حانت، وبناسوته كانت نفسه حزينة حتى الموت.

يا رب أنا لا أعلم

من أى شىء يا تُرى كانت نفسك حزينة

هل هى المهانة التى ستلحقك بعد دقائق

بالتأكيد يا رب البصق ونتف شعرك والضرب الذى ستمر بها تقشعر له الأبدان

هل هى الجلدات؟

إن الجلدات يا رب التى سيجلدونك بها كافية أن تقتل أى إنسان من كثرة الدم المسفوك، ومن كثرة اللحم المتفتت من كثرة البروزات الحادة فى الاسواط التى سيجلدونك بها.

هل هو الصليب؟

أواه يا رب من هذا الصليب، فإن المسامير التى سيسمر جسدك الطهر بها بلا ذنب، كافية أن تسحق روحك مثلما تسحق جسدك.

هل هو الموت الرهيب؟

أنت يا رب خالق الحياة

فكيف سيكون الموت معك

أم هل هى خطاياى

أخبرنى يا رب، هل هى خطاياى؟

ويحى.. إن كانت خطاياى هى السبب فى حزنك حتى الموت، إنى أرتعش يا رب من الخجل والندم، إن خطاياى هى التى بسببها ذقت الحزن إلى الموت، إنى لا أستحق يا رب حتى أن أقف أمامك للصلاة بسبب ما فعلته خطاياى بك، كيف يا رب يقف الجانى أمام المجنى عليه، كيف أجرؤ يا رب أن أواجهك، وأنا الذى أذقتك يا رب هذا الحزن السحيق.

لقد رآك يا رب التلاميذ الثلاثة فى هذه الحالة ولم يسألك أى منهم لماذا يا رب كل هذا، بل إنك طلبت منهم أن يسهروا، لكنهم ناموا، وهذا يا رب ما أفعله كثيراً فى حياتى، بدلاً يا رب من أن أسهر فإبليس كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه، أنام وأتركك.

ثم تركتهم وتقدمت قليلاً، وخررت على الأرض، وصليت لكى تعبر عنك هذه الكأس، إن أمكن.

فى بستان جثسيمانى، بستان الصراع، كانت كل الأحداث تمر أمام عينيك يا رب، وتصلى أن تعبر عنك الكأس، إن شئت فأعبر عنى الكأس، لكن لتكن لا ارادتى بل إرادتك، إن كان الرب قد قال لربى، لتكن لا إرادتى بل إرادتك، فكيف يا رب أتوق أن يكون لى إرادة أمامك، كيف يا رب أظن أن لى الحق أن يكون لى رأى أمام قرارك وأمام مشيئتك.

لقد كانت الحرب النفسية التى لاقاها الرب يسوع رهيبة

حرب أن يحمل الكأس، وحرب أن يعبر عنها

حرب أن يحمل أحزاننا، وحرب أن يعيش ملكاً أرضياً

حرب أن يخلصنا، وحرب أن يخلص هو من الموت

حرب أن ينتصر، وحرب أن ينهزم

حرب أن يهان الخالق، وحرب أن ينتهى المخلوق إلى الموت الأبدى

حرب أن ينكسر الملك، وحرب أن ينكسر أبناء الملك

أنا لا أستطيع أن أصدق أنك يا رب عبرت بكل هذا

لماذا؟

أنا لا أستحق يا رب كل هذا الحب

وأنت يا رب لا تستحق أن تمر بكل أصناف العذاب والحروب بسببى

لك القوة والمجد.. فأنت الخالق وأنا الحقير الذى جعلك تمر بكل هذا الهوان

لك القوة والمجد.. فأنت القوى وأنا الضعيف بضعفى كسرتُكَ

لك القوة والمجد.. فأنت العظيم وأنا الإنسان الشقى جعلتُك تستبدل العظمة بالإحتقار

لك القوة والمجد.. فأنت الحاكم علىَّ بالموت والمحكوم عليه فى ذات الوقت

لك القوة والمجد.. فأنت اللانهائى والذى سقط عرقك كقطرات دم من أجل أن تنتصر.. تنتصر على خطيتى.. تنتصر على ضعفى.. تنتصر على موتى

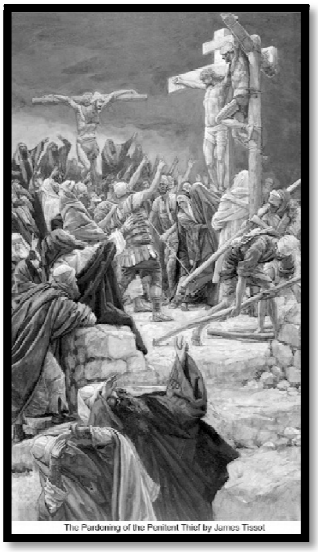

لك القوة والمجد

"ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"

(يو ١٥ : ١٣)

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

قال ناموا واستريحوا

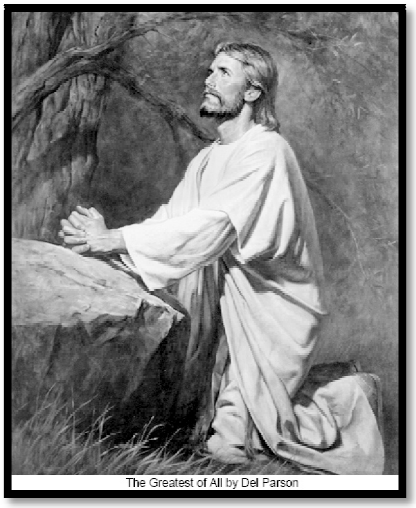

Image source: www.turnbacktogod.com

قال ناموا واستريحوا
عندئذ فقط صحونا
يا ليتنا ما نمنا
يا ليتنا معه سهرنا
لما إحتجتنا بجوارك
يا رب لم تجدنا
جسدنا ضعيف فهل يا رب تعذرنا
قلوبنا معك فأنت حبيبنا تعرفنا
تركناك وحدك ولحلمنا عشقنا

قلت لنا ناموا عندئذ فقط صحونا

رفيقك فى الحزن كان حزنا
فهل كنا نقلل من حزنك؟ هل كنا؟
طرحنا الضعف أرضا وللحب نسينا
عن تلك الساعة حقاً قد ندمنا

فقلت ناموا، استريحوا عندئذ أفقنا

علمتنا الحب والقليل منك تعلمنا
عزيت حزانى وفى حزنك ما عزينا
سترت عرايا الحب ولعريك ما سترنا
قدمت حبك للجميع والإهمال لك قدمنا

فقلت ناموا، استريحوا عندئذ أفقنا

سهرت وحدك حزينا وبالنوم تثقلنا
بكيت، صارعت، نزفت، وما بالينا
ذاقت الأرض دمعاً لم تجففه يدينا
سهر الليل معك ونحن رحنا ونمنا

فقلت ناموا وإستريحوا، عندئذ أفقنا

طلبت رفقتنا ساعة و نحن ما قدرنا
أحباء؟ ترى هل لهذه الكلمة إستحققنا
عند عوزك لقلب معك ماذا قدمنا؟
اخذوك للصلب فتركناك وحيدا وهربنا وهربنا
ساعة واحدة من العمر ضاعت منا
لا بل العمر كله في تلك الساعة سقط منا

فقلت ناموا وإستريحوا عندئذ فقط أفقنا

وبدأت العذابات

The Kiss of Judas by James Tissot

"وبينما هو يتكلم اذا جمع والذي يدعى يهوذا احد الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع يا يهوذا ابقبلة تسلم ابن الانسان" (لو ٢٢ : ٤٧ ــ ٤٨)

كان التلاميذ حول الرب فى البستان، وقد أنهى صلاته الرهيبة، وبدأ يهوذا الخائن فى الإقتراب منهم مع العسكر، كان الظلام شديداً، وأراد مرافقوه علامة منه ليعرفوا مَن منهم يسوع، إقترب يهوذا من الرب وقبله، القبلة هى علامة للإشتياق للقاء، علامة لمحبة مَن تقبله، أما هنا فهى علامة للجانى، يسوع المطلوب القبض عليه، كان يمكن أن يسلمه بدون أن يقبّله بأى علامة، لكن يهوذا هو الذى اختار الطريقة، فالتخطيط بالشر لا يمكن أن يبدأ بالخير، فالبداية كانت كذبة.

يا يهوذا، أبقبلة تسلم إبن الإنسان؟

عجيب أنت يا رب، حتى يهوذا الذى يسلمك، أنت تحبه، لقد أردت أن تحرّك فيه محبته القديمة لك، أردت أن تذكره بكم أنت أحببته، فلم تسكت عندما قبلك، بل حدثته، ناديته بإسمه، حتى يصحو من غفوته، ويتذكر أنك تعرفه جيداً، ولكى يراجع نفسه فيما يفعله، **علَّهُ يتوب**.

أبقبلة تسلم إبن الإنسان، عتاب بسيط جداً، لكنه صريح جداً، وقوى جداً، هذا العتاب زلزل الشر الموجود داخل يهوذا، وجعله يدرك مخاطر الطريق الذى بدأه بتسليم الرب.

أنا يا رب فعلت مثل يهوذا، كان لى أيام المحبة الأولى معك، فى طفولتى أعشق الوجود معك بإستمرار، أتلذذ بك طوال اليوم، أتحدث معك، أحبك.

لكن عندما عرفت الخطية، بدأت محبتى لك تضعف، وبدأ الشر داخلى يؤثر على علاقتى بك، وتلذذى بك، وعندما أكون فى مجلس المستهزئين، يكون الحديث عن مَن هم معك بسخرية، لا لأنى أفضل منهم، بل لأنى أهرب من أن أواجهك، وتزداد خبرتى مع الوقت فى أن أجد الحجج والأعذار لكى لا أعود إليك، ويعلو صوتى فى المجادلات السخيفة لكى أريح ضميرى فلا أجد ما يجذبنى إليك.

ولكنك تأتى هنا وتنادينى بإسمى، وتقول لى: أتسلمنى يا ابنى؟

ويحى يا رب فقد أخطأت

أنت تعرف أنى ضعيف وخاطىء،

لكن من تحننك علىَّ تذكرنى بك باستمرار

لأنظر إليك، ولأفتح لك الباب

لتدخل مرة أخرى بعد طول غياب

لا غيابك عنى، بل غيابى عنك وهروبى منك

أنت يا رب أحببت يهوذا، ولم تأمر أن يموت لحظة أن أسلمك

لقد أحببت مَن تشاور أن تبدأ طريق الصليب

أحببت مَن خانك إلى الموت

أردت أن تفتح له الباب أن يتوب

ولم تيأس منه

كما لم تيأس منى يا رب.

فكان ساكتاً..

The High Priest Rends His Clothes by James Tissot

واما يسوع فكان ساكتا فاجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله. ٦٤ قال له يسوع انت قلت وايضا اقول لكم من الان تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة واتيا على سحاب السماء. ٦٥ فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديفه." (مت ٢٦ : ٦٣ ــ ٦٥)

كل مَن حولك كانوا ضدك منذ لحظة تسليمك، كل مَن حولك، رؤساء الكهنة، والشيوخ، والمجمع، كيف يا رب يمكنك أن تتحمل ذلك، عندما فكرت فيما تمر به الآن وجدته صعب التحمل جداً، كل مَن حولك يهاجمونك، ولا يوجد شخص واحد يدافع عنك، لكنك يا رب لازمت الصمت، ولم تتكلم.

أما أنا فعندما ينتقدنى شخص ما فى آرائى أو تصرفاتى، فأقل ما أفعله أنى أرد عليه، أُفَنِّد آراؤه، وأرد عليه بقوة، أواجهه بغزير الأدلة والبراهين على خطئه.

لكنك يا رب لازمت الصمت!

لماذا يا رب لا تنطق؟

لماذا يا رب لا تدافع؟

لماذا تترك كل شىء يسير نحو الأسوأ؟

نحو ما لا يُحمَد عُقباه؟

تكلم يا رب

لقد تكلمت كثيراً يا رب عن ملكوت السموات، أعطيتنا الكثير من العظات الثمينة، التى لن ننساها أبداً، فلماذا يا رب صمتَّ الآن، لقد قلت بنفسك، مَن منكم يبكتنى على خطية، لماذا لا تفحمهم الآن وتقول لهم نفس الجملة، مَن منكم يبكتنى على خطية.

إن لم تتكلم يا رب، فسيقتلونك، أرجوك يا رب تكلم، أرجوك، "هل أنت المسيح إبن الله، قال له يسوع أنت قلت" يا رب ماهذا الذى قلته، إن الذى قلته سيدينك، فلو لم ترد يا رب، ما كان يمكن أن يمسكوا عليك أى تهمة، لكنك يا رب الآن إعترفت بأنك إبن الله، لو لم تتكلم الآن ما كان قد حدث ما حدث.

يا ابنى، كل ما أريده هو أنت، فقط أنت، أريد أن أخلصك، أريد أن أفديك، أريد أن أموت من أجلك، أريد لك الحياة الأبدية، لتتنعم معى، لن أقول إلا الحق، ولن أقول إلا ما يوجهنى فى طريقى الذى لن أحِد عنه، طريق الصليب، طريق الحب الإلهى، طريق الحب الأبدى، أنت تنظر فقط للحظات والأيام القليلة التى قضيتها معك على الأرض، وتريدنى ألا أتركك بعد كل ذلك، لكن، أنا أنظر إلى الحياة الأبدية التى ستتمتع بها معى إلى الأبد، فى الفردوس.

أحببت بطرس يارب

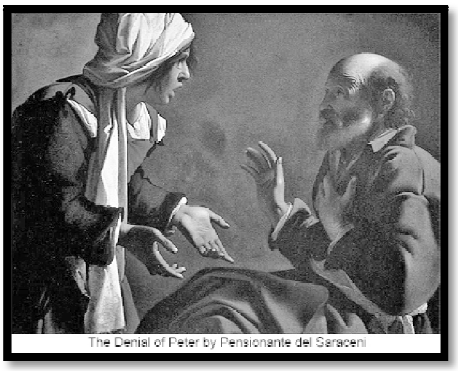
The Denial of Peter by Pensionante del Saraceni

"وبعد قليل جاء القيام و قالوا لبطرس حقا انت ايضا منهم فان لغتك تظهرك. فابتدا حينئذ يلعن و يحلف اني لا اعرف الرجل و للوقت صاح الديك. فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج الى خارج و بكى بكاء مرا." (مت ٢٦ : ٧٣ ــ ٧٥)

كان بطرس مرتعباً، لقد أخذوا الرب، ولم يبقَ أى أمل أن يخرج من هذه الورطة، وابتعد التلاميذ عن يسوع حتى لا يمسك بهم اليهود، وفضل بطرس أن يحوم من بعيد حول الأماكن التى يقاد فيها يسوع أسيراً، وزادت لحظات الرعب، فقد بدأ الناس يتعرفون على بطرس.

ـ نعم أنت مع يسوع الجليلى

ـ لستُ أعرف الرجل!

ـ وهذا كان مع يسوع الناصرى

ـ لستُ أعرف الرجل!

ـ حقاً أنت أيضاً منهم، فإن لغتك تظهرك

ـ أنا لا أعرف الرجل!

وصاح الديك، فتذكر بطرس أن الرب قال له قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات، وتذكر أنه رفض تماما أن يقول الرب عنه ذلك، فخرج وبكى بكاءً مراً.

هنا فكرت، ماذا كان يمكن أن يحدث إن لم يدُر هذا الحوار بين الرب وبطرس، كان بطرس سينكر الرب وينكر معرفته به، لكن لن يتُب، لن يشعر بمقدار خطيته مبكراً، كان يمكن أن ينتظر حتى يشاهد الرب بعد القيامة بالعيان حتى يتذكر ما فعله، لكن الله دبر أن يتم هذا الحوار، وأن يقول له قبل أن يصيح

الديك ستنكرنى ثلاث مرات، حتى تكون توبة بطرس فى أسرع وقت ممكن، فى نفس اليوم، وبعد نكرانه مباشرة، كان صياح الديك هو تذكير الروح القدس بالرب فى هذا اليوم لبطرس، لأن الرب قال عن الروح القدس: يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم.

الله يريد أن تكون توبتنا سريعة، الله يعلم بضعفنا، لكن شغله الشاغل هو عودتنا له، الله يعلم ضعفى، ويعلم أنى سأخطىء، لكن فى بعض الأحيان أرفض أن يظن الرب أنى سأخطىء إليه، وكبريائى يمنعنى أن أفكر أنه من الممكن أن سأخطىء إليه.

فعندما أمارس سر الإعتراف وأتقدم للأسرار الإلهية، أعِدُ الرب وعوداً كثيرة، أنى سأكون له، وأنى سأعمل عمل الرب بكل جدٍ وإجتهاد، وأنى سأصلى السبع صلوات، وأن صلواتى ستكون حارة، وأن قراءاتى فى الكتاب المقدس ستزداد كماً وعمقاً، لكنى يأتينى صوت يقول لى أنت تَعِدُ وعوداً فوق طاقتك، ولن تنفذ هذه الوعود، رويداً رويداً، أدخلوا إلى العُمق، ولكنى أرفض هذا الصوت، وأقول هى بالتأكيد حرب من الشيطان، أنا قادر أن أفعل ذلك، وبالفعل فى الأيام الأولى ألتزم بهذه الوعود الكثيرة لأؤكد لنفسى أنى قوى الإرادة، لكن مع الأيام تقل الصلوات، وتزداد برودة وفتوراً وتشتيتاً، وتقل القراءات، وتقل تركيزاً وعمقاً، ثم يتوقف كل شىء، وهنا لابد أن أقرر، هل سأيأس وأستمر فى بعدى عن الله، وأنتهى إلى لا شىء؟ أم سأكون مثل بطرس وأقوم من سقطتى؟

من أجمل ما يفيدنى من مرشدى الروحى أنه يرشدنى للتداريب والممارسات الروحية بقدر طاقتى، فلكل منا حسب طاقته، فليس من المفيد إطلاقاً أن تكون ممارساتى كثيرة، ومستوىَ الروحى لا يتحمل ذلك، لكن الإستمرارية مع العمق هى ما يديم علاقتى بالمسيح، فلا أطلب تداريباً كثيرة من أب الإعتراف، لكن أطلب تداريب أستطيع أن أستمر فيها لأتعمق.

المحاكمة الثانية

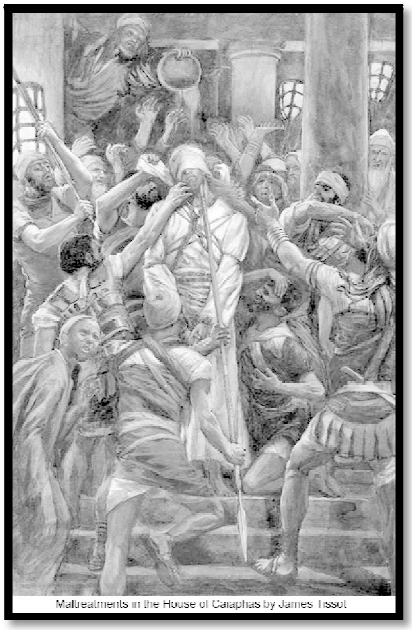
Maltreatments in the House of Caiaphas by James Tissot

لماذا يا رب أحببتهم؟ لماذا؟ أغلبهم لم يعرفك من قبل، ولم يستمعوا لكلامك العذب، ولم يشاهدوا معجزاتك التى تلهب القلوب والعيون، لم يعرفوا كم أنت تحبهم، فلماذا مازلت تحبهم، لماذا لم تخبرهم بأسمائهم عندما قالوا لك، تنبأ مَن هو الذى ضربك .لماذا لم تعرِّفهم مَن أنت؟ يا رب طوال الأحداث حتى الصليب وأنا دائماً ما أتساءل، لماذا؟

لأنى أريد ألا يضيع رجاؤهم، أريد أن أترك الباب دائماً مفتوحاً لهم، لآخر لحظة فى حياتهم، هذه الآيات تخبرنا بأشياء محزنة، حدثت فى هذه المحاكمة الثانية للرب، فلم يُجلد المسيح فقط من بيلاطس، بل كان يُجلد وهم يقودون المسيح أسيراً له، كانوا يستهزئون بسلطانه وهم يغطون وجهه لإذلاله، ثم كانوا يسألونه، مَن الذى ضربك؟

أراد المسيح أن يتم الفداء، فقد كان جاداً فى أن يخلصنا، كان من السهل أن يتنبأ المسيح، لكنه كان بذلك سيعطل خلاصنا، بل لو كان قد تنبأ لفهم الشيطان أن هو فعلاً المسيح وكان سيجعل الجميع يمجدونه، وبذلك لم يكن المسيح ليُصلب.

"والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه. وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسالونه قائلين تنبا من هو الذي ضربك. واشياء اخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين. ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى مجمعهم. قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون. وان سالت لا تجيبونني ولا تطلقونني. منذ الان يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله. فقال الجميع افانت ابن الله فقال لهم انتم تقولون اني انا هو. فقالوا ما حاجتنا بعد الى شهادة لاننا نحن سمعنا من فمه" (لو ٢٢ : ٦٣ ــ ٧١)

لكن المسيح هزم الشيطان بإتضاعه، فالشيطان لا يفهم الإتضاع، الشيطان لا يفهم المحبة، الشيطان لا يفهم الإنسحاق، وقد كانت حياة المسيح على الأرض محيّرة طوال الوقت للشيطان.

عندما فكرت فى هذه الآية التى قالها السيد المسيح: "إن قلت لكم لا تصدقون"، تذكرت أن السيد المسيح قد قال أشياءً كثيرةً، وأنا غالباً لا أصدقه..

- فقد قال: أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر، ولكننى فى بعض الأحيان أنساه، وأقول لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت.
- وقال: أنا واقف على الباب وأقرع إن فتح لى أحد أدخل وأتعشى معه، لكننى كثيراً ما أتركه على الهيكل وأتفرغ لشهواتى.
- وقال: مَن آمن بى ولو مات فسيحيا، لكننى أختار لنفسى أن أموت، فأترك ينبوع المياه الحية، وأحفر أباراً مشققة لا تضبط ماءً.

فإلى متى لا أصدق المسيح، إلى متى؟ إنه يحزن جداً عندما لا أصدقه

نحن لا نصدقه لأننا لا نؤمن به

أقصد لا نؤمن بخلاصه

لنصرخ أمام الرب قائلين: أعن ضعف إيمانى

علمنى أن أشعر بعملك فىّ دائماً

أنا محتاج إليك يا رب

فعلمنى كيف أصدق كلامك..

علمنى أن أثق فى وعودك

علمنى أن أسلم إليك كل حياتى

فأنت هو الطريق والحق والحياة

باراباس

Let Him Be Crucified by James Tissot

و كان الوالي معتادا في العيد ان يطلق للجمع اسيرا واحدا من ارادوه. و كان لهم حينئذ اسير مشهور يسمى باراباس. ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان اطلق لكم باراباس ام يسوع الذي يدعى المسيح. لانه علم انهم اسلموه حسدا" (مت ٢٧ : ١٥ ــ ١٨)

طوباك يا باراباس.. فأنت لم تعرف أنك ستحاكم مقابل المسيح، وأنت الذى كان يستحق الموت لأفعاله لا المسيح، وأنت أول مَن ينجو من الموت بسبب صليب المسيح، وأنت أول مَن يشكر الله على الصليب لأنه خلصه من الموت، رغم أنك أنت مَن كان يستحق الصليب.

عندما فكرت، لماذا لم يسمح المسيح أن يصلب بدون محاكمة؟ لماذا لم يكتفِ أن يسأل بيلاطس هل أصلب أم لا، وتنتهى المحاكمة سريعاً؟ لماذا أردت أن تحاكم مقابل مَن يستحق الموت؟ لماذا جعلت الشعب يختار مَن يذهب للصليب؟ أجدك أنك يا رب أحببت اليهود، أحببت الشعب الذى قال دمه علينا وعلى أولادنا.

المسيح أراد أن يأخذ الشعب الفرصة مرات ومرات ليفكر قبل أن يتخذ هذا القرار، لم تُرد أن يكون أنت فقط البديل الوحيد للصلب فلا يجدوا أى بديل إلا أنت، أردت أن يقرروا بأنفسهم أنه أنت الذى تخلصنا من الموت، بموتك، والبداية باراباس.

كلما تخيلت هذه المحاكمة الرهيبة، التى يحاكم فيها الخالق من المخلوق، أجد أنى أفعل هذا كل يوم، كل يوم يا رب أحاكمك أمام نفسى وأقول: لماذا يا رب فعلت هذا؟ لماذا لم تعطنى ما أردت منك؟ لماذا تجعلنى أواجه الصعوبات؟ لماذا لا تتحدث معى لأراك فأؤمن بك؟ لماذا ضاعت منى فرصة العمل التى

أردتها؟ لماذا وهنا أقرر أنى يجب أن أتركك وأسير وراء قائد آخر؟ أتركك أنت بعيدا عنى فأنت لا تستحقنى، وأجعل باراباس الخطية تتملكنى، كل مرة أقرر أن أسير وراء شهواتى تكون أنت أيضاً أمامى لتسألنى مَن تختار منا.

ما أحتاج أن أفكر فيه، كيف كنت تفكر يا باراباس أثناء المحاكمة؟ هل كنت تتوقع أنك ستنجو؟

بالطبع لأ، فأنت تعرف أنك تستحق الموت، ومَن يستحق الموت لا يتوقع الخلاص، فقط يشعر أنه فى كابوس لا يعرف حقيقته إلا يوم الموت، أتخيل أنك كنت تقول فى نفسك: بالتأكيد أنا الذى سأموت، فأنا أعرف أنه لم يفعل شيئاً، لو خلصت من الموت فبالتأكيد أراد الله خلاصى، لكن يسوع أنا أعرف أنه نبى، لا يمكن أن يموت.

لكن مهلاً، ماذا يفعل هؤلاء الناس، إنهم ينادون أن أخلص أنا لا يسوع، أنا لا أصدق، أنا بالطبع فى قمة الفرح، لكن ما لا أعرفه، لماذا يفعل الناس هكذا؟ ماذا فعل فيهم يسوع لكى يريدوا موته؟ ألا تعلمون أنه لم يفعل شيئاً، ألا تعلمون أن الموت هو حكم على أشنع الخطايا، أخبرونى أنا أيضاً ماذا فعل فيكم يسوع.

أنا فى قمة سعادتى بالخلاص، لكن ليس على حساب هذا القدوس، أنا لا أستحق الخلاص بنفس المقدار أن يسوع لا يستحق الموت، لماذا تقتلون يسوع، إن مظهره يدل أنه ضعيف جداً، وكل ما سمعته عنه جعلنى أشتاق للقائه، لقد أقام لعازر من الموت منذ عدة أيام، أنتم تحتاجون ليسوع، ليقيمكم موتاكم من الموت.

فلماذا تحكمون بموته؟

وجلدوك

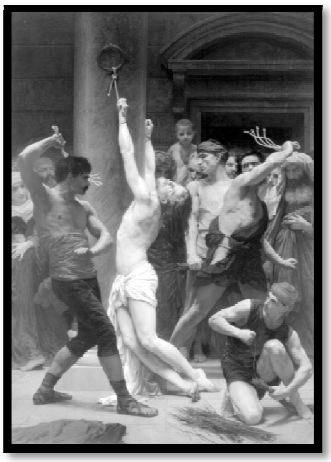
Image source: www.turnbacktogod.com

وجلدوك يا رب، كانت السلاسل تربطك للأمام وأسفل، فكان ظهرك منحنياً ليستطيع الجنود أن يجلدوك بقوة أكثر، ولتكون قسوة تأثير الجلدات على ظهرك الحانى كافية أن تقطع اللحم عليه، وقد يكون قد تناثر جلدك من شراسة الجلدات، أنت يا رب إنحنيت وتآوهت من الجلدات القاسية على ظهرك القدوس، كان نظرك على الأرض وأنت تُجلد، الأرض التى تسببت فى نزولك من سمائك، الأرض المملوءة خطية وهواناً.

بدلاً من أن تعيش فى السماء، نزلت إلى الأرض، وبدلاً من أن ترفع رأسك إلى السماء، نظرت إلى الأرض، وبدلاً من أن تكون ملكاً ممجداً، قبلت أن تُهان وتُجلد جلدات العار.

ما يحيرنى

أنه يا رب خلال هذه اللحظات الرهيبة، التى لا أتخيل أنها إستمرت أكثر من خمس دقائق، والتى مرت عليك كأنها أياماً وسنيناً كثيرة، فيم يا رب كنت تفكر؟

هل كنت تفكر فى هذا الألم الرهيب؟

هل كنت تفكر فى عرشك الإلهى الذى يشرق كالشمس فى السماء ؟

هل كنت تفكر فى الشاروبيم الذين يسجدون لك، والسيرافيم الذين يمجدونك؟

هل كنت تفكر فى مجدك الإلهى؟

هل كنت تطلب الملائكة أن تأتى وتخفف عنك جروحك وتخدمك؟

هل كنت تطلب أن تأتى الملائكة بسيوف وتقتل كل من يلمسك؟

لا يا رب، كل ما كنت تفكر فيه هو: إبنى أخطأ، ويجب أن أخلصه، أنا أحبه إلى المنتهى، ولا بد أن أعيد له خلاصه، مهما كان الثمن.

إننا نقول كيرياليسون يا رب ارحم واحد وأربعين مرة فى كل صلاة من صلوات الإجبية، تسع وثلاثون منها للجلدات التسع والثلاثين التى إنهالت على ظهرك المحنى من أجلى.

عندما أتذكر ذلك، يتغير تفكيرى عندما أقول "كيرياليسون" فأتذكر عندما أقول كل منها أنها تمثل جلدة من الجلدات، كل مرة أرشم نفسى بعلامة الصليب أرى نفسى ممسكاً بالسوط لأجلدك، هذه اليد هى التى جلدتك على ظهرك يا إلهى المحبوب، وهنا أشعر بالخجل والخزى مما أنا فيه، وأنحنى، لأنك لا تستحق أن تُجلد أنت هذه الجلدة بل أنا، لا تستحق أن تُهان أنت، بل أنا.

أنا أنحنى يا رب عندما أتذكر أنى لا أستطيع أن أتحمل واحدة من هذه الجلدات أنحنى لأنك لم تُجلد بسبب خطاياك، فأنت كنت كاملاً، بل جُلِدتَ يا رب بسبب خطاياى وخطايا العالم أجمع.

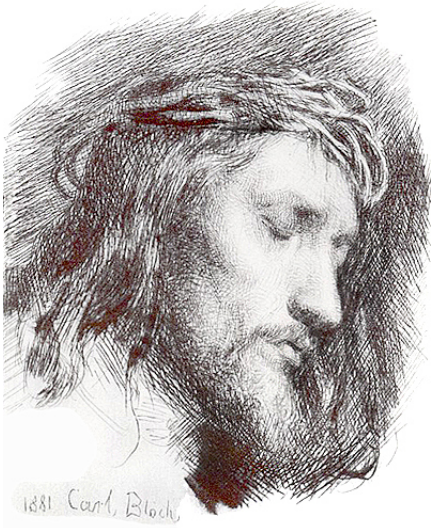

Crown of thorns by Carl Bloch

"المحبة قوية كالموت"

(نش ٨ : ٦)

فعروه

فاخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة. فعروه والبسوه رداء قرمزيا. وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود. وبصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على راسه." (مت ٢٧ : ٢٧ ــ ٣٠)

- آدم الأول، الذى خلقه الله، وآدم الثانى، المسيح كلمة الله
- أدم كان إنساناً خلقه الله ليحبه، والمسيح كان إلهاً متجسداً لم يجد من يحبه.
- آدم إشتهى مكانة الله فسقط فى خطية الكبرياء، والمسيح إشتهى خلاص الإنسان فأرانا الكمال فى الإتضاع.
- آدم كان له سلطان على كل خليقة الأرض، والمسيح تجمعت الأرض وكل الناس ضده.
- آدم بعد خطيته شعر بعريه، والمسيح عروه ليذكرنا أن الخطية تعرينا.
- كان الموت هو الحكم على آدم، والمسيح ألبسوه رداء بلون الدم للموت عن الإنسان.
- شوكاً أنبتت الأرض لآدم، والمسيح ألبسوه تاجاً من الشوك ليتمجد رأسه من خطيتنا.
- آدم إشتهى الملك، والمسيح أعطوه قصبة كأنه ملك ليرينا أن الأرض لن تعطينا شيئاً.
- آدم إستهزأ بقوة الله، والعالم إستهزأ بإتضاع المسيح وإنسحاقه.
- الأرض لُعِنَت بسبب آدم، والمسيح بصقوا عليه ولعنوه لأنه أراد أن يخلص آدم.

الخطية يا رب تعرينى..

كلما أخطأت، أشعر أنى عريان وبائس، أشعر أن طبيعتى تغيرت، وأشعر أن الحرب بأن أبتعد عنك قد إزدادت ضراوة، قد أشعر من داخلى أنى أريد أن أعود، لكن يتولد شعور جديد أنه: لماذا لا تستمر قليلاً لتتمتع، وتعُد لربنا فيما بعد، ماذا يستلزم سرعة رجوعك، الله ينتظرك فى كل الأوقات والأزمان.

لكن عندما أرى أنهم عرّوك، يسقط كل شىء

يصبح كل ما أملك بلا قيمة

وأشعر أنا أيضاً بالعرى من خطيتى

وأجد نفسى لا شىء أمام عريك

أنت يا رب تعريت بسببى

أنا بيدى خلعت عنك ثوب الكمال

وألبستك رداءً قرمزياً

محملاً بكل خطاياى التى لا يمحوها إلا دمك القرمزى

الدم الإلهى

أنت يا رب تعريت لكيما تكسونى

تعريت من الرداء الأرضى، لكيما تكسونى بنعمتك الإلهية

تعريت من كرامتك وجلالك السماوى، لكيما تعطينى الحياة الأبدية

أنت يا رب تعريت، لكى تستر على خطاياى الكثيرة

أنت يا رب تعريت، لكيلا أتفاخر بردائى أو مظهرى

أنت يا رب تركت السماء من أجلى أنا الأرضى

عندما أشاهدك يا رب فى هذه الحال

أجدك تنظر إلىَّ بعينيك الطاهرتين

المكسورتين من كثرة الجلدات والدم عليهما من كثرة الضرب على رأسك

ومن الدم النازل من الجروح النافذة لإكليل الشوك

ثم بدأت تحدثنى..

ـ إفرحٌ أنت يا ابنى بما أنا فيه؟

ـ لا يا رب، لا يمكن أن أفرح وأنا أراك هكذا

ـ لماذا لا تفرح يا ابنى، أليس هذا هو الطريق لخلاصك؟

ـ كيف يا رب أفرح، وقد عروك الجنود وصرت ضحكة لكل مَن حولك، وقد أُهِنتَ كل هذا الهوان

كيف يا رب أفرح، وقد صرت ضحكة لكل الناس، ولا منظر لك فنشتهيه

كيف يا رب أفرح، وأنت كشاه تساق إلى الذبح

أنا يا رب حزين جداً عما لحق بك من هؤلاء الأشرار

ـ ولكنك يا ابنى أنت من فعل ذلك

ـ ويحى يا رب، أنا لا أمل لى فى الحياة، فقد جررتك بآثامى إلى كل هذه العذابات

ـ لا يا ابنى، لا أريدك أن تحزن، لا أريدك أن تيأس، بل بالعكس

أريدك أن تفرح

فلولا خطيتك

ما كنتُ قد جئتُ إلى الأرض

وما كنتَ قد رأيتنى

وما كنت قد فديتك

وأعطيتك جسدى الغير محدود ودمى الثمين

كل قطرة أبذلها

هى قيامة لك

كل جلدة جلدونى بها

هى نصرة لك

كل شوكة من تاج الشوك

هى قوة لك

حملت الصليب يارب

Image source: www.turnbacktogod.com

"وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء و البسوه ثيابه و مضوا به للصلب. وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه. ولما اتوا الى موضع يقال له جلجثة و هو المسمى موضع الجمجمة. اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب و لما ذاق لم يرد ان يشرب" (مت ٢٧ : ٣١ ــ ٣٤)

وحملت يا رب الصليب، حملت عنى الصليب، حملت صليب العار لتزداد عاراً، كان الصليب ثقيلاً جداً، حتى أنك سقطت عدة مرات به من هول الثقل، كتفاك البريئان يا رب حملا صليب الخطية، وكان نيراً صعباً عليك، أنت قلت يا رب إحملوا نيرى لأن نيرى هين وحملى خفيف، لأنك يا رب حملت كل الثقل عليك من أجلى، لا أستطيع يا رب أن أقف وأنا أمام هذا المشهد.

لا يريد الناس أن يساعدوك، بل إزدادوا ضراوة وكرهاً لك لأنك رفضت الملك الأرضى، إزدادوا حقداً لك لأنك أردت أن تتحمل العذاب كاملاً من أجلهم، إزدادوا صياحا فرحاً بصلبك، لأنك يا رب تنازلت من أجلهم، أراد الجنود أن يذيقوك كما يذيقوا المحكوم عليهم بالموت الخل الممزوج بالمر، حتى تخفف من الآلام الجسدية والعصبية التى تمر بها، لكنك يا رب رفضت، حتى تذوق الآلام كاملة بدون أى تخفيف، لقد أردت يا رب الصليب كاملاً.

سأتخيل يا رب هذا المشهد، أنى أحمل الصليب بدلاً من سمعان القيروانى، أنا لم أفعل ما يجعلنى أحمل هذا الصليب فأنا لم أفعل أىُ شرٍ، وقد سخرنى هؤلاء الجنود لأحمل الصليب عنك، أواه يا رب، إن هذا الصليب ثقيل جداً، أنا لم أُجلد، أو يبصق الناس علىَّ، لم يضربنى الناس ولم يتوجونى بتاج الشوك، لم أعطش أو أجوع، لكن أن أحمل هذا الصليب الكبير فهو كثير جدا

وغير محتمل، أنا حتى يا رب لا أقوى على الوقوف، فكيف سأسير به، إن هذا الصليب يحمل خطايا العالم أجمع، كيف يمكن أن أحمله؟

وعندما نظرت إليك وأنت تسير أمامى، أصبت بالضيق الشديد، لأن خطاياى قادتك يا رب إلى هذه العذابات، وأكثر ما أصابنى حزناً، أننى أحمل هذا الصليب لكى تصلب أنت عليه.

لـكـن..

وأنا أتأمل فى هذا الموقف، فكرت للحظات أن أنسى الصليب الذى أحمله، وأفكر فيك أنت يا رب، وما أنت مقبل عليه، أنت يا رب، ملك الملوك ورب الأرباب.

تذكرت يا رب الآيات فى الإصحاح الأول لإنجيل يوحنا "كل شىء بك كان، وبغيرك لم يكن شىء مما كان، فيك كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، وأنت النور أضأت فى الظلمة، لكن الظلمة لم تدركك، كنت فى العالم، وكُونَ العالم بك، ولم يعرفك العالم!"

أنت تنازلت من سماء مجدك لكى تسير فى هذا الطريق

جسدك مملوء بالجروح العميقة من جرَّاء الجلدات القاسية

رأسك مملوءٌ دماً من إكليل الشوك الذى غُرِزَ بقسوة على رأسك

ومن العصا التى ضربوك بها على رأسك

جسمك مملوءٌ بالضربات

وجهك أهين بالبصق

أنت يا رب

رجل الأوجاع ومختبر الأحزان

أنت الذى جئت إلى خاصتك

وخاصتك لم تقبلك

أنت قبلت أن يفرح الناس بعذاباتك

أنت قبلت كل هذا

ولكن مهلاً..

The Procession Arriving at Cavalry by James Tissot

أشعر شعوراً غريباً

فأنا مازلت أحمل الصليب

ولكنى نسيته

نعم نسيته وأنا أنظر إليك

نسيت الألم، نسيت الثقل

نسيت كل شىء

الملك سيصلب، الإله سيموت

الآن فقط يا رب فهمت ما قلت: نيرى هين، طالما أنا أراك أمامى، طالما أنا أتأمل فى حبك، طالما أراك كل شىء فى حياتى، فأنا لا أشعر بالصليب الذى أحمله، فما مقدار ثقل الصليب الذى أحمله بالمقارنة بما تحملت من أجلى، لا شىء.

عندما أفكر فى الأبدية، وإن وقفت أمامك، قبل أن أحمل صليبك، فماذا سأقول لك؟

- لقد كانت لدىَّ أموالاً كثيرة على الأرض؟ لا توجد أى قيمة لما أملك فى السماء
- لقد كنت إنساناً عظيماً وسط الناس؟ لا يوجد قيمة لأى جاه أو سلطان أو مجد أرضى فى السماء
- لقد كنت إنسان ذكائى؟ لا يوجد أى قيمة لذكاءى فى السماء طالما لم استعمله لمجد الله

لكن الآن فقط أنا أعلم ماذا سأقول لك فى السماء

سأقول لك: يا رب لقد حملت صليبك،

لقد سرت وراءك

لقد كنت أنت قائدى الذى أسير وراءه

كنت أنت عزائى فى حياتى

سلمت لك كل شىء وأنا أحمل صليبك

وسرت معك حتى إلى الصليب

آلامك كانت شفاءً لى

فداءك أنسانى كل الحروب والعذابات التى فى الأرض

حبك ألهب قلبى حتى لم أعُد أريد شيئاً على الأرض

فقط أن أسير وراءك

من أنا يا رب بدونك؟

ما أنا يا رب بدونك؟

أنتَ يا رب كل شىء.

صلبوك يا رب

اليوم، صلبوا رب المجد، وضعوا يا رب المسامير فى يديك التى أقامت الموتى وشفت المرضى، التى صنعت السر المقدس، التى باركت الجموع، التى إحتضنت الضعيف والمكسور والمحتاج والخاطىء، كان نصيب يدك المسامير.

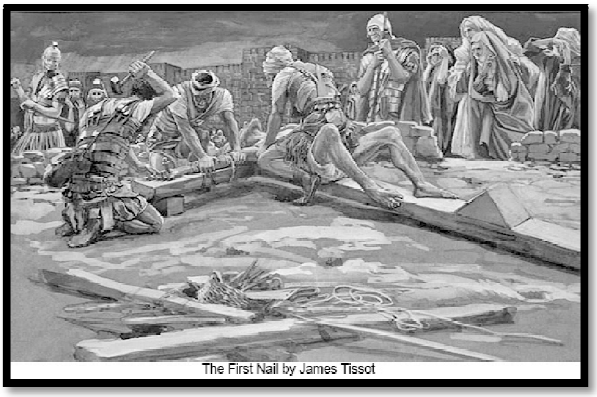
The First Nail by James Tissot

وضعوا المسامير فى رجليك، التى سارت لكل مكان لتبشر بالعهد الجديد، التى تعبت من أجل أن تصل إلى كل منا، التى يجب أن نتبعها فى الطريق، قيدوا رجليك يا رب، التى أعطتنا الحرية.

"ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة. ثم جلسوا يحرسونه هناك. وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود" (مت ٢٧ : ٣٥ ــ ٣٧)

قيدوك يا رب لكى لا تكمل رسالتك على الأرض، بدون أن يعلموا أنك أتمــمتها بالفعل، بصليبك، وأنا أنظر لهم وهم يدقون المسامير فى يديك، **أتذكر..**

أن خطاياى هى التى قادتك يا رب إلى هذا الطريق الرهيب

قادتك إلى هذه النهاية الحزينة

ويداى هى التى أخطأت وأنزلتك إلى الأرض بسبب شهوتى

أنا يا رب فى كل مرة أخطىء إليك

أضرب بالسياط ظهرك

أضع إكليل الشوك على رأسك

أدق مسماراً فى يدك، ومسماراً فى رجلك

لأن خطيتى إقتادتك إلى العذاب والموت

موت الصليب

الآن عرف الشيطان أنه خسر المعركة الكبرى

خسر سلطانه على كل البشر

خسر بسبب جهله

مَن يا ترى هو المسيح

وهل يسوع هو المسيح، أم ننتظر آخر!

لم يتوقع أن يأتى المسيح ضعيفاً بل قوياً

لم يتوقع أن يأتى المسيح فقيراً بل غنياً

لم يتوقع أن يصوم بل أن يأكل ما يريد

لم يتوقع أن يصلى بل أن يصلى الناس له ويسجدون

لم يتوقع أن يأتى المسيح متضعاً بل ممجداً

لم يتوقع أن يسير المسيح وحيداً

بل كان واثقاً أنه سيسير ومعه جيش من الملائكة

لم يتوقع أنه سيظهر بإنسانيته

بل كان متأكداً أنه سيختال بألوهيته

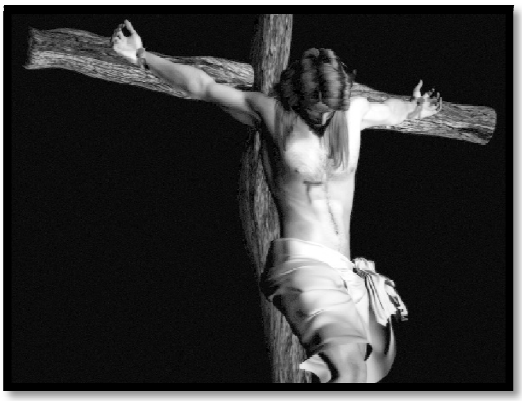

Image source: www.turnbacktogod.com

"لما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة.وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوي الوي لما شبقتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني.فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي ايليا. فركض واحد وملا اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنر هل ياتي ايليا لينزله. فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح" (مر١٥ :٣٣ ــ ٣٧)

سكت كل شيء يا رب، سكتت الأرض، وأيضاً سكتت السماء، لتشاهد هذا المنظر الفريد المفرح والمحزن فى نفس الوقت، أتذكر الآية فى سفر حبقوق **"الشمس والقمر وقفا في بروجهما لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجدك"** (حب ٣:١١) إن الشمس والقمر وقفا هذا اليوم أيضاً، لا لترى لمعان برق مجدك، بل ليختفى نورهما البراق، لنرى إشراق قوة حبك، أثناء موتك..

حبك الإلهى الأبدى

كان الصليب أقسى من أن تمر عليه الشمس كأى يوم، وكان الموت أقوى من أن يكون هذا اليوم عادياً فى السماء، كان الفداء أعظم من أن تمضى السماء يومها كالمعتاد، كان الجرح عميقاً، وكان الخلاص كاملاً، فإظلمت الشمس فى أوج ساعات الظهيرة، لتعلن السماء حزنها على ما ألمَّ بك يا إلهى الحبيب، بل تأتى الآية الجميلة **"السماوات غير طاهرة بعينيه"** (اي ١٥ : ١٥) لتشعرنى أن السماء أخفت نفسها خجلاً من عدم طهارتها، أمام هذه القداسة المطلقة.

أمام صليبك

أشعر أنى ضئيل جداً

مهما سجدت، أجد أنى أريد أن أنزل أكثر

قطرة واحدة من دمك كافية وأكثر أن تخلص العالم أجمع

لكن جسدك يا رب ينزف حتى الموت

أنا يا رب ضعيف جداً أمام هذه القوة

حقير جداً أمام هذه القداسة

خاطىء جداً أمام هذا الكمال

متكبر جداً أمام هذا الإتضاع

كارهٌ جداً أمام هذا الحب

كل كلمة قلتها يا رب على الصليب لها عمق جميل، ونحتاج أن نتأمل فيها..

❖ **"يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"**

أنت يا رب أحببت مَن صلبوك، لم تُرد أن يفكر الآب للحظة أن ينتقم منهم، لماذا يا رب؟ لقد أذاقوك الويلات، وأشاعوا عنك كل شر، وصلبوك حتى الموت، لكن أنت يا رب أحببتهم.

فكرت للحظات، ماذا يمكن أن يحدث إن أنزل الله ناراً من السموات لتحرقهم بعد موت المسيح، لقد كان الإيمان بك سيزداد لأن كل الناس سيعرفون أنك أنت المسيح، وكان الفداء سيكون كاملاً لأن ذلك سيكون بعد موتك، وكل الناس سيؤمنون وتنتهى اليهودية إلى الأبد.

لكن أنت يا رب أردت خلاص نفوسهم، أردت أن تعطهم الفرصة لكيما يتوبوا، حتى وإن جلدوك، حتى وإن أهانوك، حتى وإن قتلوك.

لقد أعطانى هذا القول أملاً كبيراً فى خلاصى يا رب، فإن كنت يا رب أحببت مَن صلبوك..

فما يا رب مقدار حبك لىَّ

إنه حبٌ لا يوصف، لا يُحَد، لا نهاية له

❖ **" هوذا إبنك هوذا أمك "**

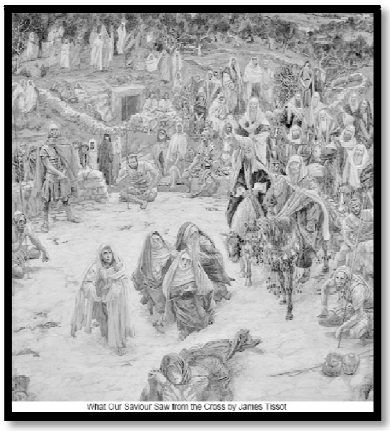

"فلما راى يسوع امه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لامه يا امراة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ هوذا امك ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته. بعد هذا راى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان. وكان اناء موضوعا مملوا خلا فملاوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا و قدموها الى فمه. فلما اخذ يسوع الخل قال قد اكمل ونكس راسه واسلم الروح" (يو ١٩ : ٢٦ ــ ٣٠)

أنت يا رب علمت بقسوة ما مر به يوحنا الحبيب وما مرت به العذراء مريم، يوحنا غامر بحياته ولم يتركك، يوحنا أحبك حتى وإن كان ذلك يهدده بالموت، فكان واقفاً تحت صليبك، إن تلاقيت أعينكما، كانت أنشودة رائعة من الحب تتناقل بينكما.

حب الإله للإبن الذى لم يتركه، وحب الإبن للإله الذى يفديه، لغة لا يفهمها البشر، صلاة سرية، صلاة من يوحنا لك أن تذكره فى الفردوس، وصلاة منك للأب من أجل أن يعطى عزاءً ليوحنا عما سيلاقيه، شكر من يوحنا لك على ما تفعله من أجل العالم، وشكر منك ليوحنا على رعايته وعدم تركه لك.

أما أمك العذراء..

فقد كانت الأنشودة بين أعينكما مختلفة تماماً، كانت الأم ترى أمامها إبنها يُقَدَّم ذبيحة للعالم أجمع، أتخيل أن الصراع كان داخلها قاسياً جداً فالإبن بدأ العذابات قبلها بليلة ورأت أمامها إبنها يُعَذَّب عذابات قاسية، كانت تعلم بدون أى شك أن نهايتها الحتمية هى الموت، أى أنها كانت ترى إبنها يموت موتاً بطيئاً، وعايشت العذراء هذا الموت لحظة بلحظة، فإن كان موت الإبن للأم هو جرحٌ غائر فى قلبها، فما يا ترى مقدار هذا الجرح إن رأته يموت بطيئاً، كانت آلامها رهيبة، وكان حزنها لا يوصف، وكان حوار القلوب أقوى من حوار الأعين...

ـ أحبك جداً يا أمى

ـ وأنا أحبك جداً يا ابنى

ـ لماذا تبكين يا أمى، أنت تعلمين لماذا جئت على الأرض

ـ آلامك رهيبة جداً، قلبى يزداد نزيفاً أكثر مما ينزف جسدك الضعيف، بل وآلامى النفسية لا أستطيع تحملها

ـ وأنت أيضاً يا أمى سأفتقدك، لكنك قريباً ستكونين معى، لا تخافى يا أمى

ـ ما تمر به، صعبٌ جداً أن أتحمله كأم

ـ أنا أصلى من أجلك يا أمى، وسأكون معك دائماً

ـ وأنا أصلى من أجل ما تمر به يا ابنى

ـ أشكرك يا أمى على ما تحملتيه من أجلى، لقد تحملتِ الكثير، وأعلم أنك الآن فى أصعب مرحلة فى حياتك

ـ وأشكرك يا ابنى أنك ولدت منى، لكن، لكنى حزينة ومجروحة يا ابنى مما أنت فيه، أتركنى أعيش هذه اللحظات معك

ـ وأنا أيضاً يا أمى، دعينى أعيش هذه اللحظات معك، نظراتك ودموعك غالية جداً عندى، تملآنى دفئاً وسط هذه الآلام التى لم تنتهِ بعد، لقد جئت يا أمى لأخلص العالم من الشرير، ومن الموت، وأخلصك أنتِ أيضاً

ـ ولكن ثمن الخلاص غالٍ جداً يا ابنى

ـ ولكنه الثمن الوحيد يا أمى، سأترك لك إبناً آخر ليعزيكِ، لأنك قبلتِ أن تكونى أمى.. **وهنا قال المسيح ليوحنا "هوذا أمك".. وقال للعذراء "هوذا ابنك".**

❖ " اليوم تكون معي في الفردوس "

من أجمل الشخصيات فى هذا اليوم هو اللص اليمين، إنه لص سارق، سقط وقُبضَ عليه، وكان الحكم عليه بالموت على الصليب، إلى هنا وقصته لا تختلف عن أى لص آخر، بل وقد بدأ مثل اللص الآخر يعير المسيح.

لـكـن..

عندما إظلمت السماء، ورأى حب المسيح حتى لمَن صلبوه، تغير، تحرك قلبه، عرف مَن هو يسوع، إنه الإله، وآمن به، كان اللص يعلم أنه خاطىء، لكنه لم يجعل فرصته تضيع فى توبته وصلاته، أما نحن فبعدل جوزينا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً، **أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك**.

فى أمانة اللص اليمين يوم الجمعة العظيمة، توجد مقارنة عجيبة ومؤسفة فى هذه الصلاة بين بطرس واللص.. التلميذ أنكر، واللص صرخ قائلاً "أذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك"، بالفعل، فالتلميذ الذى عاش ثلاث سنوات مع المسيح أنكره، أما اللص الذى رآه ساعات قليلة فقد إختطف الملكوت، لم ييأس من خطيته، لكنه نجا من براثن الموت الرهيب إلى فرح الحياة الأبدية، كانت صرخته من القلب بدون كلمات كثيرة، لكن من القلب، لم يعميه حتى موته عن أن يقتنص هذه الفرصة ويطلب من الرب الخلاص، أذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك.

❖ "إلهي إلهي لماذا تركتني؟"

هذه من أقسى الصلوات الموجودة فى الكتاب المقدس، فالآب أحب العالم فأرسل إبنه الوحيد لتكون لنا الحياة الأبدية، وسر الآب أن يسحق إبنه بالحزن، لأن فى ذلك الفرح لكل العالم، لكن العذابات كانت قاسية جداً، والآلام كانت رهيبة أن يستطيع أن يتحملها البشر.

"إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري" (مز٢٢ : ١) المسيح هنا يعلمنا أنه حقق لداود طلبه بالخلاص فى هذا المزمور، أعلن هنا ألوهيته، وفى نفس الوقت حمل هو آلامنا، لذلك كانت هذه الصلاة الإلهية، **لماذا تركتنى؟**

كان المسيح المتأنس فى أقسى حالات الحزن والألم، الحزن على خطايا الناس، والألم الجسدانى إنتظاراً للموت، لم يفهم الناس لماذا يُصلى، بل ظنوا أنه ينادى إيليا، كان الشيطان يعمى الناس عن المسيح حتى وهو على الصليب،

وكان اليهود يعاندون مثلما عاند فرعون موسى فى القديم، فهو قد يقسى قلوب الناس، حتى يفصلهم عن الرب.

أنت يا رب لم تنسَ أحزانى وجروحى حتى وأنت على الصليب، بل طلبت من الآب ألا يتركنى أبداً، ألا يتركنى أسقط فى اليأس من الخطية، وألا أشعر أنى وحيد فأتركك، هذه الصلاة قصيرة ومباشرة جداً، أريد أن أتعلمها، "إلهى إلهى لماذا تركتنى؟"

❖ "أنا عطشان"

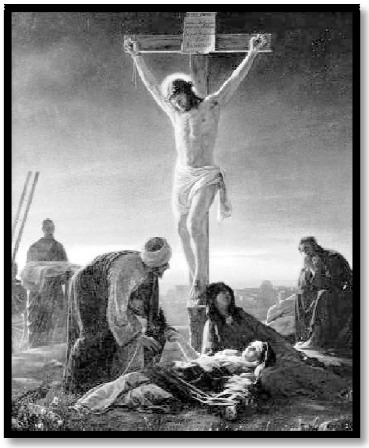

Image source: www.turnbacktogod.com

مر حوالى أربع وعشرون ساعة، ولم يذكر الكتاب أن المسيح ذاق مأكلاً أو مشرباً منذ العشاء الربانى، أى أنه كان عطشاناً جداً، فقد المسيح الكثير من دمه من آثار الجلد والشوك والمسامير، وفقد الكثير من ماء جسده فقد كان عرقه كقطرات الدم فى بستان جثسيمانى، وكان محتاجاً أن يشرب، لم يعطه الجنود ماءً بل خلاً مراً..

وذاق المسيح منه، وكان ذلك آخر ما ذاق المسيح، كان المر هو ما ذاقه المسيح طوال حياته على الأرض، حتى عندما جاء المجوس أحضروا له مع الذهب واللبان مراً، ليعدنا للآلام التى سيعيشها على الأرض، ولنفهم أنه جاء على الأرض لكى يتألم.

فى بعض الأحيان أفكر فى كلمة أنا عطشان، أنها عطش المسيح لى، عطش المسيح لخلاص نفسى.

أنا عطشان لخلاص نفسك، أعطنى لأشرب، إفتح قلبك لى لأتمتع وأشرب من حبك، أنا عطشان

❖ " قد أُكمل "

أنا فى منتهى السعادة يا ابنى الحبيب، فقد حققت ما أردت أن أحققه، تجسدت من أجلك، إنتصرت على الشيطان، أكملت الفداء، وقدمت لك الخلاص هدية مجانية، قد أُكمِل، **والآن أتحبنى؟!**

أتريد شيئاً أغلى من دمى، لقد أعطيتك حياتى ثمناً لخطيتك، لأنى أريدك، **والآن أتحبنى؟**

خلاصك سأكمله، كلما حاولت وإن سقطت سأعينك وأكمل معك الطريق، مهما وقعت سأقيمك، وأكمل لك نقائصك، لأنى أريدك يا ابنى، أشتاق لخلاصك، **والآن أتحبنى؟**

❖ "يا أبتاه في يديك استودع روحي"

أخر كلمات السيد المسيح على الصليب، الرب يسلم الرب روحه، الإبن يسلم الآب الوديعة، هنا كانت السماء تشاهد وتنتظر هذه اللحظة، الشاروبيم والسيرافيم يمجدون الآب، ويمجدون الإبن الذى يُسحق من أجل الإنسان على الصليب.

أجد الكلمات فى يوحنا ١٧ من أقوى الآيات شرحاً لهذه الآية **"قد أتت الساعة مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً، إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياةً ابدية لكل من أعطيته، وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الارض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته"** (يو ١٧ : ١-٤).

هنا بدأت أفكر تفكيراً غريباً لكنه أفادنى كثيراً

إن فكرت من سأكون يوم الصليب

فمَن يا ترى سأكون؟

هل أنا بطرس؟

عشت حياتى مع المسيح، وفى يوم إثبات إيمانى بالمسيح، أنكرته أمام كل الناس، أنا أفعل ذلك كل يوم، أنكر المسيح بأفعالى، بأفكارى، بأقوالى، أشعر أن جزء كبير منى هو سمعان بطرس.

هل أنا يهوذا؟

الذى أسلم المسيح؟ أخشى أن أفكر فى إجابة هذا السؤال، فبرغم أنى أرى معجزات المسيح، فأنا ما زلت لا أعرفه، لم أفهمه، لست صديقاً له، أنا معه، ولكنى لست معه، وأحياناً كثيرة قد يكون لى هدف من قربى له، هدف مادى لا روحى.

هل أنا من الرومان الذين جلدوه وعذبوه؟

أنا فعلاً منهم، فخطاياى هى التى فعلت ذلك فى المسيح، لأنه قبل الإهانة والصلب والموت من أجلى، وقال المسيح عنهم: يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون، أنا فعلاً يا رب لا أعرف، عرفنى يا رب.

هل أنا من اليهود؟

شاهدوه من بعيد، تأثروا به وقتياً، ولما جاءت ساعة الصلب، تركوه وحيداً بل وحكموا عليه بالموت: أصلبه أصلبه، أشعر أنى أفعل ذلك أيضاً، قد أتأثر من عظة، صلوة، قداس، لحن، أو بصخة، لكن أفعالى بعد ذلك، تؤكد أنى تركت المسيح لكى أعود إلى العالم، ولأصبح من العالم، مع أنى لست من العالم.

هل أنا يوحنا الحبيب الذى لم يترك المسيح حتى الموت؟

ليتنى أكون مثله، ليتنى أقترب من المسيح، ولا أفكر ماذا سيحدث بعد، ليتنى لا أفكر كيف سيغيرنى المسيح، وكيف سيعاملنى العالم بعدما عرفت المسيح.

إنى الآن أفكر دائماً، ماذا سيقول عنى العالم، دائماً أفكر فى هذا، يوحنا الحبيب لم يفكر فى هذا، كل ما كان يهمه أن يكون تحت أقدام الصليب، نعم، تحت أقدام الصليب، أحتاج أن أفكر تحت الصليب.

Image source: www.turnbacktogod.com

مَـن أنـــا؟

والآن

فى هدوء الليل

فى سكون، فى صمت

نسيت مَن أنا

وجلست تحت أقدام الصليب

وحيداً مع يسوع

سقطت الأقنعة التى أحرص على إرتدائها

أو بمعنى أدق سقطت كل الأقنعة التى ترتدينى يومياً

انا كما أنا أمامك

لست كما يعرفنى الناس

بل كما تعرفنى أنت

كما تعرفنى أنت

لا توجد كلمة واحدة أستطيع أن أقلها

فأنت تعرف كل شىء

إن قلت لك أرجوك سامحنى

أجد أنك تعرف فعلاً إن كان ذلك ما أريده أم لا

إن قلت لك أنا ابعد عنك كثيراً

أجدك قد جئت بى إلى هذه اللحظات وأعدتنى إليك
إن قلت لك أنا لم أشعر بك بعد فى قلبى
أجدك قد جلست معى الآن لتحاول أن تجعلنى أشعر بك
إن قلت لك لا أريدك
أجدك تجلس معى الآن لأنك أنت تريدنى
إن قلت لك مرت حياتى كلها فقيرةً جداً بدونك
أجدك تريد أن تُغنينى بك
ماذا أستطيع أن أقول؟
نعم وجدت ما أريد أن أقله
أنا أريدك يا رب
إن كنت أبعد عنك، وإن كنت لم أعرف بعد كيف أحبك
وإن كنت لم أطلبك من قلبى بعد
وإن كان إيمانى ضعيف جداً
وإن كنت أنسى حبك وسترك لى طول اليوم
لكن، أنا أريدك، أنا أريدك

أشعل حبك لىَّ.. فىَّ..

لأنعلم أن أحبك

من أشعار الدكتور/ مرقص عوض

أحبك ربى

أنا عطشان لكلمة منك ربى تروى ظمئى
أنا عطشان لنظرة حب من عينيك تضئ طرقى
أحبك ربى ولا أملك ما أقدم سوى أحبك ربى
ليس لى سواك يعرفنى ويعرف ما بقلبى وما أخفى
ها كل ما لى أعطيك فقلبى ينبض أحبك ربى
آه لو تعرفون كم أحبه هو حياتى هو كل أملى
إن تعرفوه تحبوه
قلبه مهد لطفل وليد يضمنى
أنامله تعرفان موضع الألم وتمتدان لتشفى
همسات قلبه نداء تعالوا متعبى القلب لأعزى
يداه ترعيان براعم الحب بلقبى وبكل قلب أحبك ربى
ولا أملك ما أقدم سوى أحبك ربى
وإن بعدت عنك لحظة أو يوماً أو سنيناً من عمرى
تظل نبضات قلبى صارخه
أحبك ربى أحبك ربى

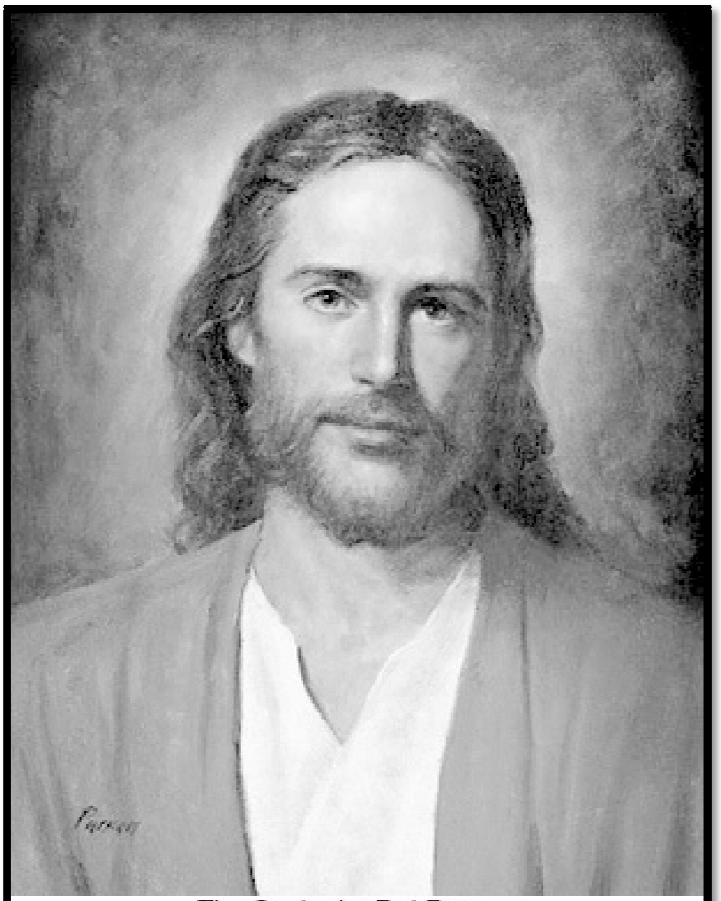

The Savior by Del Parson

Thanks for the premission to use your drawings and photos:
www.turnbacktoGod.com www.TruthBook.com www.LaVistaChurchOfChrist.org
Remon Elmarkiz Merna Saleib Nabil Farag

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف - رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٢/١٩٣١٢ بتاريخ ١٦ /١٠/٢٠١٢

للإتصال بالمؤلف إيميل : nabil.iskandar@gmail.com

الـفـهـرس

الموضوع	رقم الصفحة
مـقـــدمـــة	٤
مقدمة الكاتب	٥
• **الباب الأول.. محبة الله لنا من خلال أسفار العهد القديم .....**	٧
• **الباب الثانى.. محبة الله لنا من خلال الأناجيل من الميلاد وحتى بدء بشارة السيد المسيح .....**	٦٩
• **الباب الثالث.. محبة الله لنا فى لقاءات المسيح ومعجزاته .....**	٨٧
• **الباب الرابع.. محبة الله لنا فى أسبوع الآلام .....**	١٣٧